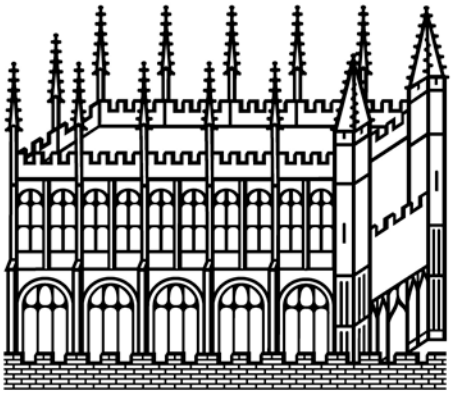

Bodleian Libraries

UNIVERSITY OF OXFORD

This book is part of the collection held by the Bodleian Libraries and scanned by Google, Inc. for the Google Books Library Project.

For more information see:

http://www.bodleian.ox.ac.uk/dbooks

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 2.0 UK: England & Wales (CC BY-NC-SA 2.0) licence.

~~94.A.37~~

Indian Institute, Oxford.

The Malan Library

1844

53 A

Bunyan's

Pilgrim's Progress

واتخذوا الابريز صافي الجسمِ
فليس يخلو من غبار الردمِ
عند الخروج من تراب الرجمِ
وليس يُرمَى ثمرهُ للعجَمِ
كالعظم لا يوجب رمي اللحمِ
وان طرحتم منه كل قِسْمِ
وهان نثري عندكم ونظمي
راجعت حلمي نايمًا برغمي
اشكو الى الله الرحيم ظلمي

م

طبع في بيروت سنة ١٨٤٤ مسيحية

ولا تروا ظاهرهُ عن سُقْمِ
فتعبثوا بهِ لضعف العزمِ
ولا تعدُّوا ما بهِ من رسمِ
كضحكةٍ او كخصام الخصمِ
لكن دَعُوا ذاك لقومٍ عُجْمِ
ليسَ لهم تصرُّفٌ في الحزمِ
وابتدروا كشفَ حجاب الختمِ
عن سرّهِ المرموز تحت الكتمِ
ثم اشربوا عصير هذا الكرمِ
فتجدوا فيهِ الذَّ طعمِ
لذي ضميرٍ ظافرٍ بالسلمِ
يدفع بالرَّقم سموم الرُّقمِ
وما تروا من زَغَلٍ في الجُرمِ
فانتبذوه كمشاش العظمِ

ما رايتهُ وسمعته كان حلماً فقلت شعرًا

اني لقد اخبرتكم بحلمي

فهل تفسرونهُ عن علمِ

لكن حَذارِ فيه عند الحكمِ

من اعوجاجٍ في الضلال يرمي

فالشر ياتي غالبًا بالوهمِ

في سوءِ تفسيرٍ وسوءِ فهمِ

يموتون مع ذلك بطمانينةٍ فيكون ذلك لاجل عمى اعينهم وقساوة قلوبهم فهم يهلكون والكذب في يدهم اليمنى. فاحذر يا ايها الحبيب ان تتخذ رسم التقوى بمنزلة القوة ليلا يكون نصيبك مع المرائين حينما ترجو ان تكون مقبولاً في السمآء. وانا اسال الله تعالى ان يمدنا بنعمتهِ ويجعلنا اهلاً للسياحة المسيحية في طريق انجيلهِ الالهي التي توصّلنا الى المدينة السموية بمنهِ وكرمهِ امين

يوجد وثيقة معك فلم يجب بكلمةٍ. فدخلوا الى الملك واخبروهُ فلم يرد ان ينزل ويراه لكنه امر اللامعين اللذين صحبا المسيحي واخاه ان يذهبا اليه ويربطا يديهِ ورجليهِ ويطرحاه خارجًا. فخرجا للوقت وفعلا كما امرهما واتيا بهِ الى الباب الذي رايتهُ على جانب الجبل وزجّاه في تلك الهاوية الجهنمية. فحينيئذٍ ايقنت انه يوجد طريق الى جهنم حتى ومن باب السماء كما انه يوجد من مدينة الهلاك اليها[1] ثم استيقظت واذا كل

(١) ان هذه الخاتمة مهولةٌ في الغاية لانهُ امرٌ يُرثَى لهُ ان نرى كثيرين يخرجون من العالم بطمانينةٍ وراحةٍ ولا يعطون شهادة الى النهاية بان لهم رجاءً صالحًا في النعمة اذ كان رجاؤهم الباطل يحفظهم في حال الطمانينة الى ان يفاجيهم الموت. ولكن اذا كان ما كُتِب صادقًا وكان الذين يجهلون بر المسيح خلوًّا من الايمان الذي يصدر عن قوة الروح القدس

انقطاعٍ قايلاً قدوس قدوس قدوس الرب الصبأوت. ثم اغلقوا الابواب واما انا فلما رايت ذلك اشتهيت ان اكون بينهم. وبينما كنت كذلك التفت الى ورآي واذا بالجهل قد وصل الى جانب النهر وقطعه عاجلاً ولم يمسَّهُ نصف المشقة التي مسَّت ذينك الرجلين لانه صادف هناك رجلاً يقال له الرجآء الباطل وكان ملَّاحًا فاخذهُ في قاربهِ وعبر بهِ النهر. ورايتهُ بعد ذلك صعد على الجبل كما فعل السايحان الا انهُ لم يستقبله احدٌ وما زال حتى وصل الى الباب فجعل يقرع طامعًا ان يؤذن لهُ بالدخول عاجلاً. فاشرف واحدٌ من فوق الباب وقال لهُ من اين اتيت وماذا تريد. فقال اني اكلت وشربت بحضرة الملك (١) فطلبوا منه وثيقتهُ لياخذوها الى الملك. فاخذ يفتش في جيبهِ فلم يجد شيأً. فقالوا لهُ الا

(١) لوقا ص ١٣ ع ٢٦

قال ثم رايت انهما دخلا من الباب ولما عبراهُ تغيرت صورتهما وتسربلا بملابس تلمع كالذهب والتقاهما قومٌ بالقيثارات والاكاليل وقدموها اليهما. وكانت تلك القيثارات لاجل التسبيح دايمًا والاكاليل عنوانًا للشرف. وسمعت جميع النواقيس التي في المدينة تدَقُّ لهما وقايلاً يقول ادخلا الى فرح سيدكما[1] وسمعتهما يرتلان قايلين للجالس على الكرسي وللخروف البركة والكرامة والمجد والقدرة الى ابد الابدين[2]

قال ولما فُتِحَت الابواب عند دخولهما نظرت ورآءهما الى داخل واذا بالمدينة تضيء كالشمس وكانت ازقتها مصفحة بالذهب وفيها اناس كثيرون يمشون والاكاليل على رؤوسهم وفي ايديهم سعف نخلٍ وقيثارات ذهبية يرتلون بها من غير فتور. وكان للبعض منهم اجنحة واحدهم يجيب الاخر من غير

(١) متى ص٢٥ ع٨ (٢) رويا ص٥ ع١٣

اليهِ وجدا قد كُتِب عليهِ بحروفٍ ذهبيةٍ طوباهم الذين يغسلون ثيابهم بدم الخروف ليكون سلطانهم على شجرة الحيوة ويدخلوا المدينة من الابواب[1].

قال صاحب الرويا ثم رايت ان صاحبيهما اللامعين امراهما ان يقرعا الباب. فقرعاهُ واذا بجماعةٍ قد اشرفوا من فوق الباب وهم اخنوخ وموسى وايليا ونظايرهم. فقيل لهم ان هذين السايحين قد اتيا من مدينة الهلاك لاجل حبهما لملك هذا المكان. ثم ان المسيحي واخاه اعطياهم وثيقتيهما اللتين اخذاهما في ابتدآء سياحتهما. فاخذوهما الى الملك فقراهما وقال اين الرجلان. فقالوا انهما جالسان خارج الباب. فقال افتحوه ليدخل الشعب الصالح حافظ الحق[2]

لذتهِ عند الحصول عليه في السمآء. وهذا مما لا نقدر أن نقف عليه الا بعد الموت

(١) رويا ص٢٢ ع١٤ (٢) اشعيا ص٢٦ ع٢

وعلى هذه الحال كانوا سايرين جميعاً. وكان اوليك المرتلون تارةً بالنظر وتارةً بالالحان يظهرون للمسيحي واخيهِ علامات البهجة والسرور. واما هما فاندهشا من نظر اوليك المليكة وسماع تلك الالحان وما زالا حتى عاينا السمآء بذاتها وحسبا انهما يسمعان كل اهلها يقرعون النواقيس لهما ويترحبون بهما. واي لسانٍ او قلمٍ يقدر ان يصف الفرح العظيم الذي حصل لهما عند افتكارهما انهما يكونان هناك مع جماعة مثل هذه الى ابد الدهور. وهكذا صعدا الى الباب[1] فلما وصلا

(١) لا يقدر احد ان يصف غبطة الذين يحيون في حالةٍ منفصلة عن جسد الموت والخطية. ونحن بعض مراتٍ نرى شيئاً من ذلك بالايمان ونشعر بعذوبتهِ. ولا ريب اننا نقدر ان نزيدهُ شيئاً فشيئاً الى ان نفوز بكمالهِ. فاذا كان المسيح لذيذاً بهذا المقدار لمن يحصلون عليه بالايمان وهم على الارض فمن يقدر ان يصف مقدار

ولاحظناهما في سياحتهما المملوءة شوقًا لكي يمكنهما الدخول ومشاهدة وجه فاديهما بالحبور. وحينئذٍ هتفت الاجواق السموية قايلةً طوباهم الذين دُعُوا الى وليمة عشاء عرس الخروف[1] وفي ذلك الوقت خرج كثيرون من المرتلين بالابواق لملاقاتهما لابسين حللاً بيضًا لامعة يترنمون باصوات شجية عالية حتى كانت السماء ترتج من ضجيجهم. وسلموا على المسيحي وصاحبهِ بالترتيل وصوت البوق قايلين اهلاً وسهلاً ومرحبًا بالزايرين. ولما تمَّ ذلك احدقوا بهما من كل جانب وكان البعض يمشون قدامهما والبعض خلفهما والبعض عن يمينهما والبعض عن يسارهما لكي يحفظوهما في المصاعد. وكانوا لا يفترون عن الصراخ وهم منطلقون باصواتٍ رخيمة ونغمات رفيعة حتى خيّل للناظرين ان السماء بنفسها قد نزلت لملاقاتهما.

(١) رويا ص١٩ ع٩

المقدس وتتسربلان بالمجد والجلال. وتُؤَهَّلان لان تركبا وتخرجا مع ملك المجد وستاتيان معه حين ياتي بصوت البوق على السحاب كانهُ على اجنحة الرياح وستجلسان حذآءهُ عند ما يجلس على عرش الدينونة. وحينما يحكم على فعلة الاثم ان مليكةً او بشرًا فانتما ايضًا يكون لكما صوتٌ في ذلك القضآء لانهم كانوا اعدآءهُ واعدآءكما. وعند ما يرجع الى المدينة ترجعان بصوت البوق وتكونان معهُ الى الابد (١)

قال وبينما كانا يتقدمان الى الباب اذا باجواق السمويين قد خرجوا لاستقبالهما. واما صاحباهما اللامعان فقالا لهم ان هذين هما اللذان احبَّا ربنا لما كان في العالم وتركا كل شي لاجل اسمهِ القدوس وهو ارسلنا لكي نحضرهما الى هنا. وها نحن قد احضرناهما

(١) تسالونيه اولى ص٤ ع١٢ الى ع١٧ يهودا ع١٤ و١٥ دانيال ص٧ ع٩ و١٠ قرنثية اولى ص٦ ع٢

المظالّ السموية وكل واحد منهم سالكٌ في برهِ.
فقال لهما السايحان ماذا ينبغي ان نصنع في المكان
المقدس. فقالا ينبغي ان تنالا التعزية عوض اتعابكما
والفرح عوض احزانكما وستحصدان ما قد زرعتماه اي
اثمار جميع صلواتكما ودموعكما وجهادكما الذي كابدتماه
فى الطريق لاجل الملك (١) وهناك تتوّجان باكاليل
ذهبية وتتمتعان بمشاهدة الكلي القداسة بلا انقطاع
لانكما تريانهِ هناك على ما هو عليهِ (٢) وهناك ايضاً
تخدمان بالتسابيح والتراتيل والشكر بغير انقطاع
للذي ارتضيتما ان تخدماه في العالم ولو بمشقة عظيمة
لاجل ضعف اجسادكما. وهناك ستقر اعينكما بالنظر
وتسر اذانكما باستماع حسن صوت الكلي الاقتدار،
وتتمتعان مع اصحابكما الذين سبقوكما الى هناك
وتقبلان بفرح عظيم الذين يتبعونكما الى المكان

(١) غلاطية ص٦ ع٨ و٩ (٢) يوحنا اولى ص٣ ع٢

الكريمين وكانا يتكلمان معهما عن مجد المكان وجمالهِ. فقالا لهما ان مجدهُ وجمالهُ لاينالهما الوصف حيث يوجد فيهِ جبل صهيون اورشليم السموية وجماعة ربوات المليكة وارواح الابرار الذين كملوا[1] وانتما تذهبان الان الى فردوس الله حيث تنظران شجرة الحيوة وتاكلان من اثمارها الجنيَّة. وحينما تصلان الى هناك تلبسان حللاً بيضاً وتتكلمان وتسيران مع الملك كل يوم الى ابد الابدين[2] ولن تعاينا هناك مثل الاشياء التي رايتماها لما كنتما في المملكة السفلى على الارض كالحزن والمرض والكآبة والموت. لان ما كان قديماً قد مضى[3] وتجتمعان مع ابرهيم واسحق ويعقوب والانبياء الذين خلصهم الله من الشر الاتي. وهم الان حالُّون في

(١) عبرانية ص١٢ ع٢٢ الى ع٢٤ (٢) رويا ص٢ ع٧ وص٢ ع٤ و٥ وص٢٢ ع٥ (٣) اشعيا ص٦٥ ع١٦ و١٧ رويا ص٢١ ع٤

كلاهما حينيئذٍ وللوقت وجد المسيحي تحت قدميهِ ارضًا يقف عليها فتشدَّد وتقدما حتى خرجا من النهر. ولما وقفا على الشاطي الاخر رأيا الرجلين اللامعين اللذين كانا ينتظرانهما هناك. فسلَّما عليهما وقالا لهما اننا من الارواح السموية قد أُرسلنا لخدمة المزمعين ان يرثوا الخلاص. وما صدَّق المسيحي وصاحبه ان وجدا سبيلاً الى التقدم نحو المدينة فطلباها بكل اهتمامٍ ونشاطٍ. وكانت المدينة على جبل شامخ فصعدا فيه. وكان ذانك الرجلان ياخذان بمناكبهما وينهضانهما. فتقدما بسهولةٍ وساعدهما على ذلك انهما نزعا ثيابهما البالية في النهر. وصعدا الى نحو تلك المدينة بخفةٍ وسرعةٍ مع ان الاساسات التي وضعت عليها كانت اعلى من السحاب. وكانا يصعدان الى فوق على اجنحة الرياح وهما يشكران الله على نجاتهما من ذلك النهر وانطلاقهما الى غايتهما السعيدة مع ذينك الصاحبين

المسيح يشفيك. وعند ذلك صرخ المسيحي بصوت عظيم قايلاً ها اني اراه ايضاً وهو يقول لي اذا جزت في المياه فانا اكون معك والانهار لا تغطيك (١) فتشجعا

(١) اشعيا ص٤٣ ع٢ ان المسيحي ولو كان قد حصل في ضيقة عظيمة فقد نجا من جميع شكوكهِ ومخاوفهِ الصادرة من ضعف ايمانهِ. وذلك بتصديقهِ الموعد الالهي. ولا ريب ان الايمان بالمسيح مجردًا يسكن اضطراب قلوبنا ويساعدنا في الالام التي تنالنا وقت الموت. ومتى آمنَّا ان المسيح مات وانبعث من الاموات لا نعود نخاف من الموت لانهُ لا يعود ياتي الينا بوجهٍ عبوس بل ياتي مبتسماً كانهُ رسولٌ الينا من اعز احبآينا. لانهُ ولو كانت شوكة الموت هي الخطية وقوة الخطية هي الشريعة فان المسيح قد فدانا من لعنة الشريعة اذ صار لعنةً لاجلنا وبذلك قد كسر شوكة الموت وابطل غلبة الحجيم

المكتوب عن الاثمة انهم لم يعبأوا بموتهم ولا في شدة عذابهم وفي تعب الناس ليس هم ومع البشر لايجلدون (١) وهذه المشقات والمخاطر التي تتكبدها في هذه المياه لاتدل على ان الله قد تركك لكنها أُرسلت لتختبرك هل تذكر ما نلته من الخيرات التي منَّ عليك بها وهل تتكل عليه في شدايدك (٢)

قال صاحب الرويا ثم رايت ان المسيحي لبث في تلك المياه متحيرًا وفي اثناء ذلك التفت اليه الراجي وقال لهُ طب نفسًا وقرّ عينًا يا ايها المسيحي فان يسوع

(١) زبور ص ٧٣ ع ٤ و ٥

(٢) اذا اردت ان تزور احد المرضى او المشرفين على الموت فاصحب معك كلمة الله في قلبك وفمك. لانك منها فقط ترجو حلول البركة على نفس من تزورهُ. لانهُ بكلمة الله قد دخل اولاً في الايمان وبها يتقوى اخيرًا والمسيح هو كمال الكتب الالهية وجوهرها

ذلك النهر ولا يحصل على الدخول في الباب. وكان يترآءى للواقفين هناك انهُ كان مضطرب الافكار من قِبَل الخطايا التي سقط فيها قبل سياحته ومنذ ابتدآ بها. وكان يلوح انهُ كان منزعجًا من ظهور الشياطين والارواح الشريرة لهُ. وكل ذلك كان يشير اليه بكلامهِ. واما الراجي فكان يجتهد ان يحفظ راس اخيه فوق المآء وكابد في ذلك مشقة عظيمة. وكان يعلوه المآء احيانًا ثم ينهض وهو بين حيٍّ وميتٍ ولم يكن لهُ همٌّ الا تعزية اخيه المسيحي. وكان يقول لهُ يا اخي ها انا ارى الباب والناس جالسين هناك لاستقبالنا. والمسيحي يقول ليس هم مستعدين لي بل لك لانك ما زلت طويل الرجآء منذ عرفتك. فقال يا اخي وانت كذلك. فقال آه يا اخي لو كنت مستقيمًا لكان مخلصي يقوم الان ويساعدني. ولكن لاجل خطاياي طرحني في هذا الفخ وتركني. قال يا اخي قد نسيت

الراجي يا اخي ثق بالله فاني احسُّ بجمادٍ مستوٍ تحت الماء. فقال آه يا اخي ان احزان الموت قد احاطت بي ولا اقدر ان اعاين الارض التي تفيض لبنًا وعسلاً. وللوقت غشيت المسيحي ظلمة داجية ونزل عليهِ هول عظيم حتى لم يعد يقدر ان ينظر ما قدامهُ. وذهل عن عقله حتى اختلط كلامهُ. ولكن كل ما كان يتكلم بهِ كان يدل على ظلام ضميرهِ وخوفهِ من ان يموت في

نلقي رجاءنا في ساعة الموت الا على المسيح وبرهِ وصدقه في مواعيدهِ. ومن كان في قلبهِ نور الايمان ولو كان عند موتهِ يلقي ظلامًا في طريقه فان ذلك الظلام يضمحلُّ ويرجع اليه النور فيضيء ما قدامهُ. فلنطلب من الرب ان يقوي ايماننا بمواعيدهِ الصادقة ويجعل شمسنا عند غروبها صافية. ولنصرخ نحوهُ قايلين اعنَّا اللهمَّ لكي نقول لتكن مشيتك. وحينما يضعف جسمنا وتخور قوتنا فكن انت قوتنا ونصيبنا الى الابد

النهر. قالا لايصح الحكم القاطع في ذلك عندنا فانهُ قد يكون عميقًا او غير عميقٍ على حسب ايمانكما بالملك[١] ولما راى المسيحي وصاحبه ذلك عوَّلا على النزول في الماء ولما نزلا فيه اخذ الماء يعلو كلما تقدما حتى كاد المسيحي يغرق فصرخ الى صاحبهِ قايلاً انا اغرق في المياه العميقة والامواج قد تعالت فوق راسي[٢] فقال

(١) ان المسيحيين يغلبون عدوهم الاخير الذي هو الموت بكلمة شهادتهم ودم الخروف وتخصيصهم استحقاقات المسيح بانفسهم عن ثقةٍ وايمانٍ صادق. حتى ان هذه الغلبة تكون كثيرة او قليلة بقدر ما يكون ايمانهم قويًّا او ضعيفًا. ولكن بنعمة المسيح يعبر الضعيف ذلك النهر ولو كان باقل تعزية من القوي

(٢) زبور صـ٤١ عـ٧ يونان صـ٢ عـ٤ ان المسيحي ولو كان اكثر اختبارًا وثباتًا فقد قيل انهُ كان اشد انزعاجًا وخوفًا عند الموت. ومن ذلك نتعلم انهُ لاينبغي لنا ان

النهر الذي يحول بينكما وبين المدينة واعلما انكما لا تقدران ان تصلا اليها ما لم تقطعاه. فانظرا ماذا تصنعان[1] فقالا الا يوجد طريق اخرى الى هذا البنا. قال انعم ولكن لم يُؤذَن في سلوكها منذ انشاء العالم ولن يُؤذَن حتى يصرخ البوق الاخير الا لرجلين وهما اخنوخ وايليا. فضعف رجآؤهما لاسيما المسيحي وجعلا ينظران الى هنا وهناك ولا يجدان سبيلاً. فقالا لذينك الرجلين هل الماء عميق على حدٍ سواء في هذا

(١) الموت نهرٌ عميقٌ لا جسر لهُ مانعٌ للمومن عن الوصول الى ميراثهِ السموي كما كان نهر الاردن يمنع بني اسرائيل عن ارض الميعاد. ولا ريب ان الانسان بحسب الطبيعة متى نظر النهر هذا يتوقف ولو كان فيه ايمانٌ ورجآءٌ ومحبة. ولكن متى فقدت منه هذه الملكات الثلث يجتمع فيه الخوف والحيرة وعدم الرغبة حتى عند مجرد الفكر بالعبور فيه

فاخبراها. فقالا واين بتمُّا وماذا نالكما من المشقات وماذا نلتما من الطيبات. فحدثاها. فقالا انكما لا تصادفان ايضاً الا صعوبتين وبعد ذلك تدخلان الى المدينة[1] فقالا نستعين بالله على ما بقي كما استعنّا في ما مضى. ولكن نريد ان تذهبا معنا. قالا نعم ولكن يجب عليكما ان تحصّلا ذلك بايمانكما. وانطلقوا جميعاً حتى وصلوا الى مقابل الباب

قال ورايت نهراً عميقاً بينهما وبين الباب ولم يكن لهُ جسرٌ فلما وقفا على شاطي النهر ارتبكا في امرهما. وقال لهما الرجلان اللذان اتيا معهما قد رايتما هذا

(١) ان صاحب الكتاب ربما اشار هنا الى معرفة البعض قرب اجلهم. وهو ينسب ذلك الى المليكة الذين يحرسون كل مومنٍ. ولا يخفى ان الموت والدخول الى المدينة هما الصعوبتان الوحيدتان اللتان يتوقعهما المسيحي ورفيقهُ الراجي

جهة الطريق. ورأيا البستاني جالساً على الطريق فقالا لهُ حيَّاك الله لمن هذه البساتين. فقال هي للملك قد غرست لاجل تنزههِ ولاجل تسلية السايحين. ثم ادخلهما الى تلك الكروم وقال لهما كلا من هذا العنب ما بدا لكما (١) ثم اراهما مسالك الملك والاشجار التي يتنزه تحتها. فاقاما هناك وناما

قال صاحب الرويا ثم رايت انهما لما استيقظا من نومهما طلبا الصعود الى المدينة. الا انهما لم يستطيعا ان يحدقا بنظرهما اليها حتى ولا بالنظَّارة من شدة لمعانها لان اسوارها كانت مطلية بذهب ابريز والشمس ساطعة عليها (٢) قال ثم رايت انهما بينما هما سايران لقيهما رجلان متسربلان بحللٍ ترهج كالذهب ووجوههما يضيئان كالمصباح. وقالا لهما من اين انتما

(١) تثنية الاشتراع ص ٢٢ ع ٢٤ (٢) رويا ص ٢١ ع ١٨ قرنثية ثانية ص ٢ ع ١٨

بعدًا من المملكة التي كانا قاصدين اليها. وكانت المدينة تظهر لهما على احسن منظرٍ كلما اقتربا اليها. فكانت حجارتها كلها من جواهر ثمينة وشوارعها كلها مطلية بذهب ابريز. واما هما فلما لاحت لهما اشعتها الساطعة تحت الشمس غلب عليهما الوجد فمرضا شوقًا واضطجعا هناك حينًا وجعلا يصرخان قايلين اذا وجدتم حبيبي فاخبروه فاني من المحبة ضعيف[1] ثم اخذا يشدّدان انفسهما ويتعلّلان بقرب الوصول حتى انتعشت قوتهما ونهضا يمشيان في طريقهما متقدمين قليلاً قليلاً حتى وصلا الى مكانٍ فيهِ بساتين وكروم وحدايق ذات ابواب مفتوحة الى

(١) انشاد ص ٨ يا لسعادة الانفس التي بمقدار ما تزداد قربًا الى المينا السموية تزداد شوقًا الى ما هنالك وتنعطف بميلٍ صادقٍ الى الاشياء الروحية وتجتهد ان تحصل على الاشتراك مع المسيح في ملكوتهِ

من الرب الاله[1]

قال وبينما كانا سايرين في تلك الارض وجدا في نفسهما سرورًا اكثر من بقية الاماكن الاكثر

(١) اشعيا ص ٦٢ ع ١١ و ١٢ الارض المعمورة رمز عن الثقة والسلامة اللتين تحصلان للمسيحي في اخر حيوتهِ. ولا ريب ان ليس كل واحدٍ من شعب الله يحصل في اخر سياحتهِ على مثل هذه النعمة السامية. واذا كنت تريد ايها العزيز ان تصرف بقية ايامك في ارض معمورة فاعلم ان طريق الواجبات هي طريق السلامة. وعليك بما قد كُتِب لارشادك الى هذه الطريق واجتهد في اثبات دعوتك وانتخابك وصلِّ الى الله كي يمنحك ضميرًا صالحًا خاليًا من الافترآء عليه تعالى وعلى القريب. واطلب منه ان يعطيك اسبابًا ترجو بها ان تنال ما حصل لهذين السايحين من النعمة والعناية

على تلك الارض نهارًا وليلاً لانها كانت بعيدة عن وادي ظلال الموت وقلعة الشك التي يتسلط عليها الجبار المعروف بالاياس ولم تكن القلعة تُرى من هناك. ولكن كانت تظهر لهما المدينة المنطلقان اليها فيريانها ويتشوقان الى الوصول اليها. وكان يلقاهما البعض من اهل تلك الارض وكانوا يلبسون النور مثل الثوب ويترددون في تلك الارض البهجة لانها كانت متصلة بالسماء. وفي هذه الارض عُقِد اتفاق جديد بين العروس والعريس. وكما ان العريس يفرح بعروسهِ هكذا الله يفرح بهما. وفي هذه الارض لم يحتاجا حنطة ولا خمرًا بل وجدا اشياء كثيرة من كل ما كانا يطلبانهِ. وفي سياحتهما فيها سمعا اصواتًا عالية خارجة من المدينة تقول قولوا لابنة صهيون ها هوذا مخلصك ها ان اجرهُ معه وكان يدعوهما كل اهل البلدة شعبًا مفتدى

بها. فان لم تداركهم النعمة الالهية وتنتشلهم يهلكوا في غباوتهم وانخداعهم[1]

قال ثم رايت ان المسيحي والراجي خرجا من الارض المسحورة ودخلا في ارض معمورة[2] وكانت تلك الارض حسنة المنظر لطيفة النسيم والطريق في وسطها. فمكثا فيها اياماً يتنزهان وكانا كل يومٍ ينظران فيها زهراً حديثاً ينبت في رياضها ويسمعان تغريد الطيور المختلفة الانواع. وكانت الشمس تشرق

(١) انظر كيف يرتد العصاة شيئاً فشيئاً الى ورآيهم. فانهم يبتدئون بضعف الايمان في قلوبهم وينتهون الى الخطايا الظاهرة. وقد نهت الكتب الالهية عن محبة هذا العالم ودعت البخل عبادة الاوثان. لان كل ما يبعد قلب الانسان عن خالقهِ ويصدُّهُ عن المشاركة معه تكون عاقبتهُ الارتداد عن طريقهِ

(٢) اشعياص ٦٢ ع ٤ الى ع ١٢

الصالحين[1] سادساً يصاحبون المتراخين في البدخ والشهوات الخبيثة. سابعاً يفتحون ابواباً للمخاطبات الشهوانية سرًّا ويفرحون اذا وجدوا نظير هذه الاشياء في احدٍ من كرام الناس لكي يتجرأوا على فعلها متمثلين بهِ. ثامناً ياخذون في ارتكاب بعض هفوات علانيةً. تاسعاً واخيراً عند ما تقسو قلوبهم يظهرون ذواتهم كما هم. وهكذا يستغرقون في الرذايل وينهمكون

(١) من كان قلبه شريراً عوض ان يتواضع ويندب نفسه لاجل عيوبه يلتفت الى عيوب الناس ويلومهم عليها بصرامةٍ. خلافاً لمن كان قلبه صالحاً فانه يرى في نفسه ما يشغله عن دينونة غيرهِ ومتى راى في الاخرين ذنوباً مهما كانت عظيمة فانه يتعلم مما يخبره في نفسهِ ان يترآف عليهم ويرثي لحالهم ويرجو ان يرى منهم ما هو احسن ويعذرهم لاجل شدة التجربة وضعف الطبيعة

قلبهِ. ولكن كل ذلك لاجل الخوف من القصاص لالاجل كراهة الذنب الذي ثبت عليه. لانهُ اذا أُطلِق يرجع الى الشر الذي أُخِذ بهِ. ولكنه لو غيَّر ضميرهُ لم يكن كذلك. فقال نعم وانا قد بينت لك اسباب رجوعهم فبيّن انت كيفيتهُ. قال حبًّا وكرامة. انهم اولاً يجتهدون في ابعاد افكارهم عن ذكر الله والموت ويوم الدينونة. ثانيًا يطرحون عنهم بالتدرج الواجبات الخصوصية كالصلوة السرّية وضبط الشهوات والسهر والحزن لاجل الخطية وما اشبه ذلك. ثالثًا يبعدون عن معاشرة المسيحيين الصالحة. رابعًا يفترون في استعمال الواجبات المشتهرة كالسماع والقرآءة والمفاوضة التقويَّة وغير ذلك. خامسًا يجعلون يثلبون البعض من الصلحآء على طريقة شيطانية حتى يكون لهم عذر في طرح الديانة الى ورآيهم بسبب بعض عثرات تظهر في سلوك اوليك

نجلب على انفسنا انزعاجًا فارغًا لايلزمنا . وبمثل هذه الافكار يلقون انفسهم مع العالم ثانيةً . السبب الثالث ان الخجل الملازم للديانة موضوع كحجر عثرةٍ في طريقهم وبما انهم متكبرون والديانة عندهم دنية . فمتى عدموا حاستهم بجهنم والغضب الاتي يرجعون ثانية الى حالتهم القديمة . السبب الرابع ان الحس بالخطية والخوف من قصاصها ثقيلان عندهم فلا يريدون ان يروا سوء حالهم قبل ان يصلوا اليه . مع انهم لو احبوا ذلك النظر اولاً لربما كان جعلهم يهربون الى ملجأ الابرار فيخلصون . ولكن بما انهم يهربون من الافتكار بالخطية والخوف من عواقبها متى سلموا من ذلك يختارون لهم طرقًا تقسي قلوبهم . فقال قد اصبت في ما قلتهُ وكل ذلك ناتج من عدم تغيير عقولهم وارادتهم . ولذلك ليس هم الا كالمذنب الواقف بين يدي الحاكم وهو يرتعد ويتراءى انهُ تائبٌ من كل

اذ كانت الحرارة تهيج فيهم لاجل السمآء بقوة الحواس والخوف من عذابات جهنم كانوا كما ان حاستهم بجهنم تفتر وخوفهم من العقاب يبرد كذلك يفتر شوقهم الى السمآء وتبرد رغبتهم في الخلاص. والحاصل من ذلك انهم عند ما يزول المهم ويذهب خوفهم تموت رغبتهم في السمآء والسعادة ثم يرجعون الى حالتهم القديمة. السبب الثاني ان لهم تخويفاتٍ بشرية تستولي عليهم وهي التي تعرض لهم من الناس. لان من يخاف الانسان يسقط سريعاً (١) فاذن ولو ظهر انهم مشتاقون الى السمآء وذلك ما دام لهيب النار حول اذانهم فانهم مع ذلك متى خمد ذلك الخوف يميلون بانفسهم الى افكار حديثة قايلين انه يحسن بنا ان نكون حكماء ولا نستعجل مطوّحين انفسنا في خطر خسارة كل شي لاجل ما لا نعلم ما هو. او اقل ما يكون

(١) امثال ص ٢٩ ع ٢٥

لهُ مخلّص ذاته وحينيئذٍ صار غريباً مني. قال اذ قد اخذنا في الكلام عنه فلنبحث قليلاً عن سبب سقوطهِ بغتةً وسقوط من هو مثلهُ. فقال عسى ذلك ان يكون نافعاً فقل ما بدا لك. قال ان عندي لذلك اربعة اسبابٍ الاول ان ضماير الناس الذين على هذه الصفة ولو كانت متيقظة الا ان عقولهم غير متغيرة ولذلك حينما يعدمون الم الخطية يفقد ما يحركهم الى الديانة. ومن ثمَّ لابد ان يرتدوا الى حالتهم القديمة كما نرى مثل ذلك في الكلب الذي ياخذهُ الغثيان لفساد الطعام فى معدتهِ فيغلب عليه القيء مادام كذلك حتى يستفرغ كل ما في جوفهِ كرهاً فاذا ذهب الغثيان وسكنت معدته يرجع الى قيهِ فيلحسه كله لان القي لم يجعل تلك الشهوة تفارقهُ. ومن ثم صدق ما قيل في مثلهِ انهُ كالكلب الذي عاد الى قيهِ[1] وهكذا اقول ان هولاء

(١) بطرس ثانية ص٢ ع٢٢

اريد ان تبتدي انت في الكلام. فقال نعم هل عرفت منذ عشر سنواتٍ رجلاً يقال لهُ الفاني يسكن في نواحيكم وكان يتظاهر بحفظ الديانة. قال نعم اعرفه وهو ساكنٌ في دارٍ بجانب بيت رجلٍ يقال له المرتد في قريةٍ يقال لها الخالية من النعمة تبعد نحو ثلثة اميال عن مدينة يقال لها الصدق. فقال صدقت وان هذا الرجل انتبه مرةً من غفلتهِ ونظر شيأً من شر خطاياه ومن الاجرة التي تستحقها. قال ان رايي يوافق رايك في ذلك لانه اذ كان بيتي لم يبعد عنه الا نحو ثلثة اميالٍ كان ياتي اليَّ مراراً كثيرة بدموعٍ غزيرة وكنت اشفق عليهِ ولا ايأس منهُ بالكلية. ولكن قد يسوغ للانسان ان يقول ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات[1] فقال انه قال لي مرةً انه عزم على السياحة كما نحن الان الا انه تعرَّف بغتةً برجلٍ يقال

(١) متى ص٧ ع٢١

دعنا نرجع الى موضوعنا. فنقول ان الجهال لا يعلمون ان هذه الالام التي تحدث لتخويفهم هي لاجل منفعتهم ولذلك يطلبون تخفيفها. قال وكيف يطلبون ذلك. فقال اولاً ان هذه التخويفات ولو كانت صادرة من الله فانهم يظنون انها صادرة من الشيطان ويضادونها كانها تُفضي الى هلاكهم. ثانيًا يظنون ان هذه التخويفات تحدث لتسلب ايمانهم حينما لا يكون عندهم ايمان بالكلية. ولذلك يقسّون قلوبهم عليها. ثالثًا يزعمون انهُ لا يجب ان يخافوا ولذلك يطمأنّون في فعل الشرور. رابعًا يرون ان تلك التخويفات تعرض لتسلب منهم ابرارتهم القديمة الوهمية ولذلك يقاومونها بكل استطاعتهم. قال انا نفسي اعرف بعضًا من هذه الامور لاني قبل ان عرفت ذاتي كنت على تلك الحالة. فقال المسيحي لنترك الان قريبنا الجهل جانبًا ونتكلم في بحث اخر مفيد. قال اني ارغب ذلك من كل قلبي ولكن

الحكمة مخافة الرب[1] فقال كيف تميز الخوف الحقيقي.
قال ان الخوف الحقيقي يبين بثلثة امور. الاول
بابتدآيهِ وهو يصدر من آلامٍ للخطية ثابتة مثمرة الخلاص.
الثاني باماتهِ النفس الى التمسك بالمسيح لاجل
الخلاص. الثالث بتوليدهِ في النفس على الدوام
احترامًا عظيمًا لله وكلمتهِ وطرقهِ وحفظهِ لها منسحقة
وجعلهِ اياها تخاف ان ترجع عنه يمينًا او شمالاً الى
الاشياء التي تهينهُ وتعدم سلامتها وتحزن الروح او
تجعل العدو يتكلم عليها بالهزء. قال قد اصبت ولكن
اسالك هل قربنا من الخروج عن الارض المسحورة.
فقال وما بالك تسال عن هذا العلّك ضجرت من
هذا الخطاب. قال كلا ولكن اريد ان اعرف اين
نحن. فقال قد بقي لنا ميلان حتى نخرج منها. ولكن

(١) أيوب ص٢٨ ع٢٨ زبور ص١١١ ع١٠ امثال ص١
ع٧ وص٩ ع١٠

كان في بلدنا يوجد اناسٌ كثيرون هكذا فكم تظن انه يكون في بلدهِ. قال حقًّا ان الكلمة قالت اغمض عيونهم ليلا يبصروا[1] ولكن حيث اننا الان وحدنا نتحدث في هذه القضية فماذا تفتكر عن اناس مثل هولاء. اتظن ليس لهم ابدًا الم الخطية ولا خوف خطرها. فقال الجواب اليك عن هذه المسيلة لانك اكبر مني سنًّا. قال اذن اقول اني اظنهم يشعرون احيانًا ولكن لانهم جهالٌ طبعًا لا يفهمون ان مثل هذا الالم يحدث لاجل اصلاحهم ولذلك يطلبون بحماقةٍ ان يخمدوه ويواظبون على مخادعة نفوسهم في طريق شهوات قلوبهم. فقال انا ارى كما تقول اي ان الخوف يحدث كثيرًا لاجل خير الناس ويجعلهم مستقيمين في اول سياحتهم. قال نعم انهُ يفعل ذلك من غير شك اذا كان حقيقيًّا. لان الكلمة تقول بدء

(١) يوحنا ص١٢ ع٤٠

يا ايها الجهلُ أتبقَى في الحمق
وترفض النصح الذي منا صدق
ان لم تزل ترفضهُ كما سبق
فسترى الشرَّ قريباً قد طرق
اذكر ولا تجزع فقول الحق حق
ينجيك فاسمعهُ وثق كمن وثق
واعلم لئن ظلَّيت تمشي في الغسق
فانت مدفوعٌ بهِ الى الغرق
في بحر نارٍ طبقاً على طبق

قال صاحب الرويا ورايت المسيحي والراجي بعد ذلك تقدما وحدهما وكان الجهل يمشي ورآءهما متباطياً. فقال المسيحي لرفيقهِ اني اشفق كثيراً على هذا الرجل المسكين لان عاقبته ردية. فقال الويل لهُ وانهُ يوجد ايضاً في بلدنا اناس كثيرون على هذه الحال عيالاً كاملة واسواقاً بتمامها حتى من السايحين ايضاً. واذا

اكلمهُ كلمة اخرى. والتفت الى الجاهل وقال لهُ انهُ لا يليق بك ان تتكلم في شان هذه القضية مستخفًّا بها لانني اثبت بجراءةٍ كما فعل رفيقي الصالح انهُ لا احد يقدر ان يعرف يسوع المسيح الا بالاستعلان من الاب حتى ان الايمان الذي بهِ تتمسك النفس بالمسيح اذا كان مستقيمًا يجب ان يكون بعظمة قوتهِ الفايقة الجلال (١) فاني اراك ايها الجهل المسكين جاهلاً عمل هذا الايمان فاستيقظ اذن وانظر شقاوتك واهرب الى الرب يسوع فتخلص من العقاب ببرهِ الذي هو بر الله لانهُ هو الله. فقال الجهل هذا بحث طويل واراكما تستعجلان في مسيركما وانا لا اقدر ان ارافقكما فاسبقاني

قال فتركاه وجعلا يترنمان قايلين شعرًا

(١) متى ص١١ ع٢٧ قرنثية اولى ع١٢ ع٢ افسس ص١ ع١٧ الى ع١٩

وجوابك هذا يثبت صدقهُ. وانت تجهل ماهية البر المبرر ولا تعلم كيف تحفظ نفسك بالايمان بهِ من غضب الله وتجهل ايضاً تاثيرات الايمان الحقيقية ببر المسيح التي هي تخضع القلب وتميله الى الله بالمسيح ليحب اسمه وكلمته وطرقه وشعبه لا كما تتوهم انت بجهلك. فقال الراجي سلهُ هل استعلن لهُ المسيح من السماء حيناً ما. قال الجهل انت رجلٌ تطلب الاستعلان وانا ارى ان كل ما تقولهُ انت ويقوله غيرك في شان هذه القضية ليس الا نتاج جنون. فقال الراجي لماذا تقول هكذا ايها الرجل ان المسيح محجوب عن ادراك كل الطبيعة البشرية ولا يمكن ان يعرفهُ احد مطلقاً الا من اظهره الاب لهُ. قال الجهل ان هذا ايمانكما لا ايماني ولكنني لا ارتاب في ان ايماني جيدٌ كايمانكما ولو كان راسي خالياً من التخيلات بخلاف راسيكما. فقال المسيحي للراجي يا اخي دعني

لافعالك ومبررًا لك لاجل افعالك وهذا باطل.
رابعًا ان هذا الايمان غاش حتى انه سيلقيك تحت
الغضب في يوم الله الرهيب. لان الايمان المبرر يجعل
النفس عند ما تشعر بحالتها المهلكة بواسطة الشريعة
تلتجي الى بر المسيح وهذا البر ليس هو فعل نعمة يجعل
طاعتك مقبولة عند الله لاجل التبرير لكنه اطاعة
المسيح الشخصية للناموس بعملهِ واحتمالهِ لاجلنا ما
يطلبهُ الناموس منا. فاقول ان هذا البر يقبله الايمان
الحقيقي وبترسهِ يحامي عن النفس ويحضرها قدام الله
من غير عيب مقبولة ومعتقة من العقاب. قال
يا للعجب هل تريد ان نتكل على ما فعله المسيح بنفسهِ
من دوننا. ان هذا الراي يطلق عنان شهواتنا وياذن
لنا ان نعيش كما نريد. لاننا اذا كنا نقدر ان نتبرر ببر
المسيح الشخصي من كل عيب وذلك اذا امنَّا بهِ فماذا
يضرنا كيفما عملنا. فقال صدق الذي سماك الجهل

قدام الله. فكيف تقول انك تومن بالمسيح. قال انى اومن مع كل ذلك بالحقيقة. فقال كيف تومن. قال اني اومن ان المسيح مات لاجل الخطاة واني اتبرر امام الله من اللعنة بقبولهِ مني الطاعة لشريعتهِ. او ان المسيح يجعل واجباتي الدينية مقبولةً من ابيهِ بواسطة قوة استحقاقاته وهكذا اتبرر[1] فقال اريد ان اجيبك عن ايمانك هذا. فاقول اولاً انك تومن ايمانًا وهميًّا لان هذا الايمان غير مذكور قطعاً في كلة الله. ثانيًا انك تومن ايمانًا كاذبًا لانك تاخذ التبرير من بر المسيح الشخصي وتضيفه الى برك. ثالثًا ان هذا الايمان لا يجعل المسيح مبررًا لك بل مبررًا

(١) ان كلام الجهل يطابق تعليم كثيرين من المسيحيين بالاسم الذين لا ينكرون برَّ المسيح بالفاظٍ صريحة ولكن بسبب الشروط التي يضعونها يجعلونه عادم التاثير اصلاً

مستقيمة عن الله عند ما نفتكر انه يعرفنا احسن مما نعرف ذواتنا ويقدر ان يرى الخطية فينا حينما او حيثما لا نراها. وعند ما نفتكر انه يعرف افكارنا الباطنة وان قلوبنا مع كل اعماقها مبسوطة دايمًا امام عينيه. وعند ما نفتكر ان كل برنا يسجى في حضرتهِ وانهُ لا يطيق ان يرانا واقفين قدامهُ بالاتكال ولو على احسن اعمالنا. قال اتظنُّ انني جاهل بهذا المقدار حتى افتكر ان الله لا يقدر ان يرى اكثر منى او انني اقدر ان اتم وصاياه بافضل اعمالي الصالحة. فقال وكيف تفتكر في شان هذه القضية. قال انا اقول بالاختصار انني افتكر انهُ يجب عليَّ ان اومن بالمسيح للتبرير. فقال يا للعجب كيف تفتكر انه يجب عليك ان تومن بالمسيح عند ما لا ترى احتياجك اليه ولا خطاياك الاصلية او الفعلية لكنك تثق بنفسك وبعملك كانك لا ترى لزوم برّ المسيح الشخصي لكي يبررك

ومتى اتفقت افكار قلوبنا وطرقنا مع حكم الكلمة عليها تكون قلوبنا وطرقنا صالحة. قال اوضح لي معناك يا اخي. فقال ان كلمة الله تقول ان سبل الانسان معوجَّة ومناهجهُ مذمومة شريرة وتقول ايضاً انهم ماخوذون من طرقٍ صالحة طبيعية وهم لم يعرفوها[1] فحينما يفتكر الانسان في سبلهِ بصحة فكرٍ وتواضع قلب يفتكر حينيذٍ عن طرقهِ انها صالحة لانها مطابقة حكم كلمة الله. قال وما هي الافكار الصالحة التي تلاحظ الله. فقال هي كما قلتُ عن ذواتنا وذلك عند ما تتفق افكارنا عن الله مع ما تقولهُ عنه الكلمة اي عند ما نفتكر عن وجودهِ وصفاتهِ كما علمتنا الكلمة. وانا لااقدر الان ان استوفي الكلام عن ذلك ولكن فلنتكلم عنهُ في ما يتعلق بنا فنقول ان افكارنا تكون

(١) زبور ص ١٢٤ ع ٥ امثال ص ٢ ع ١٥ رومية ص ٣ ع ١١

صلاحاً[١] وان كل فكر البشر مايل الى السوء في كل اوان[٢] وان فكر قلب الانسان مايلٌ الى الشر منذ صباهِ[٣] فمتى حكمنا على ذواتنا هكذا مشعرين بذلك تكون افكارنا صالحة موافقة لكلمة الله. قال لا اصدق ان قلبي ردي بهذا المقدار[٤] فقال هذا يدل على انه لم يكن لك قط فكرٌ صالح ملاحظ ذاتك طول ايام حيوتك. فان الكلمة تحكم على طرقنا كما تحكم على قلوبنا

(١) رومية ص ٣ ع ١٠ (٢) تكوين ص ٦ ع ٥

(٣) تكوين ص ٨ ع ٢١

(٤) هذا يشير الى ان النور السموي لم يشرق على قلبه ليرى شدة رداءته وبالنتيجة يدل على ان القلب يغش الجهال من المسيحيين لانه يجعلهم يتوهمون انهم قد امتلكوا الصلاح التام ويمنعهم من الاتكال المحض على كفارة المسيح لاجل الغفران وعلى برهِ فقط لاجل التبرر والحيوة

يجلب تعزيات في ما لا يحقُّ الرجاء فيه. فقال ان قلبي يطابق حيوتي في الصلاح والسلامة وذلك يدلُّ على ان رجائي ثابتٌ. قال من يشهد لك بهذه المطابقة. فقال قلبي يشهد لي بها. قال ان لم تشهد كلمة الله في مثل هذا فالشهادات الاخر لا يُعتَدُّ بها. فقال اليس القلب ذو الافكار الصالحة صالحًا واليست العيشة المطابقة لوصايا الله جيدة. قال نعم ولكن امتلاكهما بالحقيقة شيءٌ والافتكار بهما فقط شيءٌ اخر. فقال افدني ما هي الافكار التي تحسبها صالحة والعيشة التي تعدُّها مطابقة لوصايا الله. قال ان الافكار الصالحة تكون على انواع فمنها ما يلاحظ ذواتنا ومنها ما يلاحظ الله وبعضها يلاحظ المسيح وبعضها يلاحظ اشياء اخر. فقال ما هي التي نلاحظ ذواتنا. قال هي التي توافق كلمة الله. قال فمتى توافقها. فقال حينما نحكم على ذواتنا بما تحكم بهِ فانها تقول ليس بارٌّ ولا واحد ولا من يعمل

قال ليس هذا مما نحن فيه لان ارواح الشياطين وانفس الهالكين تستعمل هذه الافكار. فقال نعم ولكن انا افتكر بها واشتهيها. قال وهكذا يفعل كثيرون ممن يتعللون بالاماني فقد قال سليمان الحكيم ان نفس الكسلان ترغب وتشتهي ولكنها لا تحوز شيأً[1] فقال انا اشتهيها واترك كل شيء لاجلها. قال انني اشك في هذا لان ترك كل شي امر صعب اكثر مما يظن كثير من الناس وفضلاً عن ذلك فكيف علمت انك قد تركت كل شي لاجل الله والسماء. فقال ان قلبي يقول لي هكذا. قال ان الحكيم يقول من يتكل على قلبه فهو جاهل[2] فقال ان ذلك قيل عن القلب الردي واما قلبي فصالح. قال فكيف تثبت ذلك. فقال انه يعزيني برجاء الخلاص. قال يمكن ان يكون ذلك غشاً منه لان القلب قد

(١) امثال ص١٣ ع٤ (٢) امثال ص٢٨ ع٢٦

فقال للمسيحي انظر صاحبنا كيف يتمشى ورآءنا عن بعدٍ. فقال انا انظره واعلم انهُ لا يرغب في مرافقتنا. فقال نعم ولكن لو كان مشى معنا الى هنا لكان انتفع بصحبتنا. قال قد قلت الحق ولكنني اقول انه يعتقد خلاف ذلك. فقال اظن هذا ولكن فلننتظرهُ حتى يصل الينا. قال فانتظراه ولما دنا منهما قال لهُ المسيحي لماذا تخلفت ورآءنا ياصاح. فقال احب الانفراد في المشي اكثر من الرفقة الا اذا كانت كما اهوى. فقال المسيحي للراجي سرًّا اما قلت لك انه لا يحب مرافقتنا. ثم التفت الى الجهل وقال لهُ هلم يا اخي نتحدث في هذه الطريق فلعلك تجد في صحبتنا ما يسرّك. اخبرني كيف انت وما حال نفسك مع الله الان. فقال خيرٌ وسلامةٌ كما اظن لاني دايمًا ممتلئٌ افكارًا صالحة تعزيني وانا ماشٍ في الطريق. قال حيّاك الله فما هي هذه الافكار الصالحة. فقال هي تخيُّلاتٌ لله وللسموات.

هذا الظهور. فقال جعلني ارى ان كل العالم مع كل برهِ تحت حكم القصاص وان الله الاب يقدر ان يبرر الخاطي ولا ينثلم عدلهُ لان ابنهُ الحبيب قد فداهُ بدمهِ الكريم. وصيرني اخزى جدًّا من سماجة سيرتي السابقة واحب الحيوة المقدسة وافعل ما استطيع ان افعلهُ لاكرام اسم الرب يسوع ومجدهِ واريد ان اسفك دمي على اخر نقطةٍ لاجلهِ[1]

قال صاحب الرويا ثم رايت ان الراجي التفت الى خلفهِ فراى الجهل الذي كانا قد تركاه وهو يتبعهما.

(١) ان الايمان بالمسيح كما تعلمنا الكتب الالهية يكشف لانفسنا عن ذات الله ويقدمهُ لها كالهٍ عادلٍ مخلصٍ. ولا شك ان مثل هذا الايمان يجعل صاحبه يحزن من جرى خطاياه ولا سيما الخطايا التي غفرها الله لهُ ويسفر لهُ عن منظر عمانوئيل البديع ورتبة وظايفهِ السامية ويجعل في قلبه محبةً ورغبةً حارة لتمجيدهِ

المسيح انما جاء الى الدنيا لكيما يخلص الخطاة[١] وهو غاية سنَّة التوراة برًّا لكل من يومن وهو قد أُسلِم من اجل خطايانا وقام ليبررنا[٢] واحبنا وغسلنا من خطايانا بدمهِ[٣] وهو الوسيط بيننا وبين الله[٤] وهو حيٌّ في كل حين يشفع فينا[٥] فنتج لي من هذه العبارات انهُ يجب عليَّ ان اطلب البر منه وان غفران خطاياي بدمهِ وان ما فعله بقبولهِ لوصيَّة ابيهِ وخضوعهِ لقصاصها لم يكن لاجل ذاتهِ بل لاجل من يقبلها بالشكر. وحينيذٍ امتلأ قلبي سرورًا وعيناي دموعًا وفاضت عواطف قلبي بالمحبة لاسم يسوع المسيح وشعبهِ وطرقهِ. قال المسيحي ان هذا هو ظهور المسيح لنفسك بالحقيقة فماذا اثر في قلبك

(١) تيموثاوس اولى ص١ ع١٥ (٢) رومية ص٤ ع٢٥ وص٥ ع٨ (٣) رويا ص١ ع٥ (٤) تيموثاوس اولى ص٢ ع٥ (٥) عبرانية ص٧ ع٢٥

الابديّ وغشيتني هنالك وحشةٌ لم اجدها قبل ذلك قط وبينما انا على تلك الحالة اذ تراءى لي ان يسوع ينظر اليَّ من السماء ويقول آمِن بالرب يسوع فتخلص (١) فقلت يارب انا خاطي وخطاياي عظيمة جدًّا. فقال تكفيك نعمتي (٢) فقلت ياسيدي ما هو الايمان. فسمعتهُ يقول من يقبل اليَّ فلا يجوع والذي يومن بي لا يعطش (٣) فظهر لي ان الايمان بهِ والاقبال اليه متلازمان كانهما شيءٌ واحدٌ. وفاضت عيناى بالدموع فقلت ياسيدي هل يستطاع لمن كان عظيم الخطايا مثلي ان ينال نعمة منك ويخلص بك. فسمعته يقول من يقبل اليَّ فلا اطرحهُ خارجًا (٤) فقلت وماذا يجب على عبدك ان يعتبر اذا اقبل اليك ليكون ايمانهُ مستقيمًا. فسمعتهُ يقول ان خلاصة الايمان هي ان يسوع

(١) ابركسيس ص١٦ ع٣١ (٢) قرنثية ثانية ص١٢ ع٩
(٣) يوحنا ص٦ ع٣٥ (٤) يوحنا ص٦ ع٣٧

الامين. فقال نعم قد فعلت كذلك مراراً كثيرة. قال فهل اظهر الاب لك الابن. فقال قد طلبت ذلك الى ست مراتٍ فلم اجده. قال وماذا عملت بعد ذلك. فقال لم اعلم ماذا اعمل. قال اما خطر لك ان تترك الصلوة. فقال قد كان ذلك فأَبَيتُ. قال ولماذا. فقال لاني اعتقدت ان كل ما قيل لي حقٌّ فوثقت بان العالم كلهُ لا يقدر ان يخلصني بدون بر المسيح واني اذا تركتهُ اموت. ثم ذكرت قول القايل انهُ ان كان يستأخر فاصبر عليه فانه سيجيء ولا يُبطِئ[1] وبناءً على ذلك لم ازل اصلي حتى اظهر الاب لي ابنهُ. قال فكيف اظهرهُ لك. فقال اني لم ارهُ بعينيَّ الحسيتين ولكن باعين فهمي[2] وذلك انني كنت لا ازال اجدد النظر في سماجة خطاياي واتامل شناعتها المريعة الى ان كنت ذات يومٍ كذلك فحكمت على نفسي بالعقاب

(١) حبقوق ص٢ ع٣ (٢) افسس ص١ ع١٨ و١٩

جاثياً على ركبتيك (١) من كل قلبك ونفسك (٢) حتى يظهرهُ لك الآب. قلت وكيف اتضرع اليه واين القاه. قال اذهب اليه فتجدهُ على عرش الرحمة حيث يجلس ليمنح العفو والمغفرة لكل من ياتي اليه (٣) قلت لا اعلم ماذا اقول اذا اتيت اليه. قال قل ارحمني اللهم انا الخاطي واجعلني اعرف يسوع المسيح واومن بهِ لانني ارى اني لولا برهُ او اذا لم اومن ببرهِ اطرح خارجاً لامحالة. يارب اني قد سمعت انك الهٌ رحوم وانك قد جعلت ابنك يسوع المسيح مخلصاً للعالم وانك تشاء ان تفيض نعمته على الخطاة وانا خاطيءٌ بالحقيقة فاسالك ان تعظم هذه النعمة بخلاص نفسي لاجله وحباً بهِ. قال المسيحي فهل عملت كما امرك

(١) زبور ص ٩٤ ع ٦ دانيال ص ٦ ع ١١ (٢) ارميا ص ٢٩ ع ١٢ و ١٣ (٣) خروج ص ٢٥ ع ٢٢ احبار ص ١٦ ع ٢ سفر عدد ص ٧ ع ٨٩ عبرانية ص ٤ ع ١٦

وعُلِّق على الخشبة (١) فقلت لهُ كيف يمكن ان يكفي
بره لتبرير الاخرين قدام الله. فقال ان لهُ قدرةً
باهرةً على كل شي وهو قد فعل ما فعل واقتبل
الموت لا من اجل ذاتهِ بل لاجلك واذا امنت بهِ
فكل اعمالهِ وكل استحقاقاتها تحسب لك. قال فماذا
فعلت حينيذٍ. فقال قلت لهُ اخاف ان يطردني.
قال فماذا قال لك. فقال قال لي امضِ اليه وانظر.
فقلت تلك جسارةٌ لا اقدم عليها. فقال لا فانني انا
قد دُعِيت لان امضي (٢) ثم اعطاني كتاباً قد كتبه يسوع
يريد ان يشجعني على المضيّ واخبرني عن ذلك الكتاب
وقال لي ان السماء والارض تزولان وكلامهُ لا يزول (٣)
قلت فماذا افعل اذا مضيت اليه. قال تتضرع اليه

(١) رومية ص ٤ ع ٢٥ كولوسايس ص ١ ع ١٤
بطرس اولى ص ١ ع ١٩ (٢) متى ص ١١ ع ٢٨ (٣) متى
ص ٢٤ ع ٣٥

السابقة بريةً من الذنوب. قال فماذا فعلت حينيذٍ. فقال اني لم اكن اقدر ان اعرف ماذا افعل ولكن كان لي صلةٌ مع الامين فكاشفتهُ بذلك فقال ان لم تمتلك بر انسانٍ لم يخطئ قط لا يقدر برك ولا بر كل العالم ان يخلصك. قال وكيف رايت كلامه. فقال لو قال لي ذلك وانا مصرٌّ على الاكتفاء بمجرد اعمالي الخلاصية لحسبته جاهلاً ولكن بعد ما رايت ضعفي وملابسة الخطية لاحسن اعمالي سلَّمت الى رايه. قال وهل سلَّمت بوجود انسانٍ لم يخطئ قط كما ذكر. فقال انني استغربت ذلك اولاً ولكن بعد ما تقدمنا شيئاً في الحديث سلّمت. قال كانك سالته من هو وكيف تتبرر بهِ. فقال نعم قد سالته. فقال انه الرب يسوع الجالس عن يمين العظمة العليا[1] وقال يجب عليك ان تتبرر بهِ بالاتكال على ما فعلهُ بذاته لما تأنّس وتألَّم

(١) عبرانية ص١ ع١٢ الى ع٢١

فقلت هَبني اقتصرت الان عنها فما انا الا كمن عليه
دينٌ لتاجرٍ لايزال يشتري منه ايضًا وليس في يدهِ ما
يقوم بوفاء الدين والثمن فهو يعطيه اثمان الحوائج التي
يشتريها منه واما الدين فباقٍ عليهِ يستحق التاجر ان
يطالبه بهِ ويقدر ان يحبسه حتى يفيه. قال وكيف
ذلك. فقال اني قد سجَّلت عليَّ ديونًا باهظة في دفتر
العدل الالهي واعمالي الصالحة الان لاتفي تلك
الديون ولذلك لاازال مع كل اصلاحي الحاضر افتكر
كيف انجو من العقاب الذي القيت نفسي في خطرهِ
بسبب مخالفتي القديمة. قال احسنت واجملت ثم ماذا.
قال قد ازعجني شيءٌ اخر من اول شروعي في اصلاح
سيرتي وهو انني اذا امعنت النظر في احسن ما يكون
من افعالي ارى خطية جديدة ممتزجة فيه ولذلك
اضطررت ان اعتقد انني مع كل تهذيب اعمالي
ارتكب كل يوم خطايا كافية للهلاك ولو كانت حيوتي

من وقوعي تحت الدينونة الصارمة. قال ثم ماذا. فقال وهربت من الخطايا واسبابها ومجالسها والزمت نفسي الصلوة والقرآءة والبكآء والصدق وهلمَّ جرًّا. قال وهل شعرت في نفسك حينئذٍ بالراحة. فقال نعم وذلك في برهةٍ يسيرة الا ان ذلك الاضطراب راجعني بعد ذلك وتغلَّب على كل ما فعلت من الاصلاح. قال وكيف ذلك. فقال بينما كنت منعكفًا على قرآءة الكتاب المقدس عثرت على قولهِ انه باعمال سنَّة الناموس لايتبرر احدٌ[1] وقولهِ اذا فعلتم كل ما امرتم بهِ فقولوا اننا عبيد بطالون[2] وعبارات اخر كثيرة مثل هذه مما يضعف رجآء الخلاص. فقلت في نفسي اذا كان ذلك كذلك فالطمع في الخلاص بواسطة سنَّة الناموس جهالة. ثم التفتُّ الى تلك الحالة التي كنت عليها قبل ذلك

(١) غلاطية ص٢ وع١٦ (٢) لوقا ص١٧ ع١٠

قال أَما خلا قلبك حيناً ما من هموم الاخرة. فقال نعم ولكن كانت تتردَّد اليَّ فاكون اشقى مما كنت قبلاً. قال فماذا كان يردّدها اليك. فقال كنت اذكرها اذا لقيت رجلاً صالحًا او سمعت قراءة الكتاب المقدس او مرضت او سمعت بمريضٍ او ميتٍ لا سيما اذا مات فجاءةً او افتكرت باني ساموت وعلى الخصوص باني سانطلق الى الدينونة. قال وعند ذلك اما كنت تستطيع ان تبتعد بسهولةٍ عن الخطية. فقال لا بل كان يغلبني هوى الطبيعة ولو كان عقلي يخالفهُ فربما تمكنت في ضميري باكثر مما كانت. قال فكيف صنعت بعد ذلك. فقال قد جردت فكري لاعتبر انه يجب عليَّ الاجتهاد في اصلاح حيوتي والاَّ فلا بدَّ

بضعفهِ فيكلُّ من الجهاد الفارغ ويبئس من نوال بغيتهِ ويرجع الى المسيح المستعلن لهُ من الروح ويفرح متهللاً بهِ وببرهِ وبمجدهِ

التي تجب على الذين يرتكبونها. لكنني كنت اجتهد عند ما يلهج ضميري بكلمةٍ ان اغمض عيني ليلا ارى نورها. قال ماذا كان يجعلك تفعل ضد ما كان يفعلهُ فيك روح الله القدوس. فقال لم اكن اعلم ان ذلك فعل الله لان نفسي لم تكن تحدثني ان الله يبتدي في ارجاع الخاطي عن اثمهِ بتنبيههِ اياه على الخطية وكانت الخطية لذيذةً عندي حتى لا اطيق تركها ولا فراق احبائي الذين كانوا شركائي فيها. فكنت لا اطيق التوبيخ عنها وامقت الذين يوبخوني والزمان الذي أُوبَّخ فيه (١)

(١) ان الخاطي عند ما يكون منهمكًا في الخطية بطمانينةٍ ومهتمًّا في تمتيع حواسهِ باللذات الباطلة ينبههُ الروح الالهي بقوتهِ الفعالة على ان هذه الاباطيل خيالٌ يزول سريعًا وان لا شي ثابت الا ما كان ابديًّا. وعند ذلك ياخذ في عمل التوبة وتهذيب السيرة. ولكن البلايا التي تعرض لهُ مرارًا كثيرة تعرّفهُ

يا اخي كيف كنت قبل السياحة وماذا حملك عليها.
فقال اني استمريت زمانًا مديدًا في التنعم بالاشياء التي
كانت تُرَى وتباع في سوقنا وانا اعتقد الان انني لو
بقيت منعكفًا عليها لكانت غرقتني في لجة الهلاك.
قال وما هي هذه الاشياء. فقال هي ذخاير هذا العالم
وغناهُ التي كنت اتمتع بها وكانت تدعوني الى الملاهي
والشراهة والسكر والحلف والكذب ومخالفة يوم
الرب واشباه ذلك مما يقود الى الهلاك. غير اني
وجدت اخيرًا باستماعي الامور الالهية التي سمعتها
منك ومن صاحبك الامين الذي قُتِل في سوق
الاباطيل ان غاية هذه الاشياء هي الموت[1] وانه من
اجل هذه الاشياء ياتي رجز الله على ابناء المعصية[2]
قال فهل اثرت فيك حالاً هذه الاقوال. فقال لا لاني
ما اردت حالاً ان اعرف شر الخطية ولا الدينونة

(١) رومية ص٦ ع٢١ الى ع٢٣ (٢) افسس ص٥ ع٦

لك فيه. فقال حبذا ما تقول فانني مشتاق اليهِ جدًّا.
قال بماذا ترى نفتتح الحديث. فقال حيث فتح الله لنا.
قال قد حضرتني هذه الابيات فاريد ان انشدك اياها
اولاً ثم اعود الى الحديث. وانشد

قل لمن يغلب النعاس عليهِ
سايرًا في طريقهِ المستقيمِ
قف بنا واستمع تخاطُبَ ذين ال
سايحين المفيد للتعليمِ
وتعلَّم حفظ العيون الثقيلا
ت نعاسًا من ريبة التهويمِ
انما عشرة التقاة اذا ما
أُخلِصَت من نقيّ قلبٍ سليمِ
تحفظ العين في تيقُّظها وال
قلب غمًّا عن انف اهل الجحيمِ

ولما فرغ المسيحي من انشادهِ التفت الى صاحبهِ وقال

على السفر. فقال نعم ولكن اذا نمنا هنا لا نعود نستيقظ ابدًا. اما تذكر ان الرعاة حذرونا من الارض التي مسَّتها اعمال الشيطان. وانا قد الَّمَّ بي ما الَّمَّ بك وعلمت انه امرٌ غير طبيعي. فلا نرقد الان كسائر الناس ولكن فلنكن متيقظَين صاحيَين[1] قال اثابك الله يا اخي فانني قد غفلت عن هذا. ولو كنت وحدي لنزل عليَّ الموت في صورة النوم. وقد صدق ما قالهُ الحكيم أَن يكون اثنان معًا خيرٌ من ان يكون واحد[2] فقال انت تعلم ان الحديث مما يصرف النعاس فهل

(١) تسالونيكية اولى ص ٥ ع ٦ الارض التي مسَّتها اعمال الشيطان كنايةٌ عن حال النجاة من التجارب والنجاح الدنيوي. وعلى الخصوص انهُ ينجح المسيحي في الامور الخارجية بغتةً وتتيسَّر حوائجهُ من غير عائقٍ ولا مانع. وهذه الحال لا يوجد حالٌ تقتضي انتباهًا عظيمًا مثلها (٢) جامعة ص ٤ ع ٩

مشككَ في صدق ايماننا ولكن اردت ان امتحنك واجتني ثمرة خلوص قلبك. وانا اعلم ان هذا الرجل قد اعماه اله هذا العالم فلنذهب الان عارفين ان لنا ديانة الحق وان كل كذبٍ ليس هو من الحق[1] فقال الراجي انني اسر الان برجاء مجد الله فلننطلق عليه. وتركا الرجل فانطلق ايضاً في طريقهِ وهو يضحك عليهما

قال ثم رايت انهما مشيا حتى وصلا الى ارضٍ هوآؤها رطبٌ يجلب النعاس على الغرباء الذين لم يعتادوه. فدبَّ النعاس في اجفان الراجي حتى ثقلت وكاد لا يتمالك ان يفتح عينيه فقال للمسيحي قد غلب عليَّ النعاس فان شيت فلنرقد قليلاً ههنا. فقال معاذ الله من ذلك. قال لماذا يا اخي فان النوم احد الاطيبَين ولا سيما على التعب فانه يعطي راحةً تعين

(١) يوحنا اولى ص٢ ع٢١

فقال المسيحي لصاحبهِ اترى هذا الرجل صادقًا في ما يقول. فقال الراجي احذر منه لانه احد الملّقين. وتذكَّر ما سلف لنا قبل الان في استماعنا لمثلهِ. وكيف لايوجد جبل صهيون. اما راينا باب المدينة ونحن على الجبال المبهجة. فدَعْهُ وهلمَّ بنا ليلا يدركنا ثانية صاحب السوط[1] وقد كان يجب عليك ان تعلمني هذه المقالة التي ارشدك بها. فكفَّ اذًا ولا تزل تسمع التعليم ولا تكن غير عالمٍ باقوال العلم[2] ودعنا نؤمن بخلاص النفس[3] فقال المسيحي يا اخي انني لم اسألك كانني

المرتدون مثل هذا المزدري الفاسق

(١) ان النموذجات التي يقدمها الله لشعبهِ من جودتهِ ومجدهِ العتيد ان يستعلن هي نافعة جدًّا للاحتراز من الضلالات المهلكة. وبهذا يقدرون ان يقاوموا اقوال المتعنتين الكفرة ويدحضوا جميع حججهم الباطلة

(٢) امثال ص١٩ ع٢٧ (٣) عبرانية ص١٠ ع٣٩

سمعت اولاً وصدَّقت ولولا ذلك لم اخرج من وطني حتى وصلت الى هنا ولما لم اجده علمت انهُ اسمٌ لا مسمَّى لهُ لاني سعيت في طلبه اكثر منكما حتى تجاوزت الحد الذي وصلتما اليه كما تريان فلو كان موجوداً لوجدته. ومن ثمَّ انا راجع الى وطني لكي امتع نفسي بالتنعمات التي كنت اجتنبها طمعاً في ما علمت الان انهُ لا يوجد[1]

(١) اننا لا نخلو من اعداءٍ مختلفين يحيطون بنا. فان المسيحي وصاحبهُ الراجي لم يفارقا الملق المبرر لنفسهِ حتى اتاهما المزدري الدنس الشهواني. وهو كان قد سبقهما في طريق السياحة غير انهُ نكص على اعقابهِ خاسراً بعد ما استمر عشرين سنة في طلب المنهج السموي. والان قد فقد كل نوعٍ من الايمان والرجاء وهو يزدريهما ضاحكاً. ولكن ما اعظم رحمة الله التي يتعطف بها على الذين يحفظهم الى النهاية في طريق الايمان فلا يعثرون بحجر العثرة الذي يلقيهِ في سبيلهم

يعدو في الطريق منفردًا. فقال المسيحي لصاحبهِ ذلك رجلٌ راجعٌ من صهيون قد اقبل علينا. فقال صاحبه اني اراهُ فلنحترز منه ان يكون ملقًا ايضًا. وكان الرجل يتقدم قليلاً قليلاً حتى وصل اليهما وكان يقال لهُ الملحد. فقال حيّاكما الله يا صاحبيَّ الى اين تذهبان. فقالا الى جبل صهيون. فلما سمع الملحد ذلك استغرب في الضحك فقال لهُ المسيحي ما اضحكك ياصاح. فقال اراكما تتكلفان سفرًا طويلاً ولا تحصلان منه الا على المشقَّة. قال ولماذا. فقال ان هذا المكان لايوجد في جميع هذا العالم وانا قد سمعت بهِ لما كنت في بلدتي وخرجت في طلبهِ كما خرجتما وقد مضى عليَّ عشرون سنةً وانا التمسهُ وابحث عنه وما وجدت في كل هذه المدة اكثر مما وجدت في اول يومٍ خرجت فيه[1] قال اننا قد سمعنا بهِ والان نصدّق بوجودهِ. فقال وانا قد

(١) جامعة ص١ ع١٥ ارميا ص١٧ ع١٥

عنهما وقال لهما سيرا في طريقكما واحفظا وصية الرعاة[1]
فشكراه على تاديبهِ واسرعا في الطريق المستقيمة
ينشدان شعرًا

يا ايها السايرون هلاَّ ۞ تقدّمون الغداة رحلا
لتنظروا ما جرى احتيالاً ۞ للسايحَين اللذين ضلاَّ
صادتهما للعدى حبالٌ ۞ اذ نَسِيا من اشار قبلا
والله نجَّاهما ولكن ۞ قد جُلِدا للقصاص عدلا
فاتَّخذوا عبرةً بهذا ۞ تقي ضلال المسير جهلا
ونظرا في اثناءِ ذلك فلاح لهما رجلٌ عن بعدٍ قد اقبل

(١) رويا ص ٢ ع ١٩ ان الله وان كان لا يحرم بنيهِ الميراث فانهُ مع ذلك يتفقد خطاياهم بالعصي واثامهم بالسياط لاجل محبتهِ الابوية لهم. وحينما يعبس بوجوههم لا يغير محبتهُ اياهم وانما يغير طريقة معاملتهِ لهم. ولا ريب انهُ يقصد بتاديبهم ان يجعل الخطية مكروهة عندهم ويزيدهم مماثلةً لصورتهِ القدوسة المحبوبة عنده

هذا مملّقٌ ورسولٌ كاذبٌ قد تشبّه بملَك النور[1] ثم قطع تلك الحبايل واطلقهما وقال لهما اتبعاني حتى اردكما الى الطريق الاولى. وتقدمهما يتبعانهِ حتى وصلا اليها. فقال لهما اين بتمّا البارحة. فقالا عند الرعاة على الجبال المبهجة. قال اما اعطوكما صحيفة ترشدكما في الطريق فقالا بلى ولكن ذهلنا عنها. قال وألم يحذروكما من الملق. فقالا قد حذرونا ولكن لم يخطر لنا ان ذلك الانسان ذا الكلمات الطيبة هو الملق[2]

قال صاحب الرويا وحينيذٍ رايت انه اضجعهما وجلدهما جلدًا عنيفًا ليعلمهما كيف يمشيان في الطريق المستقيمة[3] وبينما هو يضربهما قال لهما اني من احبهُ اوبخه واودبه فغارا الان غيرةً وتوبا ثم كفّ الضرب

(١) دانيال ص١١ ع٣٢ قرنثية ثانية ص١١ ع١٢و١٤

(٢) رومية ص١٦ ع١٧و١٨

(٣) تثنية الاشتراع ص٢٥ ع٢ ثاني الايام ص٦ ع٢٧

لطيفاً بالمكر فهو يبسط شباكهُ لخطواتهِ (١) فقال صاحبه بلى وقد اعطونا كتابةً ترشدنا في الطريق ايضاً فلم نفطن لها حتى وقعنا في هذه التهلكة

قال وبينما هما كذلك ابصرا رجلاً لامعاً قد اقبل عليهما وفي يدهِ سوطٌ من حبلٍ. فلما دنا منهما قال من اين اتيتما والى اين تذهبان وما تصنعان هنا. فقالا نحن سايحان منطلقان الى جبل صهيون اضلَّنا عن الطريق رجلٌ اسود عليه لباسٌ ابيض حتى علقنا بهذه الاشراك كما ترى. فضربهما بذلك السوط وقال ان

(١) امثال ص٢٢ ع٥ فلنحذر من الملق والعُجب ومديح الناس والتعاليم التي توافق آراءنا الصادرة من مجرد حكمتنا وقوتنا لاننا متى شعرنا بافتقارنا الى الله وتاملنا في ما علمنا اياه نكون في امانٍ وطمانينةٍ بخلاف ما اذا نسينا ذلك وتغافلنا عنه فانهُ لايبقى لنا شيءٌ من السلامة

يتبصّران. واذا برجلٍ اسود عليه ثوبٌ ابيض قد استقبلهما وقال ما بالكما واقفين هنا. فقالا اننا ذاهبان الى المدينة السموية وقد اشكلت علينا هاتان الطريقان فلم نعلم ايتهما طريقنا. فقال انا ماضٍ الى هناك فاتبعاني. فتبعاهُ واخذ بهما في تلك الطريق التي بدت لهما. وما ابعدوا الا قليلاً حتى اخذت تلتوي وتُدبِر بهم عن المدينة الى ان صارت وراءهم. وهما لا ينتبهان حتى وصلا الى مكانٍ قد نُصِبَت فيه حبائل خفية فما شعرا الا وقد اشتبكت في ارجلهما فامسكتهما عن العبور. وعند ذلك سقط الثوب الابيض عن ذلك الرجل الاسود فظهر لهما المكان الذي هما فيه وعرفا اين هما. فلم يعلما ماذا يصنعان وجعلا يبكيان على سوء حالهما. فقال المسيحي لصاحبهِ انظر يا اخي هذه الغفلة. اما حذَّرتنا الرعاة من الملّق. فقد تمَّ بنا قول الحكيم القايل ان الانسان الذي يكلم صديقهُ كلاماً

يد الفلسطانيين الغلف ايضاً. وانشد يقول شعراً

يا قليل الايمان ماذا رماكا
بين قومٍ من اللصوص هناكا
فتذكَّر يا مومناً ذاك واطلب
ان يزيد الايمان في احشاكا
وبهِ تغلب الالوف فان فا
تَ فهيهات ذاك او بعض ذاكا

قال ولما فرغ المسيحي من انشادهِ انطلق بصاحبهِ والجهل يتبعهما حتى وصلا الى مكانٍ فيهِ طريق اخرى مستقيمة فلم يعلما أيَّتهما يتسلَّمان[1] فوقفا هناك

(١) هذه الطريق التي ظهرت مستقيمة كالاخرى تشير الى الضلال شيئاً فشيئاً عن استقامة الانجيل في التعليم والعمل. وهي التي وصفها الحكيم بقولهِ قد يكون طريقٌ تُرَى للانسان انها مستوية واخرها يفضي الى الموت (امثال ص١٤ ع١٢)

نطلب من الملك اذا لم يمكن ان يذهب معنا بنفسهِ يرسل معنا جنودًا يحفظوننا في ساير طرقنا. وهذا قد جعل داود يظمأن وهو في وادي ظلال الموت وصدَّ موسى عن المسير بمشيئة الله من دونهِ[1] واذا حصل لنا هذا المطلوب لانخاف من ربوات الشعوب المحيطين بنا[2] وبدونهِ نقع في الاسر ونسقط بين المقتولين[3] وانا يا اخي قد جربت القتال قبل الان ولئن كنت قد سلمت فانني لا اتجاسر ان افتخر بشجاعتي لان نجاتي كانت بيدٍ عالية. واخاف ان نكون لم نتجاوز كل الخطر في طريقنا ولكن اذ إنَّ الاسد والدب ما ابتلعاني فانا اثق بالله انه سوف ينقذنا من

(١) خروج ص٣٣ ع١٥ (٢) زبور ص٢ ع٦ الى ع٨

(٣) اشعيا ص١٠ ع٤ ذلك لاننا لانعلم متى يفاجينا الحذور والمرتاب والمذنب ويهجمون علينا ويسلبون منا ما يسبب الفرح والسلوى

بنا ان نشتهي مصادفة الاعداء ومصادمتهم. ولا تخدعنا حميَّة الفتوَّة في الآمال والمطامع لان من كان على هذه الحال لابد ان يكون قاصرًا عند امتحانهِ كما علمت من امر بطرس الرسول الذي ادعى لنفسهِ بالشجاعة والثبات وهيَّأ لهُ ضميرهُ الباطل ان يقول خيرًا ويفعل حسنًا ويثبت مع سيدهِ اكثر من بقية اصحابهِ ولما مسَّت الحاجة هرب وسقط دون الجميع. وبناء على هذا ينبغي لنا اذا بلغنا ان في طرقنا لصوصًا ان نتخذ اتراسًا نتقي بها حراب الاعداء وسلاحًا نخيفهم بهِ من الاقدام علينا. واذا خلونا من ذلك فانهم يطمعون فينا ولا يخافون منا. ولذلك نبَّهنا الرسول على اتخاذ ما نتقي بهِ سطوة العدو بقولهِ خذوا ترس الايمان في كل شيء الذي بهِ تقوون على اطفاء جميع سهام الخبيث المتقدة[1] والافضل من ذلك ان

(١) افسس ص ٦ ع ١٦

حدث ان يتضايقوا بعض الاوقات يبادر اليهم بكل
مكنتهِ ويكشف عنهم ذلك الضيق. ويقال عنهُ انهُ
اذا ادركهُ السيف لا يوثر فيه ولا الرمح ولا السهم
والحديد يحسبه مثل التبن والنحاس مثل الخشب
الذي يخرهُ السوس لا يهرب من القوس ويعد الحجارة
بالمقلاع مثل الهشيم ومثل اليبس يحسب المطرقة
ويضحك على المزاريق (١) فماذا عسى الانسان ان يفعل
في مثل هذه الواقعة الا ان يكون راكبًا فرس ايوب
الذي تلبس عنقهُ صهيلاً وهو يحفر التراب بحافرهِ
ويخرج للقاء المتسلحين ويضحك على الخوف ولا يخاف
ولا يرجع من وجه السيف ولا يجفل من صوت
البوق ومن بعيدٍ يستروح القتال واغراء القوّاد
وضجيج الجيش (٢) واما انا وانت الراجلين فلا يليق

(١) ايوب ص٤١ ع٢٦ الى ع٢٩ (٢) ايوب ص٣٩ ع١٩
الى ع٢٥

اتعبوه كثيرًا لانهُ وان كان حاذقًا في استعمال الاسلحة فانهُ يكافحهم ما دام يقدر على الجولان بينهم. واما اذا انعكفوا عليه من كل جانب فانهم ربما يصرعونهُ على الارض ويتمكنون منه وهو لا يستطيع ان ياتي بادنى حركة. ومن تفرَّس في وجههِ يرى فيه اثر الجراحات فيتضح لهُ صدق هذا الكلام. وقد سمعتهُ يقول في ايام جهادهِ انه قد يئِس حتى من الحيوة والاَّ فكيف هولاء الانفار واصحابهم جعلوا داود يإنَّ متنهدًا صارخًا(١) وكذا حزقيا وان كان بطلاً في عصرهِ فقد ضايقوهُ حتى ارتبك في جهادهِ ولم يفلت الا وقد مزقوا ثيابهُ. وبطرس الرسول لما اراد ان يختبر قوتهُ معهم تغلبوا عليه وامسكوه حتى جعلوه اخيرًا يخاف من جارية صغيرة. وفضلاً عن ذلك ان ملكهم مستعدٌّ دايمًا لاستماع صراخهم وهو لا يتغافل عنهم ابدًا. فاذا

(١) زبور ص٨٨

فليس هم فى طبقة هذا المصارع من الثبات والاقدام. وفضلاً عن ذلك انت تعلم ان بعض القضايا قد يجري على غير القياس فترى من كان يظن ان غلاماً صغيراً يقتل جليات الجبار كما فعل داود. ولا يخفى ان الناس على درجاتهم منهم اقوياء ومنهم ضعفاء وهذا الرجل الذى سلبته اللصوص كان من الضعفاء فغلبهُ من هو من نظرائهِ. قال اشتهي ان عظيم النعمة كان مكان هذا الرجل. فقال ولو كان كذلك لكانوا

الكتاب بعظيم النعمة الذي يذكره مراراً. فان الكتاب الالهى يخبرنا بان الرسل شهدوا بقيامة المسيح بقوةٍ عظيمة لان نعمة عظيمة كانت معهم اجمعين (ابركسيس ص٤ ع٣٣) ومن ذلك يتضح ان كل شي من ابتداء الخلاص الى انتهآيه هو من النعمة. فتقرر اننا مهما عملنا من الصلاح لاجل المسيح يجب ان ننسبهُ الى نعمة ربنا العظيمة لا الى انفسنا

اعوانٌ لملك بير العمق الذي لو احتاجوا الى نجدةٍ لاتاهم بنفسهِ وهو يزأر كالاسد[1] وانا قد وقعت في يدهم مرة فتصلّبت للمقاومة فصرخوا صوتًا واحدًا واذا بسيدهم قد اقبل ولو لم اكن مستليمًا بسلاح الحق كما شاء الله تعالى سلّمتهم نفسي على انني مع ذلك السلاح ما كدت ادفعهم عني الا بجهدٍ عنيفٍ. ولا اقدر ان اصف لك ما حدث بيننا من الاهوال في تلك المعركة. قال هذا لا يبعد ان يكون ولكن لو ترآى لهم عظيم النعمة في الطريق هل كانوا يثبتون ام يهربون. فقال وهذا لا يُنكَر لانهم كانوا مرارًا كثيرة يهربون هم وسيدهم من لقاء عظيم النعمة. ولا عجب من ذلك لان هذا الرجل مصارع ملك المجد[2] واما بقية رعاياه

وشدة محبتهِ للحق الذي هو يسوع المسيح (١) بطرس اولى ص ٤ ع ٨

(٢) من هنا نطّلع جليًا على مقصود صاحب هذا

لكني انكر عليه ان هولآء اللصوص لما سمعوا صوت ماشٍ على الطريق هربوا فظهر انهم لم يكونوا من اهل البأس والجسارة وبحسب ذلك كان الاولى بهِ ان يقاومهم حتى يُغلَب ثم يستسلم لهم فكيف سلَّم نفسهُ بايديهم عفوًا. فقال قد اتهمهم كثيرون بالجبانة اما عند الامتحان فقليلٌ من وجدهم كذلك. واما هذا الرجل فانه ضعيف القلب لا يجسر على المقاومة. وكانك ترى الان انك لو كنت مكانهُ لقدَّمت المقاومة على التسليم. وهذا وهمٌ منك فانهم لو وثبوا عليك مثلهُ لاثنى هذا العزم الذي تجده الان[1] على ان هولآء اللصوص

(١) ما اهون التكلم في غيبة الاعداء ولكنهُ لا يجدي نفعًا. وما اجهل الذي يعتدُّ بنفسهِ ويفتخر بقوتهِ ولا يتضع بين يدي الله الجبار عالمًا انهُ ليس بشيءٍ من تلقاء ذاتهِ. ولا يخفى ان المسيحي يوبخ مثل هذا كما فعل بولس مرارًا كثيرةً وذلك لاجل غيرتهِ على مجد الله

امثالهِ. لكنهُ كان رجلاً جاهليًّا ليس لهُ حظٌّ من الايمان وكان من اصحاب الشهوات الذين الهتهم بطونهم. فلم يكن يهتمُّ الا في اتمام شهواتهِ حيث قال هوذا انا اموت فماذا تنفعني البكورية[1] ولم يكن لتلك البكورية قيمةٌ عنده لانه لا يعتبر ما فيها من السريرة. فلا يُنكر عليه ان يبيع شيطان الحجيم نفسهُ فضلاً عن بكوريتهِ كما يكون في من يتسلط جسدهُ على نفسهِ وليس لهُ ايمانٌ يردعهُ. فيكون كحمار وحشٍ متى استنشق ريح هواه لا يستطيع احدٌ ان يردَّهُ[2] واما هذا فان لهُ ولو قليلاً من الايمان وليس من ارباب النهم والشهوات. لان فكرهُ يميل الى الالهيات وحيوتهُ مبنية على الروحيات السموية وهو يعرف قيمة جواهرهِ ولا يرضى بما يعتاض عنها من الدنايا الباطلة. لان اليمامة لا تغتذي بالفرايس كالغراب. قال انا اسلّم بهذا

(١) تكوين ص٢٥ ع٣٢ (٢) ارميا ص٢ ع٢٤

تهذي كالاطفال. من تراه يشتريها او يسترهنها من اهل تلك الديار وهي عندهم كالهباء المنثور ليس لها قيمةٌ ولا ثمن. ولئن سلَّمنا ذلك فهو لا يقبل ذلك الامداد الذي يناله من هناك لانه لا يرضيه. وزد على ذلك انه كان يعلم جيدًا انها اذا لم تكن معه عند وصوله الى باب المدينة السماوية لا يوذن لهُ بالدخول[1] قال الا تلين يا اخي في هذه المسئلة. فان العيس باع بكوريتهُ باكلةٍ واحدة[2] وتلك البكورية كانت هي جوهرتهُ العظمى. وان كان ذاك قد فعل كذلك افلا يمكن ان هذا يفعل مثلهُ. فقال نعم ان العيس باع بكوريتهُ واحرم نفسهُ البركات السموية كما يفعل كثيرون من

(١) هذه الجواهر رمزٌ عن الايمان بالمسيح والولادة الثانية فان الاول يجعل لنا حقًّا في ميراث الملكوت والثاني يوهلنا للتمتع بهِ وبدون هذين الامرين لا يقدر احدٌ ان يدخل ملكوت الله (٢) عبرانية ص١٢ ع١٦

ذلك. فكان تغافلهم عن تلك الذخيرة من العناية الالهية اكثر من اجتهاده[1] قال انها نعمةٌ عظيمةٌ يتعزّى بها عما فقد منه. فقال نعم لو انه تصرف بها كما ينبغي ولكن بلغني انهُ غفل ايضًا عنها من دهشتهِ في مسافةٍ طويلةٍ من بقية الطريق. ثم لما انتبه لها كان يتذكر مع بقآء الجواهر فقد الفضة فيتجدد الاسف في قلبهِ ويغلب على السلوى والتعزية. قال لهُ الويل ان قلبهُ بيت الاوجاع ليس فيه موضع لغير الكآبة ولو تواردت عليه اسباب السرور. فقال نعم وقد بلغني انه قطع اكثر ما تبقّى من طريقهِ بالشكوى والتظلُّم وكان يخبر بقصتهِ كل من لقى في الطريق من غير ان يُسأَل. قال تلك سجيَّة عجيبةٌ في بعض الناس واعجب منها فيه انهُ لم يبع تلك الجواهر او يرهنها عند الضرورة. فقال اراك

(١) تيموثاوس ثانية ص١ ع١٢ الى ع١٤ بطرس اولى ص١ ع٥ الى ع٩

منه كل ما كان معهُ ام بقي لهُ شيءٌ ينفقهُ في الطريق. فقال قد سلبوا منه ما وقع في ايديهم من الفضة ولكن كان معه جواهر لم يصلوا اليها وربما بقي لهُ شيءٌ من الفضة غير انه لا يقوم بنفقة طريقهِ. فقيل انهُ كان يتسوَّل في سفرهِ ولم يرد ان يبيع جواهرهُ. فكان يحتمل الجوع اكثر بقيَّة الطريق (١) قال لعل هذه الجواهر تكون وسيلةً لهُ الى دخول المدينة السماوية وغفلتهم عنها كانت بلطفٍ من الله. فقال لا شك في ذلك لانهُ لما غشيهُ الخوف ذهل عن نفسهِ فلم يفطن لتخبئةٍ وفضلاً عن ذلك لم تكن لهُ فرصةٌ لادنى حركةٍ من

(١) بطرس اولى ص٤ ع١٨ ان قليل الايمان بلغ السماء اخيرًا ولكن بجهدٍ عنيفٍ لانهُ كان قد اضاع تلك الذخاير التي معهُ الا الجواهر التي حفظتها قوة الله حسب وعدهِ بان يحفظ المومن من الهلاك الى الابد

ولما انتهوا الى ذلك المكان كان الرجل قد نهض من منامهِ واراد المسير. فوثبوا عليه وصاحوا بهِ ان يقف فوقف مرتعدًا لايقدر ان يدافع عن نفسهِ ولا ينهزم. فقال لهُ الحذورهات ما معك من المال. فابطأ فتقدم اليه المرتاب ومدَّ يدهُ الى جيبهِ واخرج منه صرَّة فضة. فصرخ الرجل يا لِلُّصوص. ففاجاهُ المذنب بضربةٍ على راسهِ فالقاهُ على الارض مضرَّجًا بدمآيهِ. واتفق ان اوليك اللصوص سمعوا صوت مشاةٍ على الطريق وكان في تلك الاطراف رجلٌ مهيبٌ يقال لهُ عظيم النعمة من مدينة يقال لها الثقة وكان كثير الجولان في كشف ظلامات الضعفآء ولهُ وقايع مع هولآء اللصوص. فاحتسبوا ان يكون من جملة العابرين فتركوا الرجل وانصرفوا. فلبث كذلك برهةً الى ان سكن روعهُ فقام وسار في طريقهِ. فتأوَّه الراجي لمصابه وقال هذا مسافرٌ يحتاج الى النفقة في سفرهِ فهل سلبوا

وكيف ذلك. فقال ان هذا المشار اليه كان رجلاً صالحًا من قرية يقال لها الصدق وكان ممن يمارسون السياحة. فلما انتهى في سياحتهِ الى معبر هذا الطريق استظلَّ بزقاقٍ يتفرع من الباب الواسع يقال لهُ زقاق الموت لكثرة ما يحدث فيه من القتل فنام هناك. واتفق في ذلك الوقت ان ثلثةً من اشدَّاء الرجال خرجوا من الباب الواسع واخذوا في ذلك الزقاق وكانوا اخوةً يقال لاحدهم الحذور وللاخر المرتاب وللاخر المذنب.

يقال عن المرائين والمرتدين فلا يتورَّطون في هذه الطريق الملتوية. ولا يخفى ان كثيرين ممن يُظَن انهم من اهل التقوى قد يعرض لهم اضطهادٌ فيرتدون عن طريقهِ تعالى الى طريق الشيطان. وهكذا يقتل هذا المحَّال انفس الناس بوعيدهِ لهم بقتل اجسادهم وهذا هو زقاق الموت الذي يفضي الى الطريق الرحبة المودية الى الهلاك

اللصوص حينما يمسكون غير ان الراجي راى عليه صحيفة قد كُتِب فيها هذا مسيحي فاسق ومدلّس ملعون[١] وحينئذٍ ذكر المسيحي قصّةً فيها شيءٌ مثل هذا الحديث. فقال لصاحبهِ قد ذكرت الان حديث رجلٍ في هذه النواحي يقال لهُ قليل الايمان[٢] قال

(١) أن حالة المرتدين عن سبيل الله حالةٌ يُرثَى لها لان عقابهم تكون اشد وقلوبهم اقسى وحيوتهم اشر مما لو لم يعرفوا طريق البر اولاً. وهم يصلبون ابن الله ثانيةً ويفترون عليه ويزدرون بروح النعمة ولهذا يسلمهم الله الى ضميرٍ فاسدٍ والى قوة ابليس المحال فينقلبون من الرديّ الى الاردى حتى يقعوا في يد الله الحي ولا يفلتون الى الابد

(٢) ذكر المولف هنا ما حدث لقليل الايمان من المصايب لكي ينفع بذلك الضعفاء من المسيحيين. لان ذلك مما يقوي عزائمهم على الثبات ولعلهم يتهيّبون ما

قد قال ربك ان من ۞ لا فهم فيهِ لحقّهِ
لا يستتمّ خلاصهُ ۞ وَلَئِن يكن من خلقهِ

ثم قال ارى انه لا يحسن ان نتكلم معه دفعةً واحدةً عن كل شيء ولكن ان شيت فليكن ذلك شيأً فشيأً على قدر ما يمكنه احتمالهُ. فقال المسيحي نعم واسترسلا في جريهما حتى سبقاهُ وهو يتبعهما. وما ابعدا الاَّ قليلاً حتى دخلا في زقاقٍ مظلمٍ جدًّا واذا برجلٍ قد اوثقهُ سبعةٌ من الابالسة بسبعة حبالٍ متينة وكانوا يحملونه ليرجعوهُ الى الباب الذي رأياهُ في جانب الجبل (١) فارتاعا من ذلك المنظر وتفرس المسيحي في ذلك الرجل ليرى هل يعرفهُ فغلب على ظنهِ انهُ ربما يكون هو الذي يقال لهُ المرتد من مدينة التقلُّب لكنهُ لم يُثبِت معرفتهُ لانهُ لم يقدر ان يثبت روية وجههِ لكونه كان قد احنى راسهُ كما تفعل

(١) متى ص١٢ ع٤٥ امثال ص٢٦ ع٢٢

مذهب قومكما وانا اتبع مذهب قومي وعسى كلٌّ من ذلك يكون صالحًا. واما الباب الضيق فانهُ بعيدٌ بعدًا قاصيًا عن مدينتنا واظن ان ليس احدٌ من اهل كل هذه الاطراف يعرف الطريق المودية اليه. على انهم لا يبالون أَعَرفوه ام لم يعرفوه لان لنا طريقًا سهلاً مختصرًا يودي من مدينتنا الى هذه الطريق في اقرب وقت. فلما راى المسيحي هذا الرجل يدَّعي الحكمة وهو بريٌّ منها قال للراجي سرًّا ان للجاهل رجآءً اكثر من هذا الرجل[1] فكيف ترى انخوض معه في الحديث ام نسبقهُ وندعه يراجع رايهُ في ما سمع منا ثم ننتظرهُ الى ان يدركنا ونرى كيف ثبت عزمهُ فلعلنا نقدر ان نصنع معهُ خيرًا. فقال الراجي ارتجالاً

خَلِّ الفتى متفكرًّا ۝ فى قولنا عن طُرقهِ
فعساهُ يقبل نصحنا ۝ ويرى منافع صدقهِ

(١) امثال ص٢٦ ع١٢

اتيت يامولاي من قريتنا هذه التي تراها على الجانب
الايسر وانا ذاهب الى المدينة السماوية. قال ان دون
ذلك اهوالاً فكيف تظن ان تدخلها. فقال افعل
كما يفعل غيري ممن يركب هذه الطريق. قال وبماذا
تعالج ذلك الباب ليُفتَح لك. قال انا اعلم مشيئة
سيدي وقد سرت سيرة حسنة اعطي كل ذي حقٍ
حقهُ واصلي واصوم واعشر مالي واتصدَّق على الفقراء
وقد تركت وطني لاجل هذه الغاية التي انا ذاهبٌ
اليها. قال انك قد جيت من هذه الشعبة العوجاء
ولم تدخل من الباب الضيق الذي عند راس هذه
الطريق ولذلك اخشى ان يُحكم عليك يوم الدينونة
بانك لصٌّ وسارقٌ عوض ان يحكم لك بالدخول الى
المدينة. فقال يا أَخَوَيَّ انتما غريبان لا اعرفكما فاتبعا

عن استيفاء الصالحات ولا يعلمون كم يلتزمون بالرجوع
الى الله بالايمان بيسوع المسيح الذي لا تنفعهم اعمالهم بدونهِ

فمن اشتهى كشف الخفاء فالى جبال الله ياتي
قال صاحب الرويا وكانت قد اثرت في جنبيَّ
خشونة ذلك المضجع فتحوَّلت الى الجانب الاخر
فانتبهت واذا انا في تلك المغارة لا اسمع فيها ولا ارى.
فابتهجت بذلك الحلم وقلت لعلي انام فارى كيف يتمُّ
امر هذين السايحين. والقى الله عليَّ سبات النوم
فنمت ايضاً واذا انا اراهما بجانب تلك الجبال منطلقين
في الطريق المستقيمة نحو المدينة السماوية. وكان بقرب
هذه الجبال على الجهة اليسرى قريةٌ يقال لها التيه
يتفرَّع منها شعبةٌ عوجاء تتصل بالطريق التي كان
السايحان يسلكان فيها. ولما وصلا الى هناك التقيا
بفتى خارج من القرية يقال لهُ الجهل. فقال لهُ المسيحي
من اين اقبلت يا فتى والى اين تذهب [1] فقال قد

(١) ان الجهل رمزٌ عن الذين يرجون نوال الملكوت
السموي جزاءً عن اعمالهم الصالحة ولا يشعرون بقصورهم

اخيرًا حتى لم يكن منهما من يملك نفسهُ. فلم يقدر احدهما ان يضبط النظارة بيدهِ حتى يستقيم لهُ النظر بها. لكن ترآءى لهما شيءٌ كالباب وتجلَّى عليهما طَرَفٌ من بهجة المكان(١) فقالا نترك لذة العيان الى ان تنالها العين ان شآء الله. واستودعا الرعاة فاعطاهما احدهم صحيفة تنبي عن الطريق. وقال الاخر احذرا من المَلِق. وقال الاخر ايا كما ان تناما في ارضٍ مسَّتها اعمال الشيطان. وقال الاخر قد اوصيناكما خيرًا فاذهبا بسلام الله وامانهِ. فودعاهم وانصرفا ينشدان شعرًا ان الخفايا الغامضاتِ ۞ كشفت بواسطة الرعاةِ

(١) ان الايمان ياخذ نظَّارة الموعد وينظر بها الى ما ورآء الارض البعيدة. واذا كان حاذقًا يرى جيدًا ما يريد ان يراه ويفرح متهللاً برجآء مجد الله. واما اذا كان سخيفًا فلا يتمكن من رويا الامور السموية لاجل ما ياخذه من الارتعاش

نطلب من القوي قوةً. قالت الرعاة نعم ويلزمكما ان تستعملاها بعد نوالها[1]

قال ولم يكن للسايحَين همٌّ الاَّ التقدم في سياحتهما فاستأذنا الرعاة في الانصراف. واما الرعاة فارادوا ان يزيدوهما نظرًا وقالوا نريد ان نريكما باب المدينة السموية ان كنتما تحسنان النظر بهذه النظارة. فقالا حبًّا وكرامةً. فاخذوهما الى راس جبلٍ عالٍ يقال لهُ الصافي واعطوهما تلك النظارة فاخذاها. وكان قد اثَّر الرعب في قلبهما من المنظر الجهنمي الذي رأياهُ

(١) هكذا نقرأ عن الذين استناروا مرة واحدة ونالوا العطية السموية وقبلوا نعمة الروح القدس وذاقوا كلمة الله الطيبة (عبرانية ص٦ ع٤و٥) ثم ينكلون اخيرًا ويعدمون الميراث الابدي. وهذا مما ينهضنا الى الاجتهاد والتواضع والاحتراز ويجعلنا ننظر كل حين الى يسوع ملتمسين منه ان يحفظنا من السقوط

شيأً من امرهما

قال ثم رايت ان الرعاة اخذوهما الى مكانٍ منخفضٍ وكان هناك بابٌ الى جانب جبلٍ ففتحوهُ وقالوا لهما انظرا الى داخلٍ فنظرا واذا هو مكانٌ مظلمٌ قد تكاثف فيهِ الدخان. وسمعا فيهِ صوتاً كزفير النار وعويلاً كصراخ المعذبين ورايحةً كرايحة الكبريت. فقال المسيحي وما هذا. فقالوا هذه عجالة من الطريق المودية الى جهنم يسلك فيها المرآءون وهم الذين يبيعون بكوريتهم مثل العيس او معلمهم مثل يهوذا والذين يجدفون على الانجيل مثل الاسكندر او يكذبون ويغدرون مثل حنانيا وامراته سفيرا. فقال الراجي ارى ان القوم من اهل السياحة مثلنا. قالوا نعم وقد تمادوا على ذلك زماناً طويلاً. قال وكم سافر كل واحدٍ منهم. قالوا بعضهم فات هذه الجبال والبعض لم يصل اليها فقال لصاحبهِ انهُ يلزمنا ان

هولاءِ. فقالوا اما رايت في اسفل هذه الجبال باباً يؤدي الى روضةٍ على الجانب الايسر من هذه الطريق. قال قد رايتهُ. فقالوا وهذا الباب يتفرع منه طريقٌ تودي على خطٍ مستقيمٍ الى قلعةٍ يقال لها قلعة الشك فيها جبَّارٌ يقال لهُ الاياس وهولاءِ الذين تراهم قد اتوا قديماً يطلبون السياحة مثلكما حتى وصلوا الى هذا الباب وراوا خشونة الطريق الاعظم في ما يليه فعدلوا الى ذلك الطريق المودي الى الروضة وهناك قبض عليهم الجبار وحبسهم اياماً ثم قلع اعينهم واقتادهم الى هذه التربة فاقاموا بها يطوفون بين القبور ولا يهتدون الى الخروج حتى اليوم ليتمَّ ما قالهُ الحكيم ان الرجل الذي يضلُّ عن طريق التعليم فهو يسكن مع جماعة الموتى[1] فنظر المسيحي والراجي كل منهما الى صاحبهِ وقد دمعت اعينهما الا انهما لم يذكرا للرعاة

(١) امثال ص٢١ ع١٦

باوليك الذين ضلّوا لانهم سمعوا هيمانا وس وفيلاطس عما يخص قيامة الاجساد (١) فقال بلى. فقالوا هولاء هم وقد تركوا على وجه الارض ولم يمسهم البلى ليكونوا عبرةً للصاعدين الى الاعالي والذين يدنون من اكناف هذا الجبل (٢) قال ثم تحوّلوا بهما الى قمة جبلٍ اخر يقال لهُ جبل الاحترار واشاروا الى بقعةٍ بعيدةٍ ينظران اليها. فنظرا واذا اناسٌ كثيرون يصعدون وينحدرون بين قبورٍ هناك. وكانوا يتعثرون بحجارةٍ على تلك القبور ولا يهتدون ان يخرجوا من المكان كانهم عميانٌ. فقال المسيحي وما

(١) تيموثاوس ثانية ص ٢ ع ١٧ و ١٨

(٢) لا ريب ان كل ضلالٍ مضرٌ غير ان البعض منه خطرٌ والبعض مهلكٌ. وهذا هو الذي اراده المولف هنا. لانهُ يبين في هذا المقام حال المرتدين الذين يسقطون واخيرًا يهلكون هلاكًا ابديًّا

المحبة ورحبوا بهما واخذوهما الى خيامهم وقدموا اليهما ما حضر من الطعام فاكلا وطابت نفسهما. ثم قالوا لهما انكما قد تعبتما من السفر فلا باس بالراحة هنا لتمكين المعرفة بيننا وبينكما والتنزه في هذه الجبال اياماً. فقالا نعم وكان قد حان وقت المنام فاخذوهما الى مضجعٍ وناما هناك الى الصباح. ولما نهضا من منامهما دعتهما الرعاة الى النزهة على تلك الجبال. فخرجا يتمشيان معهم ويتفرجان على تلك المناظر البهيجة حتى انتهوا بهما الى قمَّة جبلٍ يقال لهُ جبل الضلالة. وقالوا لهما انظرا الى اسفل هذا الجبل. فنظرا واذا باناسٍ قد سقطوا من ذلك الجبل وتطرَّحوا في جوانب ذلك الوادي فتقطعت اوصالهم قطعاً شتَّى. فقال المسيحي ما هولاء الذين نراهم. فقالوا اما سمعت

الانجيل واختبارٍ لقوتها. ومستيقظين على الخراف المسلمة اليهم. وصادقين في تعليمهم ما قبلوه من الرب

فقالوا هي امينة والصديقون يسلكون فيها ولكن المعتدين يسقطون[1] قالا وهل يوجد مكانٌ هنا لراحة الغرباء السايحين. فقالوا ان ربَّ هذه الجبال اوصانا بان لا ننسى محبة الغرباء[2] وهذه خيرات المكان قدامكما فتمتعا بما شيتما منها

قال صاحب الرويا ثم رايت ان اوليك الرعاة لما علموا انهما من اهل السياحة قالوا لهما من اين اتيتما وكيف دخلتما في الطريق وباي واسطةٍ ثبتمًا فيها حتى وصلتما الى هذه الجبال التي لايصل اليها الا قليلٌ من ابناء هذا السبيل. فاجاباهم كما كانا يجيبان في ما مضى. وكانت تلك الرعاة اربعة انفارٍ وهم العارف والمختبر والمستيقظ والصادق[3] فنظروا اليهما بعين

(١) هوشع ص١٤ ع٩ (٢) عبرانية وص١٣ ع٢

(٣) ان اسماء الرعاة تشير الى الخصايل الضرورية لخدّام المسيح. وهي ان يكونوا ذوي معرفةٍ بتعاليم

من وعكة السفر. وكان على تلك الجبال رعاة يرعون مواشيهم وهم قد جلسوا على قارعة الطريق. فاتياهم ووقفا تجاههم وهما متكيّان على عصويهما كما يفعل مثلهما من اهل السياحة. وقالا لهم حيّاكم الله لمن هذه الجبال والمواشي التي ترعى فيها. فقالوا هي لعمانوئيل في مقابلة مدينتهِ بمرأى منه وهذه الغنم غنمهُ التي بذل نفسهُ دونها[1] قالا اهذه طريق المدينة السماوية. فقالوا انكما في طريقها. قالا كم تبعد من هنا. فقالوا هي بعيدةٌ الا على الواصلين بالحق. قالا وهل فيها من خطرٍ.

الاتكال على الله والطاعة لهُ وعلى المعرفة بخدامه تعالى وشعبهِ وباصحاب كثيرين من افاضل الناس يحترمونهم ويحبونهم. ومراراً كثيرة يتفاوضون مع اصحابهم في محبة الرب وجودتهِ وحقهِ حتى تمسي قلوبهم محترقة فيهم (لوقا ص٢٤ ع٣٢) (١) يوحنا ص١٠ ع١١ وع١٥

قد ضللنا عن الطريق فجزنا
في اراضٍ بها العذاب تقاسي
فاحذروا الان ان تصيروا اسارى
قلعة الشك تحت حكم الاياسِ

قال واخذ المسيحي وصاحبه بعد ذلك في تلك الطريق حتى وصلا الى الجبال المبهجة التي تقدم ذكرها[1] فصعدا اليها واكلا من ثمارها وشربا واغتسلا

وتحت اكناف قلعة الشك. فيقع الذي خدعاه في الاسر بغتةً ولا يعود لهُ سبيل الى النجاة

(١) ان الجبال المبهجة كنايةٌ عن اوقات الراحة والتعزية التي يحصل عليها المومنون بالحق مرارًا كثيرة في ايام شيخوختهم. فانهم يكونون قد تجاوزوا ايام الشباب التي يكون فيها عنفوان الالام الشهوانية. وتموا جهادهم في البلايا والمصايب التي عرضت لهم في ما مضى. وبذلك حصلوا على الثبات في بساطة

وكانا لما مرّا بباب الحديقة الذي اضلّهما قالا هذا الذي طغانا حتى وقعنا في هذا البلاء فلنجعل عليه ما ينذر الناس بعدنا من هذه المهلكة. وكان هناك عمودٌ فنصباهُ عَلَماً ونقشا عليهِ ان هذا الباب يودي الى قلعة الجبار الذي يقال لهُ الاياس وهو عدو ملك المدينة السموية ومهلك السايحين اليهِ. وكان كثيرون بعد ذلك من اهل السياحة اذا دفعتهم الطريق الى ذلك الباب يقرأون ذلك الخط ويرجعون الى طريق السلامة[1] وقال الراجي فى ذلك شعراً

[1] ان الايمان الذي خلص السايحين من قلعة الاياس ردهما حالاً الى طريق الطاعة فسلكا فيها بانتباهٍ ولم يتدمرا من صعوبتها. وزد على ذلك انهما رسما تذكرةً تنذر من ياتي بعدهما من الوقوع في يد الجبّار بخلاف الايمان الميت والثقة الباطلة فانهما يزيلان كل شكٍ وخوفٍ حتى في الارض المحرمة

اضاعاهُ. فطابت نفسهما وشكرا الله على هذه العناية الباهرة وارتجز المسيحي يقول

الحمد لله على الفرارِ
من يد هذا الظالم الجبّارِ
حبسٌ وصوم الليل والنهارِ
والضرب والتهديد في الاسحارِ
وما بنا هذا القضاء الجاريِ
وما لقيناهُ من الاخطارِ
ولا فراق العالم الغرّارِ
ولا ارتكاب ذلّةٍ وعارِ
لو لم يعوّقنا عن الاسفارِ
الى طريق باب تلك الدارِ
لكنّ ما كان من الاضرارِ
لعلّهُ ينفع بالتذكارِ
لما يكون من عذاب النارِ

دار القلعة بابٌ اخر فعمد اليه المسيحي بمفتاحهِ فكان اسهل فتحًا. وكان للقلعة باب حديديٌّ صعب المرام ولم يكن لهما مجازٌ الا منه. فاتاهُ المسيحي باسم الله فلم يمتنع عليه فطرب وجذبهُ جذبًا عنيفًا ليسرع خروجهما منهُ. فصرف صريفًا شديدًا ايقظ الجبار من نومهِ فثارا اليهما. وكانا ما صدَّقا ان حصلا خارج الباب فركضا ينهبان الارض قايلين من يعطينا جناحين كالحمامة فنطير ونستريح. والى ان وصل الجبار الى البابِ خارجًا في اثرهما كانا قد ابعدا في الفرار وغابا عن عينهِ. فلم يدركهما وما زالا يشتدَّان في عدوهما حتى خرجا من ارضهِ ورجعا الى الطريق الاعظم الذي كانا قد

الوحيد الذي يدخل اقفال ضعف الايمان وقطع الرجاء ويفتحها. والايمان هو اليد التي تدير مفتاح الموعد في القفل وتفتح الباب للمسجونين المتضايقين لكي ينجوا من سجنهم

فبهت المسيحي وقال ويحي قد لبثنا هذه الايام في هذا السجن تحت هذه الشدايد وغفلت عن مفتاح الموعد الذي معي وهو كما ارجو يفتح كل قفلٍ في هذه القلعة. فابتهج الراجي بذلك وقال انها نعم البشارة فلنجرّب يا اخي عسى الله ان ياتي بالفتح او امرٍ من عندهِ. فاخرج المسيحي ذلك المفتاح واخذ يعالج بهِ باب السجن حتى ادارهُ في القفل واذا بهِ قد انفتح على السهولة فخرجا وهما يكادان يصفّقان من الفرح[1] وكان دونهما الى

الصلوة بحرارةٍ ولجاجةٍ ومواظبة اكثر من العادة المالوفة. لان الاجتهاد المعتاد لايكفي لقضاء مثل هذه الحاجة. ولا ريب ان من طلب راحة الجسد في مواقيت الصلوة يلتزم ان يسهر ويصلي والناس نيام ويواظب على رفع الابتهالات المترادفة الى عرش النعمة حتى ينال الاجابة

(١) ان موعد الخلاص مجانًا بالمسيح هو المفتاح

اصحاب هذه العظام كانوا قد مرُّوا في سياحتهما بارضي فاخذتهم اسارى الى ان اردت قتلهم فمزقتهم أَرَبًا أَرَبًا وهكذا سافعل بكما بعد عشرة ايامٍ فارجعا الى سجنكما. ثم ساقهما الى السجن وهو يضربهما حتى وصلا اليه وقضيا يوم ذلك السبت في اشرّ حالٍ. ولما كان المساء جلس الجبار مع زوجتهِ يتحدثان في امرهما وهو يعجب من سلامتهما. فقالت اخشى ان تطول حيوتهما فياتي احدٌ ويخلصهما او يعالجا الاقفال بمفاتيح او غيرها ويخرجا. فقال انا انظر في ذلك غدًا وارى هل لهما حيلةٌ او معهما مفاتيح. واما هما فانهما كانا يصلّيان عند انتصاف الليل ويطلبان من الله تعالى ان يمدّهما بنعمة الخلاص وما زالا كذلك الى اواخر الليل (١)

غلبهم العالم والخطية فتقهقروا الى الورآء يكون مثالهم حجر عثرةٍ لمن يرى حالهم ممن ياتون بعدهم

(١) لا يوجد شيءٌ يقدر على انهاض الساقطين الا

مسيحيًّا لانهُ قد ناقض احتمال المسيح لتلك الالام المبرّحة[1] هذا وان الجبار في تلك الليلة لما جلس مع زوجتهِ سالتهُ عنهما. فقال اراهما قد تصلّبا لاحتمال العذاب ولم يجسرا على قتل نفسهما. فقالت لعلهما يطمعان في السلامة فاذا اصبحت فخذهما الى دار القلعة وأرِهما عظام القتلى وجماجمهم وانذرهما بانك قبل تمام الاسبوع تمزق اجسادهما كما فعلت باوليك قبلهما[2] قال نعم ولما اصبح فعل كذلك وقال لهما ان

(١) يلزمنا ان نتذكر ما عرض لنا في ما مضى من المصايب لان ذلك مما يجعلنا نلقي على الرب كل اتكالنا في ما يعرض لنا ايضًا وهو قد وعدنا بانه لا يهملنا. وبناءً على ذلك كان الراجي يذكّر المسيحي بغلبتهِ على ابوليون وبما اظهره من الشجاعة في سوق الاباطيل لعلمهِ ان ذلك مما يقوّي عزمهُ ويشدد فتورهُ

(٢) ان الذين سلكوا سلوكًا حسنًا الى زمانٍ ثم

الخوف وغلب الامر على المسيحي حتى كان يُرَى انهُ مغشيٌّ عليه. ولما عاد الى رشدهِ تاوَّه وقال ما اراها الا نصيحةً لنا من هذا الرجل. فقال الراجي اين تلك الشجاعة التي لقيت بها ابوليون فضلاً عن غيرهِ والاهوال التي رايتها وسمعتها في وادي ظلال الموت فضلاً عن بقية المخاوف وكل ذلك لم يقدر ان يسحق نفسك ولا يكسر عزمك. وانت تعلم انني اضعف منك طبعًا واقصر همةً وانا معك في هذا المكان تحت الشدايد التي كابدتها والبلآء علينا جميعًا لايتفاوت فيهِ احدنا عن الاخر. وها انا لم اجزع من الشدة ولم اقطع رجآئي من الفرج فعليك بالصبر الجميل والثقة برحمة الله انه يجعل لك مخرجًا من هذا السجن كما اخرجك من قفص سوق الاباطيل التي بنعمتهِ غلبت اهلها ولم تخف من ملوكها وقضاتها. ولنحترس من عار الضجر الذي لايمكن الانسان معه ان يكون

ونحتمل لعل الله يجعل لنا فرجاً فنخلص بالسلامة ولا نكون قد قتلنا انفسنا وخسرنا الدنيا والاخرة. وكان يطيب قلب المسيحي بمثل هذا الكلام ويسكن بعض ما بهِ وعلى ذلك قطعا ذلك النهار وهما بين الخوف والرجاء[1] ولما كان المساء نزل الجبار الى السجن ليرى هل عملا برايهِ ام لا. فوجدهما حيَّين الا انهما قد سقطت قواهما من الجوع والالم ولم يبقَ فيهما الا قليل رمق من الحيوة. فغضب من مخالفتهما رايهُ وقال الافضل لكما ان لا تكونا ولدتما هلاَّ قبلتما ما اشرت بهِ عليكما واسترحتما من هذه الحالة. فاخذتهما رعدة

(١) ان البراهين التي قدمها الراجي للمسيحي لما نهاه عن قتل نفسهِ هي سديدةٌ راهنةٌ. ولا يخفى ان كثيرين يرتكبون هذا الاثم الفظيع ولا يلتفتون الى ما تقولهُ الكتب الالهية عن العقاب والثواب المعدَّين للانسان في العالم الآتي او بالحري لا يصدّقون ذلك

غير انهُ يجب علينا ان نعتبر اولاً ان رب المدينة التي نحن ذاهبان اليها قد قال في وصيتهِ لا تقتل. فان كان ينهينا عن قتل غيرنا فكم بالحريّ عن قتل انفسنا الذي هو اعظم شرًّا الان من يقتل غيرهُ لا يمكنه ان يقتل سوى جسدهِ واما من يقتل نفسه فانه يقتل الجسد والنفس معًا ويلقيهما في جهنم النار المعدَّة للقاتلين. لانه قيل ان القاتلين ليس لهم الحيوة الابدية. ولعلك نسيت هذا حتى اخترت راحة القبر. ويجب ان نعتبر ثانيًا ان الامر ليس كله في يد هذا الجبار. فاني اعلم انهُ قد قبض على اناسٍ قبلنا ثم افلتوا من يدهِ وما ادراك ان الله يميتهُ او يهيج عليه مرضهُ فتنحلُّ اعضاؤهُ او يغفل مرةً فلا يقفل الباب. وانا قد عزمت ان وقعت لي فرصةٌ من ذلك ان احتال في خلاصنا من سجنهِ وندمت على ترك هذا السعي من اول الامر. واما الان فلنصبر قليلاً

في اعصابهِ فانحلَّت يداهُ عن الضرب وتركهما ليتبصَّرا في ما يفعلان. ولما خرج عنهما قال المسيحي لصاحبهِ ماذا نصنع يا اخي ان الحيوة التي نحن الان فيها كما ترى. اما انا فلا اعلم هل الافضل ان اعيش هكذا ام اقبل الموت حالاً وقد اخنارت نفسي الخنق على الحيوة والقبر اهون عليَّ من هذا الحبس (١) فماذا تقول هل نقبل مشورة هذا الجبَّار (٢) فقال لاريب ان حالتنا هذه سيئة والموت افضل من هذه الشدايد التي نكابدها.

(١) ايوب ص٧ ع١٥

(٢) هوذا المسيحي قد وقع في تجربة عظيمة لكي يهلك نفسهُ. وكان ينبغي لهُ ان يثق بما كتبهُ الرسول القايل ولا يدرككم من التجارب الا البُشرَى والله امين لا يهملكم ان تُجرَّبوا باكثر مما تطيقون بل يجعل لكم مع التجارب قوةً لكي تستطيعوا الاحتمال (قرنثية اولى ص١٠ ع١٣)

شقآءهما واصرفا كل ذلك النهار بالبكآء والزفرات.
وفي تلك الليلة تحدَّث الجبار مع زوجتهِ في امرهما
واخبرها بالضرب الذي ضربهما اياه. فقالت انهما
لاشكَّ يموتان من شدة العذاب فالافضل لهما ان يقتلا
نفسهما ويستريحا. ولما كان الصباح دخل الجبار عليهما
وهو عابسٌ حَنِقٌ فرآهما قد أُثخنا بالجراح من ذلك
الضرب الذي نالهما. فقال لهما انهُ من المحال ان تخرجا
من هذا السجن وستموتان فيهِ عذابًا. فارى ان تقتلا
انفسكما بسببٍ من الاسباب وتستريحا من قريبٍ لان
الموت افضل لكما من بقية هذه الحيوة المرَّة. فقالا نعم
يا سيدنا الا ان تفضلت علينا بالاطلاق. فلما سمع
ذلك الكلام قطَّب وجههُ واستشاط غضبًا وهجم
عليهما. وكان قد استولى عليه مرضٌ يزعجهُ نهارًا منذ
طلوع الشمس حتى ترتخي اعصابهُ. ولما وثب عليهما
تلك الوثبة كانت الشمس قد طلعت وسرت الآفة

بهما من سوء رايهِ[1] وكان لذلك الجبار زوجةٌ يقال لها الموسوسة وفي ذلك المساء حدثها بقصتهما وقال ماذا ترَين ان اصنع بهما. فقالت اذا نهضت غدًا من مضجعك فادخل عليهما واجلدهما جلدًا عنيفًا. ولما انتبه من الغد اخذ بيدهِ سوطًا ودخل الى السجن وجعل يشتمهما شتمًا غليظًا وهما يتذلَّلان لديه. ثم اهوى عليهما بالسوط حتى كاد يرض عظامهما ولم يعودا يقدران ان يتحركا ولا ينقلبا من جنبٍ الى اخر. ولمَّا كلَّت يدهُ من الضرب تركهما وخرج الى منزلهِ وهما يندبان

(١) لو هرب السايحان عند ما سقطا الى الملجا الحقيقي الذي هو السيد المسيح لما اصابهما ما اصابهما من شدة اليأس والخوف. فلنطلب من الرب ان يعلمنا ان نهرب اليه عند وقوعنا في الخطية ونتكل على دمهِ الذي يطهرنا. ونتذكر كل حينٍ ذاك الذي يشفع فينا عند الاب وهو وحده كفَّارة لخطايانا

صغيرةً فجلسا تحتها وغلبهما النعاس تعبًا فناما. وكان بالقرب منهما قلعةٌ يقال لها قلعة الشك لرجلٍ جبَّارٍ يقال لهُ الاياس وهو صاحب الارض التي ناما بها. ولما اصبح الرجل خرج يتمشى في اكناف القلعة فراهما نايمين فناداهما بصوتهِ الأَجَشّ حتى انتبها. وقال لهما من اين اتيتما والى اين تذهبان. فقالا اننا سايحان ضللنا عن الطريق. فقال قد اضعتما حرمتي بدخولكما حمايَ فاذهبا معي. واستاقهما قدامهُ الى تلك القلعة والقاهما في سجنٍ مظلمٍ منتن الرايحة. فاقاما فيهِ من صباح الاربعآء الى مسآء السبت لايذوقان طعامًا ولا شرابًا ولا يريان ضوءًا ولا يسال عنهما احدٌ. وضاقت صدورهما من ذلك النتن فضلاً عن تلك الشدايد. فكانا في حالةٍ يُرثَى لها بعيدين عن الاصدقآء والمعارف[1] وكان اشدهما حزنًا المسيحي لان تلك البلية قد نزلت

(١) زبور ص ٨٧ ع ١٧

فالاولى بنا ان نرجع من حيث اتينا. قال نعم ولكن دعني امشي امامك. فقال لا بل انا اتقدم حتى اذا عرض لنا خطرٌ اتلقّاهُ دونك واكون نذيرًا لك منه لانني كنت سببًا لاضاعة الطريق. قال لا يحسن ذلك لاني لا افضّل نفسي عليك واخشي ان تكون قد ذهلت غيظًا وندمًا فنضلُّ عن الطريق مرةً اخرى. وبينما هما في هذه المحاورة سمعا لاجل تشجيعهما هاتفًا يقول اهدِ قلبك في الطريق المستقيم الذي سلكت فيه[1] وكانت المياه في ذلك الوقت قد قامت على ساقٍ وقدمٍ في تلك البطاح فصارت طريق الرجوع خطرة جدًا. ولكن لمّا لم يكن لهما بدٌّ من ذلك تشجّعا ورجعا يخوضان في تلك المياه تحت ذلك الظلام. وكانا يُشرِفان على الغرق مرارًا كثيرةً ولم يستطيعا الوصول الى الباب كل تلك الليلة. الا انهما اخيرًا وجدا سترةً

(١) ارميا ص٢١ ع٢١

في تلك الهاوية. فقال الراجي اين نحن الان. فسكت المسيحي خجلاً واسفًا لان تلك الضلالة كانت برايهِ. وبيناهما على هذه الحالة واذا قد دمدمت الرعود ولمعت البروق وانصبت الامطار حتى طفحت الارض بالمياه. فتنهد الراجي وقال اواه ياليتني لم افارق الطريق. فقال المسيحي من كان يعلم ان ذلك الشرود عنها يضلنا هذا الضلال. قال انني كنت خايفًا من الاول ولذلك نبهتك ذلك التنبيه اللطيف ولم اتجاسر على اكثر منه لانك اكبر مني. فقال لاتغضب ياأخي فانني اشدُّ منك حزنًا لانني اضللتك عن الطريق واطلب منك المسامحة لانني ما اردت الا خيرًا وانت تعلم ذلك لاني شريكٌ لك في كل ما يصيبنا من الشدايد والرخآء. قال لاباس انني قد سامحتك ولعل ذلك يكون خيرًا لنا. فقال الحمد لله الذي جعل لي رفيقًا يرفق بي ويعذرني ان زللت. واما الان

بذلك والتحق بهِ داخلاً في الباب حتى وصلا الى ذلك المسلك. فوجداهُ سهلاً لينًا في الغاية فاخذا فيه وبينما هما كذلك نظرا رجلاً ماشيًا مثلهما يقال لهُ الثقة الباطلة فناداياه وسالاه الى اين تودي هذه الطريق. فقال الى الباب السماوي. فقال المسيحي لصاحبهِ الم اقل لك هكذا فاعلم اننا مهتديان ان شاء الله. وانطلقا يتبعان ذلك الرجل وهو يتقدمهما الى ان اقبل الليل وخيّم الظلام حتى سترهُ عن ابصارهما وستر الطريق عن بصرهِ ايضًا. فسقط في حفرةٍ عميقةٍ هناك قد جعلها ملك تلك الارض ليصطاد بها الاغبياء اصحاب المجد الباطل فتهشم عند سقوطهِ[1] ولما سقط هذا الرجل شعر المسيحي وصاحبه بسقوطهِ فناداياهُ ليسألاه عن امرهِ فلم يكن من يجيبهما الا انهما سمعا عويلاً

بالصغاير يسقط رويدًا رويدًا في الكباير

(١) اشعيا ص ٩ ع ١٦

فاتبعاها. وكانت تلك الارض خشنة وارجلها لينة من المشي فكربت انفسهما في الطريق [١] واسترسلا في في مشيهما يلتمسان طريقًا احسن فما لبثا ان وجدا امامهما على جانب الطريق الايسر روضةً يقال لها روضة المعاجيل وهي مسوَّرةٌ بحديقةٍ لها بابٌ صغير. فقال المسيحي لصاحبهِ ان هذه الروضة في جانب طريقنا فهلمَّ اليها. وتقدم الى ذلك الباب واذا بمسلكٍ على الجانب الاخر من الحايط. فقال ان المشي هنا ايسر علينا فلنسلك فيه. قال فاذا اوصلنا هذا المسلك الى خارج الطريق فماذا نصنع. فقال ان هذا لايكون الاتراه على جانب الطريق [٢] فوثق الراجي

(١) سفر عدد ص٢١ ع٤

(٢) قد يكون الانحراف عن الطريق المستقيم في اول الامر قليلاً. ثم يزداد شيئًا فشيئًا حتى نضلّ ولا يعود لنا من ذاتنا سبيل الى الهداية. لان من تهاون

يحفُّها من الرياض الخضرِ
كجنَّةٍ عابقةٍ بالعطرِ
تجمع بين ثَمَرٍ وزهرِ
لشبع الجوف ورحب الصدرِ
فقلت اعجابًا بها من يدري
قيمة هذا المنزل الأَغَرِّ
فباع ما في بَرِّهِ والبحرِ
ثم اشتراهُ لم يكن في خسرِ

هذا وان المسيحي وصاحبه لما عزما على الخروج من ذلك المكان لاتمام سياحتهما قطفا شيأً من تلك الثمار فاكلا وشربا من ذلك الماء وخرجا يضربان في تلك القفار الى حيثما شاء الله

قال صاحب الرويا وبعد ما مشيا قليلاً اخذت بهما الطريق في انحرافٍ عن النهر حتى فارقاهُ فحزنا لذلك جدًّا الا انهما لم يجسرا ان يخرجا عن الطريق

النهر فمشيا بابتهاجٍ عظيم وشربا من مآيهِ الشهي الذي يروي ظمأ الانفس. وكان على جانبيهِ اشجارٌ خضر حافلة بالثمار المختلفة وعليها ورقٌ يشفي من جميع الامراض التي تعرض من وعكة السفر. وهناك ايضًا روضةٌ مكلَّلةٌ بالسوسن البهيج لا تذبل على توالي الفصول فاتكيا في تلك الروضة لانهما يستطيعان ان يستريحا فيها بالامان[1] ولما استيقظا نهضا يجتنيان من تلك الثمار اللذيذة ويشربان من ذلك الماء العذب. وطاب لهما ذلك المكان فاقاما فيه اياماً يشكران الله ويتناشدان الاشعار بتسبحتهِ قايلين

قفوا انظروا ياقوم كيف تجري
كفضةٍ مياه هذا النهرِ
فهي تسلّي سايحًا في القفرِ
راويةً ظماه وقت الحرِّ

(١) زبور ٢٢ ع ٢ اشعيا ص ١٤ ع ٣٠

المهلكة ولا يبالي بالعبَر المنصوبة امامهُ كهولاءِ فلا بد ان يشاركهم في دينونتهم المريعة. قال صدقت يا اخي فيالها من رحمةٍ عظيمة اننا لم نصر عبرة للناس وهذا يجعلنا نشكر الله ونتذكر امراة لوط دائمًا

قال ثم رايتهما قد جدَّا في طريقهما حتى وصلا الى نهرٍ عظيم دعاه داود الملك نهر الله[1] ودعاه يوحنا نهر ماءِ الحيوة[2] وكانت طريقهما على جانب ذلك

(١) زبور ص٦٤ ع٩

(٢) رويا ص٢٢ ع١ وكذا حزقيال ص٤٧ ع١ و٩ ان النهر كنايةٌ عن عمق محبة الله لنا. والينابيع التي تفرّح مدينة الله كناية عن الغفران والتبني والتبرير والتقديس وكل البركات التي تصدر من العناية الالهية والظفر الى الابد بالحيوة العلوية. والقناة التي تجري فيها هذه الينابيع كنايةٌ عن الرب يسوع الذي تصدر منه كل البركات الروحية المفاضة على المومنين

وصاروا عبرةً للاخرين ليحنفظوا على انفسهم وفوق ذلك اني اتعجب كيف يطأن دياس واصحابهُ على الوقوف حتى يفتشوا على ركائز ذلك المعدن الذي تحولت هذه المراة بالتفاتها الى مثلهِ جمادًا من غير ان تخرج عن مكانها. ولا سيما ان القضآء قد نزل عليها حتى جعلها عبرةً تراها العين من المكان الذي هم فيه لانهم لو رفعوا الحاظهم نحوها لرأوها من غير ان يتحوَّلوا عن ذلك الموقف. فقال ان هذا يدلُّ على ان قلوبهم قد خدرت فلا يعتبرون حيث يجب الاعتبار ولا يحذرون في مقام الحذر. فهم اشبه بمن يخطف بحضرة القاضي او يقتل تحت سيف الجلاد. وقد استُعظمت خطية اهل سادوم لانهم كانوا هكذا قدام الرب كافرين بنعمتهِ التي خوَّلهم اياها وهذا الذي حرَّك انتقام الله حتى احرقهم بالنار في الدنيا قبل الاخرة. ولا ريب ان كل من يمشي في هذه الطريق

جعلنا انفسنا منظرًا يعتبر بهِ من ياتي بعدنا. قال الراجي انني متأسفٌ يامولاي على جهالتي السابقة ومتعجبٌ من حلم الله الذي لم يسخني كامراة لوط. لانها التفتت الى ورآيها فقط واما انا فاشتهيت ان اقصد ذلك المكان وارى ما فيه. فلتكن نعمة الله مباركةً ولتخذل جميع افكاري الباطلة وشهواتي الشريرة. قال المسيحيُّ فلنعتبر اذن ما رايناه هنا ليكون لنا عونًا في ما ياتي. ان هذه المراة قد سلمت من حكمٍ واحدٍ لانها لم تهلك مع اهل سادوم الا انها هلكت بحكمٍ اخر لاننا نرى انها قد صارت عمود ملح. فقال نعم انهُ يمكننا ان نعتبر بها فلنحذر على انفسنا حتى نجتنب ان نسقط في ما سقطت فيهِ. واما الذين لا يعتبرون فتجب عليهم تلك الدينونة كما اصاب قورح وداثان وابيرام والمايتين وخمسين رجلاً الذين هلكوا بخطيتهم (١)

(١) سفر العدد ص ١٦ ع ٢١ الى ع ٢٢ وص ٢٦ ع ١٠

قال صاحب الرؤيا ثم رايت المسيحي والراجي قد انطلقا في الجانب الاخر من السهلة ووصلا الى مكانٍ فيه عمود قديم بالقرب من الطريق فبهتا من رويته لاجل منظرهِ الغريب لانه كان يتراءى لهما كانَّ امرأَة تحوَّلت الى شكل عمود. فجعلا يتفرسان فيه ولا يعلمان جليَّة امرهِ. وبينما الراجي يقلّب بصرهُ فيه راى على راسهِ كتابةً غريبةً لم يعرف ان يقراها فدعا المسيحي واراه اياها فتاملها وكان مطّلعًا في الدرس والقرآءة اكثر منه واذا هي اذكر امراة لوط. فقراها للراجي وحكما ان ذلك هو عمود الملح الذي استحالت اليه امراة لوط لاجل التفاتها الى ورآيها بقلبٍ رغيب عند ما خرجت من سادوم[1] فقال المسيحي سبحان الله يا اخي ان هذا المنظر قد طابق المكان والزمان. فاننا لو كنا التفتنا الى المعدن الذي دعانا اليهِ دياس لكنا

(١) تكوين ص ١٩ ع ٢٦

الى الملك نخبره عن عملك هذا وهو اولى بمكافاتك.
وهكذا انطلقا في طريقهما وما ابعدا حتى نظرا المداجي
واصحابهُ قد وصلوا الى تلك السهلة وناداهم دياس
فانعطفوا اليه ولا اعلم ماذا اصابهم ولكني اعرف انني لم
أَرَهم بعد ذلك في الطريق. ولما خلا المسيحي بنفسهِ في
تلك البرية تهلل بنجاتهِ من تلك الفخاخ وارتجز يقول

ان المداجي والفتى دياسا
توافقا يخاتلان الناسا
ذلك يدعو من يرى اختلاسا
وذا يجيب لا يرى احتراسا
يريد في قبولهِ الوسواسا
شركة ربحٍ يملا الاكياسا
قد شربا من خير ارضٍ كاسا
وتركا الاخرى فقل لاباسا
ان المجازي يحسب الانفاسا

هذا الكلام ناداهما دياس وقال لهما الا تريدان المجيء الى هنا. فقال المسيحي يا دياس انك عدوٌّ لرب هذا السبيل المستقيم وقد صرت تحت دينونة جلالهِ لاجل انحرافك عنها[1] فلماذا تجتهد ان تجلب علينا هذه الدينونة لاننا اذا ملنا عن الطريق يعلم سيدنا الملك فيخزينا حينما نريد ان نقف قدامهُ. فقال لاباس اني من اصحابكما فاصبرا قليلاً حتى آتي وارافقكما. قال ما اسمك ياصاح اما انت دياس كما دعوتك. فقال بَلَى وانا ابن ابرهيم. فقال انا اعرفك ان حجزي كان جدك ويهوذا اباك وانت سلكت في اثرهما. واما الحيلة التي تستعملها فما هي الا حيلة شيطانية تمارسها بالمكر والخيانة. وابوك مات شنقًا لاجل الخيانة وانت لاتستأهل احسن مجازاة[2] واعلم اننا في حال وصولنا

(١) تيموثاوس ثانية ص٤ ع٩ (٢) ملوك رابع ص١٠ ع٢٠ الى ع٢٧ متى ص٢٦ ع١٤ و١٥ وص٢٧ ع٣ الى ع٥

فخٌ لمن يطلبونهُ يمسكهم عن سياحتهم[1] والتفت الى ديماس وقال لهُ اليس هذا المكان خَطِرًا كما اقول وأما منع كثيرين عن سياحتهم. فقال ليس فيه خطر كثير الا على الغافلين. الا انه تلوَّن عند كلامهِ. فقال المسيحي للراجي معاذ الله ان نخطو خطوةً نحوهُ ولكن دعنا نلزم طريقنا. فقال اصبت ولكن كاني بالمداجي اذا وصل الى هنا ودُعِي اليهِ كما دُعِينا يركض اليه ولا يتوقف. قال لا شك في ذلك لان عقيدته تقوده الى هذا الطريق والارجح انه يموت هناك. وبينما هما في

(١) انهُ ينفعنا جدًّا ان يكون لنا صديق امين ولكن ما اقل الاصدقاء الامناء الذين يجتهدون ان يمنعوا غيرهم عن الانهماك في تحصيل الاموال الفانية واقل منهم الذين يحذرون البخل كانهُ عبادة الاوثان. فليضع هولاء بازاء اعينهم ما وعظهم بهِ السيد لهُ المجد بقولهِ انظروا وتحفَّظوا من كل البخل (لوقا ص١٢ ع١٥)

قال صاحب الرؤيا وحينئذٍ رايت ان رجلاً يقال لهُ دياس كان جالساً بالقرب من الطريق الى جانب معدن الفضة يدعو ابناءَ السبيل الى التفرج عليه. فلما دنا المسيحي وصاحبه قال لهما عرّجا الى هنا لاريكما منظراً عجيباً. فقال المسيحي ما يكون هذا المنظر الذي يستحق ان نعدل عن الطريق من اجلهِ. قال هو معدن عظيم من الفضة والان فيه اناسٌ يحتفرون في طلب ما فيه من المنفعة فان شيتما فهلمّا اليه لانكما تستطيعان ان تستغنيا منه بتعبٍ يسير. فقال الراجي للمسيحي يا اخي دعنا نذهب اليه وننظر. فقال حاشا للّه اني سمعت قبل الان عن هذا المكان وعلمت ان كثيرين قتلوا فيه وفضلاً عن ذلك ان هذا المعدن

في المال ضلوا بهِ عن الايمان ورشقوا انفسهم بسهام كثيرة من الاحزان والمصايب (تيموثاوس اولى ص ٦ ع ١٠)

وصلا الى سهلةٍ طيّبةٍ يقال لها الراحة. فسارا فيها مبتهجين وكانت قصيرة المساحة فتجاوزاها سريعاً. وكان في جانب هذه السهلة عن بعدٍ تلّةٌ يقال لها الربح فيها معدنٌ من الفضة وكان كثيرون من عابري تلك الطريق يميلون اليه للتفرج على بهجتهِ حتى يشرفوا على طرف تلك الحفرة فتنهال من تحت اقدامهم ويهبطون فيقتلون. وربما سلم بعضهم من الموت لكنه يتخلّع فلا يشفى الى الممات[1]

(١) لاشيء اكثر ضرراً للنفس من الغنى العالمي. فانه فخ يضعهُ الشرير في طريقها وما اكثر الذين اغتروا بالحطام الدنيوية وارتدوا عن سبيل الله بعد ان قطعوا مسافةً طويلة منه وكابدوا شدايد كثيرة. ولا ريب ان من كان عنده المال يصعب عليه تركه ويتعلق قلبهُ بهِ اشد تعلقٍ كما يشير الروح الى ذلك بقولهِ ان محبة المال هي اصل كل الشرور وكثيرون ممن رغبوا

بطرس[1] فقد تقرر ان من يمسك الدين لاجل الدنيا يتركه لاجلها ثم يخسرهما جميعاً كما اصاب يهوذا. ومن اجاب عن هذه المسالة باثباتها وقبولها كما هي عندكم فيكون جوابهُ شيطانياً بالمراياة. واعلموا انكم سوف تجازون حسب اعمالكم الخبيثة لان الله لايقبل الرياء ولا يحابي بالوجوه. ولما فرغ المسيحي من كلامهِ اخذ كل منهم ينظر الى صاحبهِ ولم يكن لهم ما يجيبون بهِ. واردف الراجي على تصحيح جواب المسيحي وتأييدهِ. فما زادهم الاَّ حيرةً وخجلاً فتاخروا حتى سبقهم المسيحي وصاحبهُ. وحينئذٍ قال المسيحي للراجي ان كان هولاء لم يستطيعوا الثبات قدام كلام الناس فكيف يثبتون قدام كلام الله. وان كان قد ابكمهم كلامنا نحن آنية الفخَّار فماذا يفعلون عند ما يوبخون بلهيب تلك النار الجهنمية. قال وبعد ذلك تقدم المسيحي وصاحبه حتى

(١) ابركسيس ص٨ ع١٨ الى ع٢٣

الوثن والمرائين والزنادقة والسحرة . اما عباد الوثن فيشهد لنا على ذلك منهم عمل حمور وشخيم اللذين لما اراد ان ياخذا ابنة يعقوب ومواشيه لم يجدا حيلةً لبلوغ اربهما الا ان يختتنا . لانهما قالا لاصحابهما اذا اختتن كل ذكرٍ منا مثلما اختتنوا هم فكل ما يملكونهُ يكون لنا . فقد كان المقصود عندهما البنات والمواشي وكانت الواسطة لذلك الديانة[1] واما المراؤون فان الفريسيين كانوا يطوّلون صلواتهم ليأكلوا بيوت الارامل[2] واما الزنادقة فان يهوذا الاسخريوطي كان يتورّع في الديانة لكي يُستأمَن على الصندوق طمعاً في ما كان موضوعاً فيه . واما السحرة فان سيمون الساحر اراد ان ينال الروح القدس لكي يقدر ان يربح اموالاً بواسطتهِ . وانت تعلم الكلام الذي قالهُ لهُ

(١) تكوين ص ٣٤ ع ٢٠ الى ع ٢٤ (٢) لوقا ص ٢٠ ع ٤٦ و ٤٧

ملأ بهِ مسامع اصحابهِ وقلوبهم واجمعوا على صحتهِ وسلامتهِ من كل عيبٍ واعتراضٍ وعوّلوا على انهم يدركون المسيحي والراجي ويصادمونهما بهِ. وكانا لم يزالا في قربٍ منهما فاستوقفوهما حتى وصلوا اليهما. وكانوا قد علموا بالمنافرة التي وقعت بينهما وبين المداجي فاستحسنوا ان يكون الخطاب من المتمسك بالدنيا لعلهما يجيبانهِ عن رضى. فتقدم اليهما بتلك المسألة وطلب الجواب عنها. فقال المسيحي ان الصبيّ يقدر أن يجيب عن الوف مسايل مثل هذه لانهُ اذا كان لايجوز اتباع المسيح لاجل الخبز[1] فكم بالحري يكون مرذولاً جعل الديانة واسطةً لنوال الاشياء الدنيوية والتمتع بها. ونحن لانجد احدًا على هذا الراي الاعبّاد

شهوةٍ (تيموثاوس اولى ص٦ ع١٠) وقولهِ ايضًا والبخل الذي هو عبادة الاوثان (كولوسايس ص٣ ع٥)

(١) يوحنا ص٦ ع٢٦

العالمي فلنفرض ان رجلاً ليس لهُ الاَّ محصولٌ يسيرٌ من حرفةٍ دنية فاذا تورَّع في دينهِ كان ذلك وسيلةً لهُ الى التقدم في رواج حرفتهِ او الى الاتصال ببعض الاغنياء فيمدّهُ بمالهِ وعلى ما ارى ان لا مانع لهُ في ذلك. لان التورع في الديانة هو فضيلةٌ على اي وجهٍ كان والانسان لا يحرم عليه زيادة الربح في حانوتهِ ولا الاتصال بالاغنياء على صفةٍ غير محذورة. ولعلهُ بذلك التعمق في الصلاح يكون عشيرًا للصالحين فيكون قد جمع الصلاح في المال والحال وذلك من المقاصد الجيدة المفيدة[1] ولما فرغ هذا القايل من كلامهِ

(١) هنا يظهر ما هي الفطنة الدنيوية والاحتجاجات الجهنمية وحيل المحَّال وخداعهِ. ولا يخفى اننا نسمع ذلك كل يوم من افواه محبي المال الذين ليس لهم قوة الايمان ولا براهين التقوى. ولكن اسمع ما يقولهُ الروح القدس مضادًّا لهولاء ان محبة المال هي اصل كل

في مكانٍ اخر ولهُ فرصةٌ في تحصيلهِ الا انه لايكون الا بازديادٍ منه في الغيرة والوعظ وتغيرٍ في بعض مباديه بحسب هوى الشعب فعلى ما ارى انه يباح لهُ ذلك ويكون مع استعمالهِ رجلاً صدّيقًا. لان رغبتهُ في تلك الفايدة غير محرمة عليه لان تلك الفايدة قد وُضِعت امامهُ بعناية الهية. ولا ريب ان هذه الرغبة تجعلهُ اشدَّ همةً واجدَّ نشاطًا في مواظبة الدرس والوعظ فيصير رجلاً افضل مما كان. واما جريهُ على هوى الشعب في ترك بعض مباديه المالوفة لاجل خدمتهِ لهم على الوجه المقبول عندهم فذلك دليلٌ على انكارهِ لهوى نفسهِ وعلى حسن تصرفهِ المحمود فيكون بذلك اكثر استحقاقًا للدرجة الكهنوتية. واذا كان قد ترك القليل في طلب الكثير لايحكم عليه بالطمع ولكن باعتبار انه يصلح شانهُ بذلك ويتقدم في حسن سلوكهِ يُحسَب كمن يهذّب وظيفتهُ ويجتهد في القيام بحقها. واما في قضية الرجل

اننا لانحتاج الى كثرة التقرير في ذلك لان من لايومن بالكتاب ولا بالبراهين كما نومن نحن لايعرف حريتهُ ولا يطلب نجاته. فقال المداجي يا اخوتي اننا سايحون جميعاً كما تعلمون ولكي نبتعد عن الامور السمجة استاذنكم فى بسط هذه المسئلة لديكم. قالوا قل ما بدا لك. فقال اذا فرضنا ان رجلاً عالمياً او كاهناً وجد ربحاً بين يديه يكتسب باكتسابهِ بركات هذه الحيوة وكان ذلك الاكتساب لايتم الا ان يصير غيوراً اكثر من العادة في ما لم يكن يمارسهُ قبلاً من امور الديانة فهل لايجوز لهُ ان يستعمل هذه الواسطة ليحصل بها على مرادهِ ويكون مع ذلك صالحاً في الحقيقة. فقال محب المال قد عرفت ما تُبنَى عليه مسألتك وانا استاذن هولاء الاشراف الصالحين في الكلام. امّا في قضية الكاهن فلنفرض ان كاهناً ليس لهُ سوى محصولٍ قليلٍ في مكانهِ وهو يرى ان لهُ محصولاً اكثر

ما يملك وهو يذهب ويبددهُ بجهلهِ الا احمق فلنكن حكماء كالحيّات. والافضل ان نجتني الزهر في اعتدال الربيع. وانت ترى كيف تستريح النحلة كل الشتاء وتهتمُّ حينما تستطيع ان تجتني بلذةٍ ونشاطٍ. فان الله يرسل احيانًا مطرًا واحيانًا صحوًا وان كان هذان الرجلان في هذا المقدار من الحمق حتى يسيران في طريق الغرق فسبيلنا نحن ان نسير في طريق السلامة. ولا ريب ان الديانة القايمة مع الامن والخصب جليلةٌ في الغاية لان الله ما افاض علينا مواهب الحيوة الا وهو يريد ان نحفظها حبًّا بهِ. ولا يخفى ان ابرهيم وسليمان قد استغنيا مع حسن الديانة. وايوب يقول ان الرجل الصالح يجمع الذهب كمثل التراب. ولكن لا ينبغي ان يكون مثل هذين الرجلين اذا كانا كما اخبرت عنهما. فقال شديد الطمع اننا كلنا سوآء في هذا الحكم فلا احتاج الى زيادة الكلام عنه. وقال محب المال نعم

لي ما هي الامور التي جرى الخلاف بينكم فيها[1] فقال انهما قد حتما على مقتضى عنوّهما انهُ يجب عليهما ان يعتسفا في سفرهما كل وقتٍ واما انا فاحب ان اجري مع الريح وهما يجسران على كل شيءٍ لاجل الله وانا اراعي حفظ حيوتي وصلاح حالي وهما يتمسكان باوهامهما ولو فُرِض ان العالم كله يضادُّهما وانا اتمسك من ذلك بما يناسب الزمان والمكان وهما يلازمان الديانة وهي فى الثياب البالية تحت اجنحة الظلمة والمذلة وانا الازمها وهي في الثياب المزخرفة تحت الوية الضياء والابتهاج. فقال المتمسك بالدنيا نعمَّا تفعل يا ايها الرجل الحاذق لاني لا احسب من لهُ الحرية في حفظ

(١) ان من يحفظ رسوم الديانة كما يجب ويتناهى في ذلك يلومهُ اهل زمانهِ لانهُ يتمسك بعوايد مخالفة لعوايدهم. واما من يترك هذه الطريقة فانهُ يسرّ الناس الدنيويين ولا يلومه احدٌ منهم لانهُ يكون من حزبهم

الديانة. وهولآء الاربعة قد تعلموا كثيرًا من صفات معلمهم حتى صار كل واحدٍ منهم قادرًا ان يفتح مثل هذه المدرسة بذاتهِ

قال ولما سلم كل واحدٍ منهم على صاحبهِ قال محب المال للداجي مَن هذان الماشيان قدامنا في الطريق. فقال هما رجلان من بلدةٍ بعيدة سايحان سياحة كهواهما. قال تبًّا لهما لماذا لم ينتظرانا حتى كنا نرافقهما لاننا جميعًا منطلقون للسياحة. فقال انهما متصلّفان جدًّا يتمسكان باوهامهما السخيفة ولا يعتبران آرآء الغير. فان صحبهما رجلٌ صالحٌ كالمليكة ولم يوافقهما في تلك الاوهام يمتنعان عن مرافقتهِ. قال شديد الطمع انها طريقة ردية ونحن قد قرأنا في الكتب عن اناسٍ يتناهون في العبادة اكثر مما يلزم وذلك التناهي يجعلهم يدينون الجميع ويحكمون على كل من سواهم بالغلط. غير اني اسالك ان تقول

يدركني من تسرُّهُ صحبتي (١)

قال وحينئذٍ رايت المسيحي ورفيقهُ قد سبقاه. ثم التفت احدهما الى ورآيهِ فراى ثلثة رجال يتبعون المداجي حتى ادركوه فحيَّى بعضهم بعضاً بالسلام. وكان يقال لاحدهم المتمسك بالدنيا وللاخر محب المال وللاخر شديد الطمع. وكان المداجي يعرفهم قديماً لانهم كانوا جميعاً في مدرسة واحدة يتعلمون عند استاذٍ يقال لهُ الحرص وهو استاذ مدرسةٍ في بلدٍ يقال لها محبة الربح في معاملة البخل في الجهة الشمالية. وهذا الاستاذ علمهم صناعة الربح سوى كان بالاغتصاب ام بالغش ام بالتمليق ام بالكذب ام بالتدليس في

(١) انظر كيف ان هذين السايحين سلكا بحكمةٍ مع المداجي الماكر ولم يحكما عليه بالخبث الا بعد ان تقرر لهما حالهُ بالحقيقة وحينئذٍ وعظاهُ وتركاهُ في الحال كما تقتضي وصية المحبة الاخوية

الخبثآء يعيبونني بمثل هذا. قال قد اصاب ظني انك الرجل الذي سمعت عنه ولا ريب ان هذا الاسم اليق بك وانت اجدر بهِ. فقال اذا كنت تعتقد هكذا فليس لي حيلة في دفع هذا الوهم عنك ولعلك اذا سمحت لي بصحبتي لك تجدني نعم الصاحب. قال ان كنت تريد صحبتنا يجب عليك ان تجري ضد الريح خلافاً لرايك وعادتك وتغار على الديانة وهي تمشي في الاثواب البالية كما تغار عليها وهي في الاثواب البهية وتمشي معها وهي مغلولةٌ بالسلاسل كما تمشي معها وهي مزفوفة في الشوارع. فقال لاينبغي ان تتحكم في ايماني ولا تتسلط عليه ولكن دعني على حريتي امشي معكما في الطريق. قال لاتخطو معنا خطوةً واحدة ما لم تفعل في ذلك كما نفعل نحن. فقال انني لا اترك مذهبي القديم ولا انقض عادتي المفيدة. فان كنتما لا تدعانني ارافقكما امشي وحدي كما كنت قبل ان ادركتماني حتى

المسيحي الى نحو الراجي منفردًا وقال لهُ يا اخي يلوح لي ان هذا الرجل هو المداجي وان كان كذلك فبئس الرفيق. قال سله عن اسمهِ فانا اظن انه لايستحي بهِ. فعاد اليه المسيحي وقال لهُ يامولاي اني اراك تعرف بعض الاشياء معرفةً ليست عند غيرك من جميع الناس فان صدق توسُّمي فقد عرفتك. الست الذي يقال لهُ المداجي. فقال نعم ليس هذا باسمي ولكن البعض من اعدآءي لقَّبني بهِ فيجب علَّي احتمالهُ كعارٍ لي مثلما احتمل بعض اناس صالحين اسماءهم قبلي. قال نعم ولكن أما جعلت سببًا للناس حتى يدعوك بهذا الاسم. فقال حاشا وكلاّ ولكني قد تعودت ان اراعي حالة الزمان الحاضر كيفما كانت واجاري الناس على حسب مقتضاها لاني اربح بذلك خيرًا. ولكن اذا كانت الخيرات تاتيني عفوًا فاحسبها نعمةً ولا ادع

اوراحتهم الدنيوية لاجل محبة المسيح

جليلٍ الا ان ابي كان قذّافًا ينظر الى جهةٍ ويقذف الى اخرى وانا قد وصلت الى ما انا عليهِ بهذه الواسطة. قال هل انت متزوج. فقال نعم وامراتي فاضلة بنت امراة فاضلة يقال لها المزوّرة وهي من اهل بيتٍ شرفاءَ في الغاية ولها اخلاقٌ مرضية تسلك مع كل احدٍ على حسب حالهِ وهواه وهذا هو الصواب. ونحن نفرق في الديانة عمن يتمسكون جدًّا بها في وجهين يسيرين الاول اننا لا نضادُّ الريح في مسيرنا بين الناس والثاني اننا نغار على الديانة حينما تمشي باثوابها البهية ونحب ان نزفّها في الشوارع اذا كان الزمان صافيًا والناس يتلقّونها بالكرامة[1] فمال

(١) ان المداجي كان يسلك بحسب اقتضاءِ الوقت وهو رجلٌ دنيوي خالٍ من كل ميلٍ الى جانب الله وقد علّق قلبه بالامور الدنيوية كما نرى كثيرًا من الناس الذين لا يريدون ان يخسروا صيتهم او ربحهم

ادركاه يريدان رفقته وقالا لهُ من اي بلدٍ انت ياصاح والى اين تذهب. فقال قد اتيت من مدينة الفصاحة وانا منطلق الى المدينة السموية ولم يعرّفهما باسمهِ. فقال لهُ المسيحي وهل يوجد هناك احد صالح. فقال نعم كما ارجو. قال التمس منك يا سيدي ان تعرفني باسمك. فقال انا غريب عندكما وانتما غريبان عندي فان كنتما ذاهبين في هذه الطريق فانا اسر جدًّا بمرافقتكما والا فانا اكتفي بنفسي. قال قد سمعت بهذه المدينة واظن قد قيل انها غنية. فقال نعم هي كذلك ولي فيها اقرباء كثيرون اغنياء. قال اسالك ان تخبرني من هم اقرباؤك ولو كان ذلك فضولاً مني. فقال ان اكثر اهل المدينة اقرباءي ولاسيما المنحرف وخادم الزمان والفصيح وهو الذي انتسبت المدينة في التسمية الى جدودهِ واللين والمحابي وذو اللسانين وهو كاهن المدينة وابن خالي. والحق اقول لك اني ذو نسبٍ

لَئِن تكُ قد قُتِلتَ فانت حيٌّ

وذكرك في الصحايف مستبينُ

قال ثم رايت المسيحي يعدو وفي اثرهِ رجلٌ يقال لهُ الراجي. وكان هذا الرجل قد لاحظ سلوك المسيحي والامين وسمع كلامهما ورأى اهانتهما في الاسواق والمحافل وثباتهما على الادب والرصانة. فاعجبهُ ذلك والتصق بالمسيحي وعاهده عهدًا اخويًّا وسالهُ الدخول في صحبتهِ. وهكذا مات الواحد ليشهد للحق وقام من رمادهِ آخَر ليكون رفيقًا للمسيحي في سياحتهِ[1] وبينما هما يمشيان قال الراجي للمسيحي يا اخي انه يوجد كثيرون ممن في السوق يريدون ان يكون لهم فرصة ليتبعونا. وكان بين ايديهما في الطريق رجلٌ يقال لهُ المداجي

(١) ان دم الشهداء بذارٌ في الكنيسة لان الالام التي يحتملها مثل هولاء بصبرٍ هي من اقوى المواعظ فعلاً واكثرها نفعًا للذين يعتبرونها

قال صاحب الرؤيا ثم رايت اني انظر واذا بمركبةٍ ورآءَ الجموع يجرُّها فَرَسان وهي تنتظر الامين حتى قتلته اعداوه. فما رايتهُ الا وهو قد استوى عليها وللوقت ارتفعت بهِ الى السحاب بصوت البوق آخذةً بهِ في الطريق الاقرب الى الباب السماويّ. واما المسيحي فوقعت فترةٌ في امرهِ وعاد الى السجن فمكث حيناً هناك والله الضابط في يدهِ كل موامراتهم جعل لهُ مخرجاً ونجا من سجنهِ. فاشتدَّ يعدو في طريقهِ وانشد يقول شعراً

نِعِمَّا ايها العبد الامينُ
وفيتَ وان مثلك لايخونُ
لقد ناديت باسم الله جهراً
فانت مباركاً معه تكونُ
اذا الكفَّار ناحوا في جحيمٍ
فكن متهللاً ولكَ اليقينُ

والقاسي والظالم والرجز وتداولوا سرًّا في امرهِ ثم اجمع رايهم على اثبات الحكم عليه امام القاضي. فتقدم مقدمهم الاعمى القلب وقال اني ارى جليًّا ان هذا الرجل هرطوقي. وقال الطالح من كان مثل هذا يباد من الارض. وقال البغضة نعم لاني ابغض منظرهُ. وقال المتراخي وانا كذلك لانهُ دايمًا يعيب اعمالي. وقال الغضوب اسرعوا في قتلهِ. وقال المتعظم من هو هذا الصعلوك حتى يزدري بنا. وقال الكذوب انهُ خاينٌ غشاشٌ. وقال القاسي لو قطَّعناهُ أَربًا لما وفينا حق عذابهِ. وقال الظالم انهُ احقٌّ بالشنق. وقال الرجز لو ملَّكني الدنيا باسرها لم اقدر ان اتفق معه فلنقضِ اذًا عليهِ بالموت حالاً. وحينيئذٍ حكموا بردهِ الى المكان الذي اتي منه وقتلهِ هناك اشرَّ قتلةٍ. وعلى هذا اخرجوه وجلدوه ثم لطموه ثم رجموه بالحجارة ثم قطَّعوه بالسيوف ثم احرقوهُ بالنار حتى صار رمادًا

ينبغي ان يموت. فان فرعون العظيم عبد ملكنا ليلا تكثر اضداد ديانتهِ امر في ايامهِ ان تطرح ذكورهم في النهر[١] وبختنصر المعظم خادم ملكنا امر ان كل من لايسجد لصنمهِ الذهبي يلقى في اتون النار المشتعلة[٢] وكذلك قد برز امرٌ في ايام داريوس الملك ان كل من طلب طلبةً من الهٍ او انسانٍ غيرهِ الى ثلثين يوماً يطرح في جب الأُسودُ[٣] وقد علمتم ان هذا العاصي قد خالف سنَّة هذه الشرايع قولاً وعملاً. ولا يخفى ان فرعون كان يطرح اعداءَ دينهِ في النهر خوفًا من تشويشٍ يكون منهم في ما بعد فضلاً عن قصاص الذنب الحاضر كما في قضية هذا الخبيث فماذا ترون. فاعتزل القوم ناحيةً وهم القلب الاعمى والطالح والبغضة والمتراخي والغضوب والمتعظم والكذوب

(١) خروج ص ١ ع ٢٢ (٢) دانيال ص ٣ ع ٦
(٣) دانيال ص ٦ ع ٧

بالقبيح فاظهروا زللي وانا حاضرٌ لديكم. ثم اجيب ثانيًا عما قالهُ الثاني انني لم اقل شيئًا سوى هذا وهو انه لايمكن لاحدٍ ان يعبد الله بدون ايمان الهي ولا يكون ايمان الهي من دون وحي الهي ينبيء عن مشية الله فلذلك كل من يدخل الى عبادة الله وهو عن غير وحي الهي لايمكن ان يكون الاّ من الايمان البشري وهذا الايمان لايمكن ان يكون مفيدًا حيوة الابد. واما ما شهد بهِ الثالث عليَّ من امر الشتم والمذمة فاتركهُ واقول ان ملك هذه المدينة وجميع اعوانهِ الذين ذكرهم هذا الشاهد يستحقون ان يكونوا في جهنم اكثر من ان يكونوا في هذه المدينة. اقول هذا واسال الله الرحمة والمغفرة. فنظر القاضي الى جلسآيهِ وقال قد رايتم هذا الرجل الذي حدث بسببهِ ما حدث من الشغب في هذه المدينة وسمعتم ما شهد بهِ عليه هولاء الثقات وما اجاب بهِ. فبماذا تقضون عليه وايّ ميتةٍ

والنهم والطمع وبقية اكابرنا. وقال لو ان الكل يوافقونهُ على ارادتهِ لما كان يُبقِي احدًا من هولاءِ الاشراف في هذه المدينة. وفضلاً عن ذلك قد تجاسر على شتم مولانا وقال انك شرير خبيث وناهيك عن شتايمهِ وطعنهِ في اكثر اشراف مدينتنا

قال ولما فرغ المكر من ادآءِ الشهادة التفت القاضي الى الامين وقال لهُ سمعت ايها المنافق الهرطوقي الخبيث ما شهد بهِ عليك هولاءِ الاشراف. فقال هل يُؤذن لي ان ادفع عن نفسي بكلماتٍ تبررني. قال اخرس ايها الخبيث انك مستوجب القتل حالاً في هذا المجلس ولكن لكي يظهر للجميع حلمنا عنك ناذن لك في الكلام. فقال انني اجيب اولاً عما قالهُ الشاهد الاول انني لم اقل شيئًا غير هذا وهو ان كل السنن والشرايع والعادات والشعوب التي تضاد كلمة الله هي مناقضةٌ للديانة المسيحية. فان كنت قد تكلمت

يقال لهُ الحرص الباطل واشار الى ذلك المسجون
وقال ما عندك من الشهادة عليه. فقال يا سيدي
انني لم اعاشر هذا الرجل ولا اريد أن تكون لي معرفةٌ
كثيرة بهِ. واما الشهادةُ التي عندي فهي انني منذ
ايام خاطبتهُ قليلاً فظهر لي انه رجل منافق لانني
حينئذٍ سمعته يقول ان ديانتنا فاسدة حتى لا يمكن
الانسان ان يرضي الله بها اصلاً. ولا يخفى على سيدي
ان الحاصل من ذلك اننا نعبد عبادة باطلة واننا لم
نزل بخطايانا واننا سندان اخيرًا وهذا ما اشهد بهِ عليه.
فاوقفه القاضي الى جانب صاحبهِ ودعا بالاخر
الذي يقال له المكر واستشهده كذلك. فقال ياسيدي
انني قد عرفت هذا الرجل من زمان طويل وسمعته
يتكلم بما لا يليق لانه شتم رئيسنا الشريف بعلزبوب
وهزأ باصحابهِ الكرام الذين يقال لهم الانسان القديم
والشهوة الجسدية واللذة الدنيوية والمجد الباطل

عن ذلك المسجون هل يعرفونه وماذا يشهدون عليه.
فتقدم الحسد وقال اني اعرف هذا من زمانٍ طويل.
وهو ولو كان له اسمٌ حسنٌ يُعَدُّ من احقر اهل بلدتنا
لانهُ لا يعتبر الملك ولا الشعب ولا العادة بل يحتال
بكل ما يمكنهُ حتى يملك الناس ببعض تخييلاته
الفاسدة التي يدعوها مبادي الايمان والقداسة. وقد
سمعته يقول ان الافعال المسيحية وعوايد مدينتنا
اضدادٌ على الخط المستقيم لا يمكن اتفاقها ابدًا. وبهذا
الكلام لا يحكم على افعالنا الحميدة فقط بل علينا
ايضًا بفعلنا اياها. فقال القاضي وهل عندك شيءٌ
تقولهُ غير هذا. قال يا مولاي اني استطيع ان اقول
اكثر ولكنني اخاف ان تملَّ المحكمة من الاسهاب. اما
اذا اقتضى الامر فبعد ان يقدم هذان الرجلان
شهادتهما ازيد على ذلك بقدر ما ينبغي لاثبات الحكم
عليه. فامره القاضي ان يقف جانبًا ودعا صاحبه الذي

انني لم اكره الاَّ ما يكرههُ المحبُّ للخير. واما الشغب فقد علمتم انني لم افعل شيأً من اسبابهِ لانني من اهل السلامة. والذين مالوا الينا فقد جذبهم ما رأوه من عدلنا وبرارتنا فتمسكوا بالافضل. واما الملك فلمَّا كان هو بعلزبوب عدوُّ ربنا فاني ارفضه وازدريه بهِ وبجميع مليكتهِ. فاستشاط المحفل غضباً من هذا الكلام واطلقوا النداء في شوارع المدينة ان كل من عندهُ شهادة لسيدهِ الملك على هذا الرجل فليحضر بها ويقدمها في المجلس الشرعي. فحضر ثلثة شهود وهم الحسد والحرص الباطل والمكر. ولما دخلوا الى المجلس سُئلوا

الذين بشروا ابتداءً بديانة المسيح يُشكى عليهم بانهم قد سجَّسوا الجماعات واضلُّوا الشعب. ولا يخفى على من يطالع تواريخ البيعة ان الصلحاء في كل جيلٍ كانوا يُقذَفون بانهم محتالون موسوسون للامة مسبّبون للفتنة واعداءً لقيصر ونحو ذلك من الشكايات

فاقاما كذلك يتجلّدان وذكرا ما سمعاه من صديقهما الانجيلي فتشجّعا وتشدّدت عزايمهما على احتمال تلك الاهوال. وقال احدهما للاخر من كان نصيبهُ الآلام فسيكون حظُّهُ السعادة. فكان كلٌّ منهما يريد ذلك الحظ ولكنهما سلّما امرهما الى عناية الله الكلي الحكمة الذي يسود على كل شي. فثبتا على حالهما التي كانت لهما بالقبول والصبر الجميل حتى يتم امرهما. ولمّا حان حينهما اخرجوهما الى دار القضآء. وتواثبت اخصامهما لدى القاضي وكان يقال لهُ عدوُّ الحق ورفعوا اليه دعواهم وكان مضمونها ان هذين الرجلين ممن يكرهون التجارة ويعيبونها وانهما قد احدثا سجسًا وانشقاقًا في المدينة واجتذبا جماعةً من الشعب الى آرآيهما المهلكة ازدرآء بشريعة ملكهم [1] فقال الامين

[1] ان هذه الدعوى قد ادّعى بها اناسٌ في جميع الاجيال لاجل اضطهاد المسيحيين بالحق. فكنت ترى

بينهم حتى ضرب بعضهم بعضاً ونال كلٌّ صاحبهُ بمكروهٍ. واما ذانك السايحان فكانا يلزمان السكوت بالحكمة والرصانة وبينما هما كذلك دخلوا عليهما واتوا بهما الى ديوان الفحص فحكم عليهما بالقصاص بناءً على انهما كانا سبباً لهذه الفتنة فضربوهما ضرباً مبرّحاً واوثقوهما بالاغلال وطافوا بهما في جميع الشوارع ليكونا قضيب ادبٍ لمن يتكلم في شانهما او يتعصّب لهما. واما هما فكانا يحتملان كل ذلك بصبرٍ ونشاطٍ ويقبلان ما ينالهما من العار والخزي بالتواضع والوداعة حتى مال اليهما كثيرون من اهل السوق وان كانوا قليلين بالنسبة الى من مال عليهما. الاّ ان ذلك كان سبباً لاشتداد حنق الاخرين حتى حتموا بقتلهما وقالوا لهما ان هذا التاديب لا يقوم بحقكما ولكن يلزمكما القتل على الشغب الذي احدثتماه في المدينة. وحينئذٍ ارجعوهما الى القفص حتى يخرج الحكم عليهما.

المنكر بالمعروف[1] حتى رثى لهما بعض الجماعة ممن كانوا اكثر فطنةً واقلَّ تعصّبًا عليهما واخذوا ينهون رعاع الناس عنهما ويلومونهم لاجل المواظبة على اهانتهما. فثار عليهم هولآء بغضبٍ شديدٍ وقالوا انكم اشتركتم معهما في الخبايث وسوف تشاركونهما في المصايب. فقالوا اننا نرى هذين الرجلين قد دخلا بالسكينة والوقار ولم يَمسَّ احدًا ضررٌ منهما ونحن نعلم ان بين هولآء التجار الذين في السوق كثيرًا من الناس يستحقُّون ان يسجنوا في القفص بل ان يُصفَّدوا بالقيود اكثر منهما. فاغلظ اوليك في الجواب واشتدت الفتنة

(١) كما ان الروح العالمي المضادّ لروح المسيح يجلب افترآءً على اسمه واحتقارًا لدعوتهِ ولا يصدر منه شي من الخير للاخرين بعكس ذلك الروح التقويّ الموافق لروح المسيح يجلب الاكرام لاسمهِ ودعوتهِ وتصدر منه خيراتٌ لا تحصى لانفس الاخرين

النظام. وفما الخبر الى القهرمان فحضر وامر بالقبض عليهما ليكشف عن امرهما. فاخذوهما وسالوهما من اين اتيتما والى اين تذهبان وماذا تصنعان هنا. فاجاباهم انهما سايحان غريبان ذاهبان الى بلدتهما اورشليم السماوية[1] وقالا اننا لم نعمل سبباً لاهل المدينة وتجّارها حتى يهينونا ويصدُّونا عن سياحتنا سوى اننا لما سُئلنا ماذا نريد ان نشتري قلنا اننا نريد ان نشتري الحقَّ. هذا وان القوم لم يصدّقوا سوى ان ذلك جنونٌ منهما او خبثٌ يبلبلان بهِ اهل المدينة فضربوهما ولطخوهما بالاوحال وحبسوهما في قفص ليكونا فرجةً لكل اهل السوق. فاقاما على ذلك مدةً وكانا عرضةً للهزء والشتيمة وكان قهرمان السوق يضحك عليهما كل يومٍ ويسخر بهما. واما هما فكانا صبورين يحتملان الشتايم ويباركان من يلعنهما ويقابلان الكَلِم الخبيثة بالطيبة ويكافيان

(١) عبرانية ص١١ ع١٢ و١٦

تعرَّض لهما رجلٌ وقال على طريق العبث بهما ماذا تريدان ان تشتريا. فنظرا اليه نظر الوقار وقالا اننا نشتري الحق[1] فهاجت عليهما الناس وكان بعضهم يهزأ بهما والبعض يشتمهما والبعض يطعن عليهما والبعض يحثُّ على ضربهما حتى حدث من جرى ذلك شغبٌ عظيمٌ في السوق وتشوش ما كان فيها من

لا يطيق العالم ان يحتملها فيهِ وهي اولاً ثوبهُ الذي هو كنايةٌ عن تبررهِ ببر المسيح. ثانياً كلامه اي اخباره عما عمل الله فيه من عظايم الامور واشعارهُ بان خطاياه قد غُفِرت لهُ مجانًا واشتراكهُ مع الله بالمسيح. ثالثاً مضادتهُ لسيرة العالم الردية واعمالهِ السمجة وعوايدهِ الخبيثة. ومن ثمَّ يكون المومنون بالحق ضحكةً وعارًا عند الدنيويين وكثيرًا يمتحنونهم بالتجارب والبلايا واحيانًا يميتون بعضهم اشرَّ ميتةٍ بعد تعذيبهم العذاب الاليم

(١) امثال ص٢٣ ع٢٣

زيّهما المخالف لزيّ التجار الذين في السوق. فكانوا يتفرسون فيهما وبعضهم يقول انهما احمقان وبعضهم انهما مجنونان والبعض انهما اجنبيان (١) ولم يكونوا يفهمون كلامهما الا قليلاً لانهما كانا يتكلمان بلغة كنعان واهل المدينة من اهل هذا العالم. فكانا يُريَان من اول السوق الى اخرها كانهما بربريان (٢) وكان القوم يستغربون منهما اكثر من كل ذلك استخفافهما بهذه البضايع المعتبرة عندهم لانهما كانا لا يهتمّان حتى ولا بالنظر اليها واذا دعاهما احدٌ ليشتريا منها يضعان اصابعهما في اذانهما ويقولان اردد عينيّ ليلا تعاينا باطلاً (٣) ويرفعان اعينهما الى فوق يريدان بذلك ان تجارتهما وامتعتهما في السماء (٤) وبينما هما يمشيان في السوق

(١) ايوب ص١٢ ع٤ قرنثية اولى ص٤ ع٩ (٢) قرنثية اولى ص٢ ع٧ و٨ (٣) زبور ص١١٨ ع٣٧

(٤) فيلبسيوس ص٣ ع٢٠ و٢١ ان في المسيحي ثلثة امور

ان يخرج من الدنيا[١] لان ملك الملوك نفسهُ لما كان في هذا العالم عبر هذه المدينة الى بلدتهِ وجاز في وسط هذه السوق. وقد بلغني ان بعلزبوب رئيس هذه السوق الاعظم عرض عليه ان يشتري من بضايعهِ واراد ان يجعلهُ ربَّ السوق واعتبارًا لجلالتهِ اخذهُ وطاف بهِ جميع الاسواق واراه كل ممالك العالم في برهةٍ يسيرة يريد ان يختلس غرَّةً منه فيبيعهُ بعضًا من اباطيلهِ. اما هو فلم يحفل بتلك التجارة ولذلك خرج من المدينة ولم يصرف ولا فلسًا واحدًا على هذه الاباطيل[٢]

قال ولما كان لا بدَّ لهذين السايحين من عبور تلك السوق دخلا في وسطها فنهض عليهما كل من فيها واضطربت منهما المدينة باسرها لانهم انكروا

(١) قرنثية اولى صْ عـ١١ (٢) متى صْ٤ عـ١ الى عـ١١ لوقا صْ٤ عـ١ الى عـ١٣

والاولاد والسادات والعبيد والدمآء والاجساد والارواح والذهب والفضة والدرر والحجارة الكريمة وكثيرٌ غير ذلك من فنونٍ شتَّى. ويوجد ايضاً دايماً في هذه السوق السحر والمكر والسكر ولعب الميسر والخلاعة والحمق والخطف والغش وامثال ذلك من المعاصي. وهناك ايضاً ما يعطى مجاناً كالسرقة والقتل والزناء والحنث وما اشبه ذلك. وكما يوجد في الاسواق الأُخَر ازقَّةٌ وحوانيت منسوبةٌ الى طايفةٍ او بضاعةٍ يوجد هناك ايضاً فهذا للانكليز وذاك لفرنسا وذلك لايطاليا وكذا اسبانيا والنمسا والروم والترك والعرب والعجم وبقية الطوايف. وفي كل مكان يباع صنفٌ من الامتعة المذكورة يطابق رغبة المشترين من اي طايفةٍ كانوا. والطريق الى المدينة السموية مبسوطة في وسط هذه السوق لامندوحة عنها للعابرين. فمن اراد السفر الى المدينة ولم يرد ان يمرَّ بهذا السوق يجب عليه

السوق قديمة العهد وذلك انهُ من مدة خمسة الاف
سنة كان قومٌ من اهل السياحة منطلقين الى المدينة
السماوية مثلكما ونظر بعلزبوب وابوليون ولاجآون
وزمرتهم من مراصدهم في الطريق التي اشترعها
القوم ان طريقهم لابد ان تكون في وسط هذه المدينة
فاقاموا فيها سوقاً يُباع فيها كل صنفٍ من الاباطيل
الدنيوية كالبيوت والاراضي والاغراس والمتاجر
والبضايع والوظايف والكرامات والمراتب
والشهوات والتنعمات واللذات المختلفة والمقتنيات
المتنوعة كالفواجر والمخنَّثين والزوجات والازواج
باشراكها. ومن ثمَّ تستعبدهم فلا يعتقون من اسرها
الا بعنايةٍ خصوصية من الله. وفضلاً عن ذلك ان
ابليس المحال الذي هو اله هذا العالم يحاول على
الدوام ان يجذبنا اليهِ لنكون من اصحابهِ ونشاركهُ في
نصيبهِ اعاذنا الله

من نصيب صاحبهِ لانهُ يصل الى الملكوت السماوي عاجلاً. وفضلاً عن ذلك يسلم من تجارب كثيرة يلقاها الاخر في ما بقى من سفره. واذا وصلتما الى هذه المدينة واصابكما فيها ما انذرتكما بهِ فاذكرا صديقكما وتشجَّعا وتجلَّدا واستودعا الله روحيكما بالاعمال الصالحة

قال ثم رايتهما يعدوان حتى خرجا من تلك القفار واقبلا على تلك المدينة وكان يقال لها مدينة الضلال وفيها سوقٌ يقال لها سوق الاباطيل تفتح كل يوم في السنة. وانما قيل لها ذلك لان المدينة وكل ما يباع هناك وكل ما يجلب الى هناك باطل (١) وهذه

(١) جامعة ص١١ ع٨ وص١٤ ع٢ ص٢ ع١١ و١٧ اشعيا ص٤٠ ع١٧ ان سوق الاباطيل رمزٌ عن هذا العالم وتملقاتهِ الخادعة. ولا يخفى ان كرامة هذا العالم وغناهُ ولذاته واباطيلهُ تتراءى غالباً للناس كانها من الذخاير المعتبرة فتجتذب قلوبهم اليها وتقتنصهم

ان لا تقطع عنا هذه الموازرة فى بقية طريقنا هذه. فقال حبًّا وكرامةً ياخليليَّ قد سمعتما كلمة حق الانجيل القايلة انهُ بشدايد كثيرة ينبغي لنا ان ندخل الى ملكوت الله[1] واعلما ان كثيرًا من البلايا والشدايد مُعَدٌّ لكما في كل مدينةٍ تاتيانها[2] فلا سبيل لكما الى الطمع في ان يفوتكما شيءٌ من ذلك على كل حال. وقد اصابكما بعض هذه النوايب شاهدًا على العواقب الأُخَر وسيفاجيكما اكثر من ذلك. فانكما ستقدمان على مدينةٍ امامكما وتحيط الاعداء بكما وتضيّق عليكما طالبةً قتلكما. ولا بد ان يختم احدكما شهادة ايمانه بسفك دمه. واما انتما فكونا امينين حتى الموت ويعطيكما الملك اكليل الحيوة[3] ومن مات هناك وان كان موتهُ بالسيف عن آلامٍ شديدةٍ فان نصيبهُ يكون افضل

(١) ابركسيس ص١٤ ع٢٢ (٢) ابركسيس ص٢٠ ع٢٣
(٣) رويا ص٢ ع١٠

الان سيكون لنا وقت نحصد فيهِ ولا نملّ ايضاً[١] وان
الاكليل امامكما وهو عديم الفساد فاسرعا لتنالاه[٢]
فان بعض الناس يبادرون لينالوا هذا الاكليل وبعد
ان يتقدموا كثيراً يدخل غيرهم وينزعه منهم. فاحرصا
على احراز نصيبكما ليلا ياخذ احدٌ اكليلكما[٣] لانكما
الان لم تأمنا غايلة سهام الشيطان ولم تبلغا سفك الدم
في جهاد الخطية فاجعلا الملكوت نصب اعينكما دايماً
وآمنا بالحقايق الغير المنظورة ايماناً وطيداً ولا تدعا شيأً
من وساوس هذا العالم يداخلكما واحذرا قبل كل
شيء من قلبيكما وشهواتهما لان قلب كل ذي بشرةٍ
جامحٌ غير مأمونٍ[٤] واجعلا وجهكما كصخرةٍ صلدة
فتكون لكما كلُّ قوةٍ في السماء والارض. فشكراه واثنيا
عليه وقالا انك قد وازرتنا بكلامك الصالح ونريد

(١) غلاطية ص٦ ع٩ (٢) قرنثية اولى ص٩ ع٢٤ الى
ع٢٧ (٣) رويا ص٣ ع١١ (٤) ارميا ص٩ ع١٧

طريق الباب الضيّق. ولم يكن الا قليلٌ حتى ادركهما الانجيلي وقال السلام عليكما وعلى مساعديكما ياحبيبيَّ المخلِصين. فقال المسيحي اهلاً وسهلاً بك ايها الانجيلي الصالح ان رؤيتك تذكّرني جميلك السابق عليَّ وتعبك من اجل خيراتي الابدية. وقال الامين مرحباً بك ايها العزيز وبصحبتك المرغوبة عند امثالنا من اهل السياحة المساكين. فقال الانجيلي اهلّكما الله لراحتهِ وسهّل طريقكما اليهِ فاذا لقيتما بعد افتراقنا وكيف سلكتما. فاخبراه بكل ما كان لهما. فقال بارك الله فيكما لقد سررت جدًّا لا بما كابدتما من المشقات ولكن بانتصاركما على مكايد الاعداء وثباتكما مع ضعفكما الى هذا اليوم. ولا جرَم ان ذلك من مسرّتي لنفسي ايضاً لاني انا زرعت وانتما حصدتما وسياتي اليوم الذي بهِ يفرح الزارع والحاصد معاً[1] فاننا اذا لم نملّ

(١) يوحنا ص٤ ع٣٦

المدلّسين. فيا ليت كل الناس يعاملون مثل هولاء هكذا فيقوّموا طرقهم او يجتنبوا معاشرة الابرار. ثم انشد يقول شعرًا

تكبَّر المنطيق واستطالا ○ وقال عن جرآءةٍ ما قالا
قد اطمعتهُ نفسهُ محالا ○ يسوق مثل الإبِل الرجالا
حتى تلقَّاهُ الامين حالا ○ يبيّن الآثار والافعالا
فاجفل الخبيث واستحالا ○ كالبدر عاد بغتةً هلالا

قال صاحب الرؤيا وانطلق المسيحي والامين بعد ذلك يتحدثان في ما نظرا في طريقهما وبذلك هان عليهما قطع تلك القفار التي خرجا اليها والتهيا عن الملل من طول مسافتها حتى انتهيا الى اطرافها. فالتفت الامين الى ورآيهِ واذا برجلٍ مقبلٍ عليهما فعرفهُ وقال للمسيحي هل تعرف من هذا القادم علينا. فتفرَّس فيهِ المسيحي وقال هذا حبيبي الانجيلي. فقال الامين وهو حبيبي ايضًا لانهُ هو الذي سلَّمني

الله. ثم اعتزل بنفسهِ فتقدم المسيحي الى الامين وقال كيف رايت صاحبك. اني قد انذرتك بهذا قبل ان يكون لاني اعلم ان كلامك لايمكن ان يتفق مع شهواتهِ. وها هو قد رضى بترك صحبتك اكثر من اصلاح سيرتهِ. فدعهُ يذهب حيث شاء ونرى بمن تقع الخسارة. والحمد لله الذي اراحنا من التعب في صحبتهِ لانهُ لو ثبت في رفقتنا لكان دنساً لنا. والرسول يقول ابتعدوا من مثل هولاءِ[1] فقال اني قد سررت بالكلمات التي خاطبتهُ بها وان كانت يسيرةً لانه ربما ردَّدها في نفسهِ بعد الان فكانت تبصرةً لهُ. وانا بريٌّ من دمهِ اذا هلك لانني اوضحت لهُ الحق علانيةً. قال انك قد احسنت بكلامك معه صريحاً فان هذا التصرف الامين لايوجد في هذا العصر الا قليلاً وذلك ينصر راية الحق ويكسر عادية

(١) تسالونيكية ثانية ص٣ ع٦

نفسك واعظاً فاني لا اجعلك عليَّ قاضيًا ولكنني التمس منك ان تقول لي ماذا حملك على هذه المسايل. قال انما حملني عليها اني اراك تجري في كلامك عبثًا ولا ارى عندك شيأً سوى الاوهام الباطلة. والحقُّ اولى ان يقال اني سمعت عنك ان ديانتك ليست سوى تنميق الكلام وان اعمالك تكذّب اقوالك وقد قيل عنك انك عارٌ بين المسيحيين وان سيرتك الردية كادت تفسد الديانة وان كثيرًا من الناس قد سقطوا في خطر الهلاك بعثرة طرقك الملتوية فديانتك والسكر والفسق والنميمة والحلف والكذب والعشرة الردية وامثالهنَّ حزبٌ واحدٌ. وكما قيل في المثل عن المرأة الفاجرة انها عارٌ لكل النسآء يقال عنك انك عارٌ لكل المعترفين بديانة المسيح. فقال اذا كنت هكذا تصدّق كل ما سمعت وتقضي عبثًا على اخيك فلست اهلاً ان تُخاطَب ولا تُصاحَب وانا استودعك

عندك ما تعترض بهِ والاَّ فلي سوالٌ اخر. فقال اما المقاومة فليس لي فيها اربٌ لكني اسمع فسل ما بدا لك. قال هل اختبرت الجزء الاول من هذا الشرح وهل يشهد سلوكك وتصرفك هكذا ام تقوم ديانتك بالكلام لا بالعمل والحق. واذا شيت ان تجيبني فاناشدك ان لا تقول لي اكثر مما تعرف ويشهد لك به ضميرك والله يقول من العلى امين على ذلك. لان ليس من مدح نفسهُ هو المختبر بل من مدحهُ الرب (١) وفضلاً عن ذلك انهُ لعارٌ عظيمٌ ان اقول انا كذا وكذا وسلوكي يناقضني واهلي يكذبونني. فاحمرَّ وجه الرجل خجلاً وقال للامين اراك قد انتقلت الى الاختبار والاستشهاد بالضمير واستدعاء الله لاثبات حقيقة ما اقوله. وهذا مما لا تطيب بهِ نفسي فلا احبُّ الجواب عنه ولا يلزمني ذلك. ولئن كنت قد جعلت

(١) قرنثية ثانية ص ١٠ ع ١٧

ان يحتم بان هذا هو عمل النعمة الانادرًا الان فساد البشرة وعمى العقل قد يسيئان الحكم في مثل هذه القضية. ولذلك يلزم الانسان الحاصل على هذا العمل ان يدرك ادراكًا صحيحًا قبل ان يحتم بان هذا هو عمل النعمة وهذا العمل يظهر ممّن حصل عليه بالاقرار الممتحن بالايمان بالمسيح والسيرة المطابقة لذلك الاقرار وهي قداسة القلب وقداسة تهذيب العيال اذا وُجِدَت وقداسة التصرف بين الناس. وهذه السيرة تحرّضهُ على كراهة الخطية من كل قلبهِ وبغض ذاتهِ لاجلها سرًّا ورفضها من منزلهِ واذاعة القداسة في العالم ليس بالكلام فقط كما يفعل المرآؤن بل بعمل الطاعة في الايمان بقوة الكلمة ومحبتها[1] فان كان

(١) ايوب ص٤٢ ع٥ و٦ حزقيال ص٢٠ ع٤٣ و٤٤ متى ص٥ ع٨ يوحنا ص١٤ ع١٥ رومية ص١٠ ع١٠ حزقيال ص٣٦ ع٢٥ فيلبسيوس ص٣ ع١٧ الى ع٢٠

لي في شرح ذلك. فقال الامر اليك. قال ان عمل النعمة في النفس يظهر لمن حصل عليه بجعلهِ اياه مشعرًا بالخطية وعلى الخصوص بدنس طبيعته وخطية عدم الايمان التي لابد ان يعاقب بها اذا لم يجد رحمةً عند الله بالايمان بيسوع المسيح. فان نظره الى ذلك وحسَّهُ بهِ يجعله يحزن ويخجل لاجل الخطية[1] وبهِ يجد مخلص العالم ظاهرًا فيه ويرى الضرورة الداعية الى الاتفاق معه الى انتهآء حيوتهِ ويرى نفسهُ جايعًا وعطشانًا اليهِ طمعًا في نوال المواعيد السعيدة منه ويكون فرحهُ بهِ ومحبتهُ لبرّهِ ورغبتهُ في زيادة معرفتهِ وخدمتهُ اياهُ في هذا العالم على حسب ما عندهُ من الايمان بمخلصهِ قوةً او ضعفًا. ومع كل ذلك لايقدر

(١) زبور ص ٣٢ ع ١٦ ارميا ص ٣١ ع ١٩ يوحنا ص ١٦ ع ٨ و ٩ رومية ص ٧ ع ٢٤ مرقس ص ١٦ ع ١٦ غلاطية ص ٢ ع ١٦ رويا ص ١ ع ٦

المعرفة بل على العمل لانهُ قد يوجد معرفةٌ غير مصحوبةٍ بالعمل وهي باطلةٌ كما نبّه على ذلك السيد المسيح بقولهِ ان الذي يعرف ارادة سيدهِ ولا يعمل بها يضرب كثيرًا[1] على انني لااقول ان القلب يمكن ان يكون صالحًا من دون هذه المعرفة ولكن المعرفة على نوعين احدهما ما ينظر في حقايق الامور نظرًا بسيطًا والثاني ما يصحب نعمة الايمان والحب الذي بهِ الانسان يعمل ارادة الله بالعزم والنيّة. وهو المعوّل عليه في مرضاة الله بخلاف الاول فانهُ فكاهةٌ للمتكلمين. وقد نصَّ على ذلك داود النبي بقولهِ فهمّني فافحص ناموسك واحفظهُ بكل قلبي[2] فقال ما زلت لي في الكمين قد اجبتك عن غير رويَّةٍ وذلك مما لا يُبنى عليه. قال احسنت فحبَّذا لو اتيت بغيرهِ. فقال كلَّا اني لااطمع في اتفاقٍ بيننا. قال ان كنت لاتريد فأيذن

(١) لوقا ص١٢ ع٤٧ (٢) مزمور ص١١٨ ع٣٤

الخطية على المنابر ومع ذلك يحتملونها بلا ثقل فى قلوبهم وبيوتهم وسلوكهم كما وقع لمولاة يوسف التي صرخت باعلى صوتها كانها امرأةٌ عفيفةٌ وهي تشتهي الخنآء من كل قلبها[1] وكما يقع للام ان تصرخ ضد ابنتها وتشتمها بلسانها ويدُها في التماسها حتى تحتضنها وتقبّلها. فقال اراك قد وقفت لي بالمرصاد. قال لا ولكنني اريد حصر العبارة فما هو الوجه الثاني الذي يظهر بهِ عمل النعمة في القلب. فقال هو معرفة الاسرار الانجيلية. قال قد كان ينبغي ان تقدم هذا الوجه على ما قبلهُ ولكنه لا يصدق ايضًا على ما نحن فيه مقدمًا او موخرًا. لان الانسان وان حصَّل كل معرفةٍ يمكن ان يكون ليس بشيءٍ وبالتالي ان لا يكون ابنًا للّه[2] فان المسيح لما قال لتلاميذهِ اتعرفون كل هذه اجابوه نعم. قال لهم طوباكم اذا فعلتموها. لم يعلّق الطوبى على

(١) تكوين ص٣٩ ع١٥ (٢) قرنثية اولى ص١٣ ع٢

سلوكهِ او في منزلهِ. قال نعم وتقدم اليه وقال لهُ هلمَّ بنا كيف انت الان. فقال قد تمادى بنا السفر وانقطعنا عن تعزية الحديث. قال اجزل الله ثوابك وان شيت نستأنف الكلام. فقل لي كيف تظهر نعمة الله الخلاصية عند ما توجد في قلب الانسان. فقال نِعْمَ السوال فارعَني سمعك. اعلم اولاً انهُ متى وُجِدت نعمة الله في القلب تولّد فيهِ صراخًا ضدَّ الخطية. وهمَّ بتفصيل الوجه الثاني بعد الاول المذكور فاعترضهُ الامين وقال دعنا نستوفي الاول. فقد ارى ان الاولى في هذه العبارة ان يقال ان نعمة الله متى وجدت في القلب تظهر ذاتها باما لتها النفس الى كراهة الخطية. فقال واعجباهُ ما الفرق بين القولين. قال آية الخلاف بينهما ان الانسان قد يصرخ ضد الخطية لغرضٍ ولكن لايمكنهُ ان يكرهها الاَّ بقوةٍ مضادَّةٍ مقدسة. فاني سمعت كثيرين يصرخون ضد

بترديدهِ لهُ وهو غير مشقوق الظلف اي لا ينشق عن طريق الاثمة فهو نجسٌ بالاجماع. قال قد اصبت ومثل هذا المهذار يدعوه بولس الرسول نحاساً يطنُّ وصَنْجاً يصوّت[1] كما يعبر عنهم في مكانٍ اخر بانهم اجسامٌ ليس فيها نفسٌ ولها اصواتٌ تُسمَع[2] اي خالية من الايمان الحقيقي ونعمة الانجيل. وبالاجمال انهم اشخاصٌ لا يحلُّون ابداً في الملكوت السماوي بين ابناء الحيوة ولو كانت اصواتهم عند التلفظ كاصوات المليكة. قال اني قد أَنِفت من صحبتهِ اذا كان كذلك فما الحيلة في التخلص منها. قال ذلك عندي. ان عملت بما اشير عليك نفر منك اشدَّ من نفورك منهُ ما لم يَمسَّ الله قلبهُ ويردّهُ الى سبيلهِ. قال فكيف اصنع. فقال تعدل اليه وتكلمه بوقار عن فاعلية الديانة. فاذا وافق رايك ظاهراً فاسأَلهُ هل ذلك ثابتٌ في قلبهِ او في

(١) قرنثية اولى ص١٣ ع١ (٢) قرنثية اولى ص١٤ ع٧

ان الاعمال تُقبَل بدون الايمان بل على ان اعتراف مثل هذا الرجل بالايمان في ذلك اليوم يكون باطلاً لافايدة فيهِ (١) قال ان هذا يذكّرني قول موسى في تفصيل الحيوان طاهرًا من نجسٍ ان ما كان يجترُّ غير مشقوق الظلف يُحسَب نجسًا (٢) وهذا الرجل يجترُّ الكلام

(١) يشير ذلك الى ان التقوى الحقيقية المتصلة من النية بالعمل هي شهادة اكيدة للمسيحي الحقيقي. فان السيد له المجد يقول من ثمارهم تعرفونهم. ومن المعلوم اننا لانقدر ان نعرف ان الشجرة جيدة من خصب اوراقها ونضارة اغصانها بل مما تاتي بهِ من الثمار. وهكذا لايمكن ان يكون اقرارنا بافواهنا او كلامنا ببلاغةٍ عما عرفناه من مفاعيل الديانة برهانًا على اننا تلاميذ للمسيح بل يكون البرهان على ذلك عملنا بما اوصانا بهِ كما يقول انتم احبائي اذا عملتم ما امرتكم بهِ (٢) احبار ص١١ ع٤ تثنية الاشتراع ص١٤ ع٧

بدون الفعل. وروح الديانة هو الجزء العملي كما يقول يعقوب الرسول اما العبادة الزكية الطاهرة عند الله الاب فهي هذه ان تتعاهدوا الايتام والارامل في ضيقتهم وتحفظوا انفوسكم من دنس هذا العالم[1] ولكن هذا الرجل لايحفل بشيء من ذلك ويظن السماع والقول يجعلان الانسان عبدًا صالحًا وهكذا يغشُّ نفسه ويخدع الاخرين ولم يعلم ان السماع يشبه القاء البذار فقط والقول لايدل بالكفاية على وجود الثمر في القلب والحيوة حقيقةً وان الناس يُحاكَمون يوم الحشر حسب اثمارهم[2] فلا يقال حينيئذٍ هل آمنتم بل هل عملتم وبحسب ذلك يُحاكَمون. واخر العالم يقاس بحصادنا[3] وانت تعلم ان الناس لايلتفتون وقت الحصاد الّا الى الاثمار. غير اني لااقول هذا نصًّا على

(١) يعقوب ص١ ع٢٧ وع٢٢ و٢٦ (٢) متى ص١٢ ع٣٣

(٣) متى ص١٣ ع٣٠

الذميمة. وان سمح الله سيكون حجر عثرةٍ يسقط بها كثيرٌ من الناس. قال صدقت يا اخي وعلَّ ان اصدِّقك لانك لاتحكم على احدٍ عبثًا من غير معرفةٍ جليَّة. فقال اني لو لم اكن اعرفه قبلاً لربما كنت ظننت فيه الخير كما ظننت انت. ولو سمعت عنه هذه الصفات من الناس لاحتمل ان تكون افتراءً عليهِ. ولكنني من تلقاءِ معرفتي الذاتية واثقٌ منه بكل ما ذكرت وغيرهِ كثيرًا مما لم اذكر. وانا اعلم ان الصالحين يستحون بمجالسته ويأنفون ان يدعوهُ اخًا او صديقًا حتى انهم يخجلون من ذكره بينهم ولو بمجرَّد التسمية. قال سبحان الله ان القول غير الفعل حتى يكون الواحد منهما عكس الاخر. ومن الان سأُنبِّه نفسي على التمييز بينهما. فقال لاشكَّ في المغايرة بين القول والفعل وهما يفرقان عن بعضهما كما تفرق النفس عن الجسد وكما ان الجسد بدون النفس ليس سوى جثة ميتة كذلك القول

لايعرف الاان يتكلم عنها فقط. وهذا مما وقفت عليه بالحضرة والمشاهدة لانني كنت في منزلهِ اياماً ولاحظتهُ داخلاً وخارجًا فوجدت بيتهُ خاليًا من الديانة كما تخلو الراحة من الشعر اذ لايوجد هناك صلوةٌ ولا عبادةٌ ولا امرٌ بمعروفٍ ولا نهيٌ عن منكرٍ فلا جَرَم ان البهايم في نوعها تخدم الله احسن منه وهو عارٌ وعيبٌ ودنسٌ للديانة امام كل من يعرفه[1] الاان الذين لم يختبروه باطنًا يقولون انهُ من رجال الله واما عند العارفين بسريرتهِ فشيطانٌ مارِدٌ ولا سيما اهل بيتهِ فانه يشتمهم لغير سببٍ ويتعنَّت عليهم ويتجنَّى حتى لايعلمون ماذا يعملون لهُ او يجيبونهُ بهِ. والذين يعاشرونهُ يختارون معاشرة البرابرة على معاشرتهِ. وفوق ذلك انهُ لايكتفي بما في نفسهِ حتى يربّي اولادهُ على سيرتهِ ويطغي اصحابهُ وجلساءهُ فيتخلَّقون باخلاقهِ

(١) رومية ص٢ ع٢٤

من بعيدٍ فترضيه فاذا دنا منها كانت بمعزلٍ عن الرضى. فاستغرب الامين ذلك لانه لم يقف على دليل من محاضرة الرجل وقال لهُ يا اخي اظنك تمزح لاني رايتك تضحك في افتتاح هذا الحديث. فقال حاشا ان امزح في مثل هذا او ارمي احدًا بفاحشةٍ كاذبة ولكن هذا الرجل ماكرٌ يتلطف بالسلوك مع الجميع وكما يتكلم الان معك يتكلم مع ندمآيهِ اذا كان في حانة الخمر وبقدر ما يمتلئ راسهُ من الشراب يجري لسانهُ على هذا الكلام. واما الدين فلا محلَّ لهُ في قلبهِ ولا في بيتهِ ولا في معاشرتهِ. وانما دينهُ شقشقة لسانهِ وكثرة هذيانهِ. قال اذا كان كذلك فما اعظم خديعتي بهِ. فقال نعم هو كما كُتِب انهم يقولون ولا يفعلون ولكن ملكوت الله ليست بالقول بل بالقوة [1] وهو يتكلم عن الصلوة والتوبة والايمان والميلاد الثاني لكنهُ

(١) قرنثية اولى ص٤ ع٢٠

الرفيق صادفناه في هذه الطريق فلا ريب ان هذا الرجل سيكون سايحًا لانظير لهُ. فابتسم المسيحي وقال حماك الله يا اخي من الغرور فان هذا الرجل مذّاق اللسان يخدع من لايعرفهُ. قال هل تعرف منه غير ما عثرت عليه. فقال اني اعرفهُ كما يعرف نفسهُ واعرف اخلاقهُ اكثر مما يعرفها. قال فمن هو يا اخي. فقال هو رجلٌ من اهل بلدتنا يقال لهُ المنطيق وانا اعجب منك كيف لاتعرفهُ الا ان يكون ذلك لعظم البلدة وكثرة اهلها. قال فابن من هو واين منزلهُ. فقال اما ابوهُ فرجلٌ يقال لهُ الخطابة واما منزلهُ فمكانٌ يقال لهُ دار الهاذرين. وهو مع لطافتهِ وعذوبة لسانهِ رجلٌ رديٌّ في الغاية. قال انني حين لم اعرف منه قبح هذه السريرة كان يتراءى لي منه جمالٌ. فقال قد اصبت في نسبة الجمال اليه دون الملاحة لان ذلك انما هو للاباعد وعكسه للاقارب. كما يتفق للمصوّر ان يريـ الصورة

احدٌ ان يحصل بهِ على الملكوت السموي. قال اما المعرفة السماوية فانها هبةٌ الهيةٌ لاتحصل بالاجتهاد او المذاكرة فقط. فقال اني اعلم ذلك جيدًا لان الانسان لايمكنهُ ان يحصل على شيءٍ الا ان يعطى لهُ من السماء وكل شيء من النعمة لا من الاعمال وعلى ذلك آياتٌ كثيرة من الكتاب المقدس لو شينا ايرادها لطال علينا الكلام. قال احسنت ولا يغرب عنك ان الحديث لابدَّ لهُ من ركنٍ يُبنَى عليهِ فعلى ماذا تريد ان نبني حديثنا. فقال اختر ما شيت من امور سماوية او ارضية او مسايل ادبية او انجيلية او عباراتٍ مقدَّسة او غير مقدسة او حوادث ماضية او عتيدة او مهمّاتٍ اجنبية او اهلية او معانٍ جوهرية او عرضية بشرط ان يكون ذلك نافعًا مفيدًا. فدهش الامين من كلام الرجل وعظم في عينهِ وكان منفردًا عن المسيحي فمال اليه وخلا بهِ وقال لهُ نعم

الثاني وقصورا عما لنا عن الوفآء واحتياجنا الى برّ المسيح. ونعرف ايضاً ما هي التوبة والايمان والصلوة والصبر وما اشبه ذلك وما هي المواعيد والتعزيات العظيمة الموجودة فى الانجيل. ونتعلم كيف نناقض المعتقدات الكاذبة ونحامي عن الحقّ ونعلّم الجهّال[1] قال كل ذلك حقٌّ وانا اسرُّ باستماعي منك هذه الكلمات الطيبة. فقال واحسرتاه ان نقص هذه المعرفة يجعل الذين يعرفون احتياج الايمان وضرورة عمل النعمة في انفسهم للحيوة الابدية قليلين. واكثر الناس بجهلهم يعيشون في اعمال الناموس الذي لايقدر

(١) يتضح من كلام المنطيق هذا ان المومن بلسانهِ يمكن ان يتعلم حقيقة التعاليم الصحيحة ويحكم بها حكمًا صحيحًا ويكون قلبه مع ذلك فارغًا منها ومن محبتها وقوتها في تصرفاتهِ واميالهِ. ولهذا كثيرون يدَّعون بانهم تلاميذ المسيح وهو يدينهم اخيرًا كمجرمين

العَذِب الذي عافهُ اكثر اهل هذا الزمان. قال حيَّاك الله فان الالسن احسن ما استُعمِلت في الاحاديث السموية المنسوبة الى خالقها بحكمتهِ الباهرة لافادة البشر. فقال اني قد شغفت بحبك ايها الرجل لان كلامك مملوءٌ حقًّا وصوابًا. وفضلاً عن ذلك انه ليس كلامٌ مفيدٌ ولذيذٌ كالكلام في هذه المباحث عند من لهُ وَطَرٌ في اكتساب الحكمة والوقوف على عظايم الامور. لان من كان يريد الحديث في الوقايع القديمة او في نفايس الامور كالعجايب والغرايب والايات والمعجزات لايجد من ذلك في جميع الاسفار والتواريخ كما يجد في الكتب المقدسة. قال صدقت وينبغي ان تكون افادتنا من مثل هذا الحديث هي الغاية الوحيدة لنا. فقال نعم لان هذا الحديث هو معدن الافادة وبهِ ندرك بطلان الارضيات ومنفعة السمويات فنعرف وجوب الميلاد

القامة يُرى من بعيدٍ احسن من قريبٍ. فقال لهُ الامين الى اين تذهب يا اخي هل الى البلدة السموية. قال نَعَمَ. قال طاب مزارك ولعلَّنا نفوز بصحبتك الصالحة. فقال حبًّا وكرامةً. قال هلمَّ بنا فنستأنس بك ونقطع الطريق في الحديث المفيد معك. فقال اني اشتهي هذا الحديث مع كل صاحبٍ وجليسٍ وقد سررت بمصادفتي من يتعلَّل بهذا المشرب

ومفاعيل الديانة اللازمة للحيوة الروحية. وهذا المنطيق رمزٌ عن كثيرين ممن يتحدثون بفصاحةٍ باهرة في شان حقايق الانجيل ولكن ليس لها اثر في تجديد قلوبهم وتشبيههم بصورة المسيح. ولا ريب ان من كان على هذه الحال يكون بارًّا مع الابرار وشريرًا مع الاشرار ومنافقًا مع المنافقين. وهذا مما يجلب افترآء على الديانة ويجعل الاخرين يفترون على طريق الله الصالحة ويبلبلون الضمايرا السليمة

فقال المسيحي قد سررتني يا اخي بمقاومتك هذا الخبيث الجسور الذي يتبعنا في الاسواق ويجتهد ان يُلقِي علينا الوقاحة في الخبايث والحيآء في الصالحات. فلنناقضهُ دايمًا لان صحبتهُ عارٌ ورفعتهُ مذلّةٌ كما قال سليمان الحكيم ان الحكمآء يرثون المجد واما الجهلاء فارتفاعهم هوانٌ (١) فقال الامين نعم وانهُ ليجب علينا ان نطلب الاسعاف عليه من لدنهُ تعالى الذي يريد ان نكون اقوياء لاجل الحق على الارض

قال صاحب الرويا ورايت المسيحي والامين بعد ذلك منطلقين وكانت طريقهما حينيذٍ واسعة وبينما هما يمشيان حانت التفاتةٌ من الامين فراى ماشيًا على جانبهما يقال لهُ المنطيق (٢) وكان طويل

(١) امثال ص٣ ع٣٥

(٢) ان الناس في ايامنا هذه يعترفون بديانة المسيح بافواههم واما قلوبهم فهي بعيدة من طهارة الانجيل

انك تريد ان تطغيني في ما يغضب ملكي والهي واذا فعلت ذلك فكيف ارى وجههُ يوم مجيئهِ[٢] وكان هذا الخبيث وقاحًا ملحاحًا فلم يتركني وما زال يهمس في اذني ويوسوس الىَّ. فقلت لهُ ان الجهاد الذي انت فيهِ باطلٌ والرجاء الذي انت عليهِ محالٌ لان الذي تراهُ عين الهوان اراه اكليل المجد والغبطة. واجتهدت في المسير حتى سبقتهُ وانشدت اقول شعرًا

ان البلايا الناشيأت من العداوة والحَسَد
النازلات بمن اجاب دعاء خالقهِ الصَّمَد
خِدَعٌ مزخرفةٌ مطا بقةٌ لا هواء الجسد
تُغوِى فتلقي الناس في خطر السقوط الى الابد
فليحذر الساعي هنا منها ويعمل بالرَّشَد
ويجدّ في طلب الهدى من جدَّ في امرٍ وَجَد

(١) مرقس ص٨ ع٣٨

مذهب الكلام فأُفحِمت عن الجواب حتى كاد قلبي
ينفطر ومالت افكاري الى التشويش لكنني ذكرت
بعد ذلك ان المتعظم في الناس رذالةٌ قدام الله (١)
وافتكرت ان هذا القايل يتكلم في شان الناس ولا
يتكلم في شان الله وكلمتهِ. وتاملت اننا لانُحاكَم يوم القضاء
بالموت او الحيوة على مقتضى هذيان روح العالَم ولكن
حسب حكمة العليّ وشريعته. فحكمت ان الافضل
اختيار ما قالهُ الله والتمسُّك بهِ ولو ناقضتهُ حكماء
الدنيا. وقلت لذلك الرجل اغرب عني ياعدوَّ الله

لنا اذن ان نعترف بالمسيح بجراءةٍ ونخضع لهُ بتذللٍ
ولانخاف ان يفقد مناكرامتنا العالمية. لان المسيح يخاطبنا
بكلماتٍ هايلة محذرًا لنا من ذلك بقولهِ من استحى بي
وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطي فابن الانسان
يستحي بهِ اذا جاء بمجد ابيه (مرقس ص٨ ع٣٨)

(١) لوقا ص١٦ ع١٥

معلوم[١] وقد بالغ في الطعن على هذه الحالة السيئة التي يكون عليها السايحون في هذه الطريق وحكم عليهم بالحمق والجهالة. ثم التفت الى مسائيل شتّى عابها عليّ وقال اليس عارًا عليك ان تجلس عند استماع الوعظ باكيًا وان ترجع الى بيتك حاسرًا منكسرًا وان تستغفر صاحبك من هفواتٍ اسأت بها اليه وان تردّ كرهًا ما سلبتهُ من الناس. اما ترى ان مثل هذا يحطُّ الانسان عن درجة الكبرآء ويُلحِقهُ بالادنيآء[٢] قال فماذا قلت لهُ. فقال انهُ ضاق عليّ

(١) قرنثية اولى ص١ ع٣٦ وص٢ ع١٨ فيلبسيوس ص٢ ع٧ الى ع٩ يوحنا ص٧ ع٤٨

(٢) انه لايوجد برهانٌ على اضاعتنا صورة الله اقوى من خجلنا بالامور المنسوبة اليهِ. ولاشك انه متى اقترن الخجل بالخوف يكون اكبر المضادين لحق الله ويقاوم مجد المسيح وعزآء انفسنا المكتسب منه لهُ المجد. فينبغي

منا. قال وهل صادفت غير ذلك في الوادي. فقال نعم قد صادفت الخجل واراه قد سُبِّي بذلك عبثًا دون جميع الناس الذين صادفتهم لان اوليك كانوا يسلّمون بعد اقامة برهانٍ او دليلٍ واما هذا العديم الحياء فلا يسلّم مطلقًا. قال وكيف ذلك. فقال انهُ فاسد العقيدة في الدين سَمِج الاخلاق في التصرُّف وهو يقول ان المحافظة على السلوك بحسب الشرايع الدينيَّة مطيَّةٌ ذلَّ راكبها وحالةٌ شقيَّةٌ يرثى لها وان رقة القلب جبانةٌ في العزم وخَوَرٌ في الهمَّة وان من سهر على ضبط اقوالهِ وافعالهِ حتى يقيِّد نفسهُ في هذا الاسر ويمنعها التمتع بتلك الحرية التي تتصرَّف بها الانفس الظافرة كان اضحوكةً لاهل هذا الزمان واخيرًا انهُ ليس احدٌ من الاقوياء والاغنياء والحكماء يذهب مذهبي الَّا القليل وليس احدٌ من هذا القليل يرضى بالمخاطرة عبثًا في اهوالٍ معلومة طمعًا في شيءٍ غير

لهُ. فقال اني قلت لهُ اما هولاءِ الذين تذكرهم فليئن سلَّمت بانهم اصدقاءُ لي وانسباءُ فان ذلك قد كان بحسب الجسد البالي قبل خروجي من ديار هذه العشيرة والان قد قطعنا تلك العلاقة وجحدتهم وجحدوني فلا ارعى لهم حرمةً اكثر مما للاجانب الغرباءِ. واما الوادي فقد افتريت عليه زورًا لانهُ قبل الشرف يوجد الاتضاع وقبل السقوط يوجد التكبر[1] وعلى ذلك اقول ان عبوري فيه سبيلٌ الى اقتناءِ الكرامة وهو افضل مما فيه فضل مناسبةٍ لاهوآينا المنحرفة كما اعتبرهُ من هم ابلغ حكمةً واعلى رايًا

من اهل السياحة يكونون اكثر رضى من غيرهم بسياحتهم ولا يخفى ان براهين الايمان تتغلب دايمًا على الطمع الصادر من الكبرياءِ والتيه والغرور الذاتي والمجد العالمي ومحبة الدنيا ونعيمها وغناها وزخارفها ونحو ذلك من اباطيلها (١) امثال ص١٦ ع١٨

وانطلقت لا الوي على احدٍ الى اسفل الجبل. قال قد اخبرني البوّاب بمرورك وتمنّيت لو كنت دخلت ذلك القصر فرايت ما فيه من المناظر العجيبة التي لو رأيتها لافتتنت بها وكتبتها على صفحات قلبك فلا تنساها الى الممات

والان اريد ان تخبرني هل صادفت احدًا في وادي الاتضاع. فقال نعم قد صادفت رجلاً يقال لهُ الطمع وهذا اراد ان يُثني عزمي الى الرجوع معهُ بزعمهِ ان ذلك الوادي من مواطن الذل والهوان وان عبوري فيهِ يسيء كل صديقٍ لي من الكبرياء والتيه والغرور الذاتي والمجد العالميّ وامثال ذلك من هذا القبيل. وقال ان هولاء يتمزقون غيظًا اذا رضيت لنفسك بالحمق وعبرت هذا الوادي[1] قال فماذا قلت

(١) هنا يظهر الفرق بين المسيحيين في ملاقاتهم الاعداء فان المسيحي لم يقاتله الطمع كما قاتل الامين. وكثيرون

هو الذي امرهُ ان يكفَّ عنك. قال اني لم اعرفهُ اولاً
الا انني بعد انصرافهِ رايت الجراح في يديهِ وجنبهِ
فاستنتجت انهُ الرب. وما صدَّقت ان افلتُّ حتى
عدوت صاعدًا في الجبل. قال وذلك الرجل الذي
ادركك هو موسى وهو لا يعفو عن احدٍ ولا يعلم كيف
يصنع الرحمة مع من يتجاوز شريعته. فقال قد علمت
ذلك قبل هذه المرة لانهُ اتاني وانا في منزلي مطمئنٌّ
وقال لي لَئِن بقيت فيه ليحرقنَّهُ على راسي. قال هل
رايت القصر المبنيَّ هناك على راس الجبل الذي على
جانبهِ التقاك موسى. فقال نعم ورايت الاسدين ايضاً
قبل وصولي اليه واظنهما كانا نايمين لانهما لم يتعرَّضا
لي. وكان النهار في ظهيرتهِ فجزت ومررت بالبَّواب

الخارجية بل تلاحظ افكار القلوب وخفاياها ايضاً.
وتجعل الانسان يقطع رجاءهُ من الخلاص وتجلب
عليه اللعنة حتى لاجل ادنى ميلٍ خفي الى الشهوة

واذا براكضٍ يخفق في اثري كهبوب الرياح وما زال حتى ادركني عند الشجرة المغروسة في الطريق. فقال المسيحي اوآه اني قد جلست تحت هذه الشجرة لاستريح فغلبت عليَّ سِنَة النوم وضيَّعت هذه الصحيفة. قال الامين سمعًا يا اخي فاخبرك بتمام الحديث. ان هذا الرجل ادركني هناك فما كان باسرع من ان ابتدرني بلطمةٍ فالقاني على الارض كالميت. ثم عدت الى رشدي فقلت لهُ يامولاي لماذا فعلت بي ما فعلت. قال لميلك الباطن الى ادم الاول واهوَى على صدري بلطمةٍ اخرى فصرعني ثانيةً. ثم قمت وسالتهُ ان يرحمني. فقال لا اعلم كيف اصنع الرحمة ودفعني ايضًا فانطرحت على الارض. ولو لم ياتني من يامرهُ بالكفّ عني لأماتني سحقًا لاعماله (١) قال ترى من

(١) يشير ذلك الى موسى وشريعة الله كما سياتي بيانه. فلا تظن يا ايها الحبيب ان الشريعة تلاحظ الافعال

متى تريد ان اكون عندك. قال ما دمت حيًّا. فقال المسيحي للامين حيَّاك الله ياصاح فاذا تمَّ بينكما. قال اني في اول الامر ملت الى مصاحبتهِ لاني احسنت فيه الظن لكنني تفرست فيه بعد ذلك فوجدت مكتوبًا على جبينهِ انبذوا عنكم الانسان العتيق مع سيرتهِ[1] قال ثم ماذا. فقال قلت في نفسي ان هذا الشيخ يغرّني بالمواعيد حتى اذا حصلت في منزلهِ كنت عندهُ بمنزلة عبدٍ. وبناءً على ذلك طلبت منه قطع الكلام في هذا الامر وتبيَّن مني الكراهة. فازدجرني وقال اغرب عني وانا اقفّيك من ورآيك بمن يجعل طريقك مرارةً. فانثنيت الى طريقي وما تماديت حتى شعرت انهُ امسكني واهوى عليَّ بلكمةٍ ظننت انها اخترمت جانبًا مني فصرخت قايلاً انا انسانٌ شقيٌّ[2] واجفلت صاعدًا في الجبل حتى توسَّطتهُ فالتفتُّ

(١) كولوسايس ص٣ ع٩ (٢) رومية ص٧ ع٢٤

قال انا آدم الاول[1] اسكن في قرية الغش[2] قلت فما عملك وما هي الاجرة التي تعطيني اياها. فقال اما عملي فاللذات الشهية واما اجرتي فميراثي اخيرًا. قلت فماذا منزلك ومن اعوانك. فقال اما منزلي فساحة اللذات الدنيوية واما اعواني فاولادي. قلت كم ولدًا لك. فقال ثلث بناتٍ شهوة الجسد وشهوة العين وفخر العمر[3] وهنَّ لك ان شيت زواجًا. قلت فالى

(١) هذا يشير الى الخطية التي ورثناها من ابينا آدم وهي الفساد المستولي على طبيعتنا التي تنصب دايمًا فخاخًا في طريق كثيرين من المومنين لكي تصطادهم بامالتها اياهم الى اللذات العالمية والغنى ومحبة الكرامة والمجد الباطل واشباه ذلك. ولا سبيل لنا الى الغلبة عليها الا بجهادٍ عظيمٍ وقتالٍ دايمٍ وايمان وطيدٍ وصلوةٍ حارة

(٢) افسس ص٤ ع٢٢ (٣) يوحنا اولى ص٢ ع١٦

اني ارجو ان لا تكون قد اطعتها. فقال حاشا لله اني تذكرت عبارة قديمة تقول ان خطواتها تنفذ الى الجحيم (١) فاغمضت عيني لاني لم ارد ان أُسحَر بالحاظها (٢) ولما راتني كذلك اصرفت وجهها عني وانطلقتُ لسبيلي. قال وهل لقيت شيأً اخر بعد ذلك. فقال اني لما وصلت الى ذيل الجبل الذي يقال لهُ الصعوبة لقيت رجلاً قد بلغ منه الهَرَم فقال لي من انت والى اين تذهب. قلت سايحٌ مسافرٌ الى المدينة السموية. قال اني اراك رجلاً امينًا فهل لك ان تقيم عندي على اجرةٍ ادفعها اليك. فقلت لهُ ومن انت واين تسكن.

الى الشهوة ولو كان ميلاً خفيًّا ولا يكاد يبرّي نفسه من الذنب الا بجهدٍ عنيفٍ. ولا ريب ان ذلك مما يعلمنا سموّ قيمة دم المسيح الذي يطهر خطايانا ويجعلنا نتواضع امامه تعالى وننفر من سماجة سلوكنا

(١) امثال ص٢ ع١٨ (٢) ايوب ص٣١ ع١

فماذا دار بينك وبينها. فقال يعسر عليَّ ان اصف حلاوة ذلك اللسان الذي لاطفتني بهِ ان اوافقها. وناهيك ما وعدتني بهِ من اللذات والطيّبات. قال انها لم تَعِدْك بلذات الضمير الصالح. فقال كلاَّ انت تعلم ان المراد بذلك اللذات الشهوانية والطيبات الدنسة. قال فاشكر الله على نجاتك منها الان فاها حفرة عميقة والذي يغضب عليه الرب سيسقط فيها[1] فقال اني غير واثقٍ بنجاتي منها بالتمام[2] قال

والغلبة عليها عسرة في الغاية. ولاسيما ان عدو الجنس البشري يضع في فخاخهِ ما يوافق اميال الخطاة فيقدم للحزين قطع الرجاء وللنَهِم شهوات الجسد وللبخيل رجاء الربح وللشريف الكبرياء وللمتبرر باعماله الاتكال على نفسه وللكسلان الاحالة على اعمال المسيح عنه وهلمَّ جرًّا (١) امثال ص٢٢ ع١٤

(٢) من كان ضميرهُ حيًّا يحزن جدًّا لاجل ميل الجسد

حوادث الزمان. قال اصبت ياجاري الامين فلنتركه ونتحدث في ما يختص بانفسنا. هات اخبرني ماذا صادفت في الطريق وانت قادمٌ لاني اعلم انهُ لابد ان تكون قد رايت ما يُخبَر عنه والَّا فذاك من اعجب ما يكتبهُ المورخون. فقال اني نجوت من البالوعة التي اعلم انك قد سقطت فيها ووصلت الى الباب من دون ذلك الخطر. الا اني التقيت بامرأةٍ يقال لها العاهرة فراودتني عن نفسي وارادت ان تطغيني بخداعها الخبيث. فقال قد ايدك الله بروحٍ منه ونجَّاك من شباكها. فان يوسف قد وقع في ضنكٍ عظيم بسببها ونجا منها كما نجوت انت ولكن مع خطر فقد حيوتهِ[1]

(١) تكوين ص٣٩ ع١١ و١٢ ان الامين ولو كان قد نجا من بالوعة اليأس التي سقط فيها رفيقه المسيحي فانه قد قاومه الجسد بشهواتهِ. ولا ريب ان هذه الشهوات ليس شي يوذي النفس مثلها ولا يزعج الضمير كما تزعجه

لا يصدق في اقرارهِ . واظن ان الله قد حرك اعداءهُ ليعيّروه ويجعلوه مثلاً بين الناس لانه ترك الطريق[١] قال اما تكلمت معه قبل سفرك. فقال قد صادفته مرةً في السوق فانصاع الى الجانب الاخر كانه خجل مما فعل فلم اتكلم معه[٢] قال احسنت واني قد كنت ارجو الصلاح في هذا الرجل عند اول سفري . واما الان فاني اخاف ان يهلك في خراب المدينة لانهُ قد صحّ عليهِ انه كالكلب الذي عاد الى قيهِ وكالخنزيرة التي اغتسلت ثم تمرغت في الحماه[٣] فقال وانا اخاف عليه من ذلك ايضاً ولكن من يستطيع ان يدفع

(١) ارميا ص٢٩ ع١٨ و١٩

(٢) ان المرتدين عن طريق الرب يخجلون من لقاء خدام المسيح والنظر اليهم لانهم حينيئذٍ يتذكرون خطاياهم. واما بعد ذلك فتكلُّ ضمايرهم وتعود قلوبهم الى القساوة (٣) بطرس ثانيه ص٢ ع٢٢

يخرج احد منهم سواك. فقال انهم كانوا يُرجِفون بذلك الا انهم لم يكونوا منه على يقينٍ لاني سمعت بعضهم يهزأون في اثناء حديثهم عن خروجك ينسبونه الى العبث. واما انا فقد وثقت بان ذلك لابد منه وفررت اطلب النجاة. قال هل سمعت شيأً عن جارنا المذعن. قال نعم قد سمعت انه تبعك حتى وصل الى بالوعة اليأس وسقط فيها كما قال بعضهم لكنهُ اغمض خبرهُ فلم يكاشف الناس به. اما انا فلم اجهل امرهُ لاني رايتهُ ملطَّخًا بتلك الاوحال. قال فاذا قالت الجيران لهُ. فقال انه كان بعد رجوعه اضحوكةً لهم يسخرون بهِ ويهزأون. وقد استضعفوا رايهُ حتى لم يعُد عندهم كفوًا لعملٍ يستاجرونهُ لهُ. وهو الان اشقى حالاً مما كان لو اقام في المدينة. قال فاذا كان قد ترك الطريق التي يرفضونها فما بالهم يزدرون بهِ. فقال انهم يقضون عليه بالشنق لانه متقلبٌ

جمع شملي بك في هذه الطريق السعيدة[١] فقال الامين اني كنت اشتهي مصاحبتك منذ كنت في بلدتنا ولكنك سبقتني فاضطررت ان اقطع كل هذه الطريق وحدي. قال كم يوماً لبثت في مدينة الهلاك بعد سفري منها. فقال اني لبثت حتى لم استطع اللبث ايضاً[٢] لان الناس بعد خروجك تحدثوا كثيراً ان مدينتنا عمَّا قليلٍ تحترق بنارٍ من السماء. قال يا للعجب هل كان القوم يتحدثون هكذا. فقال نعم انهم كانوا كلهم يتحدثون بذلك زماناً. قال واسفاه الم

(١) ان المفاوضة مع اصحابنا المسيحيين تفيدنا كثيراً بشرط ان نجتنب العناد ونستعمل الحكمة كما فعل المسيحي في خطابه مع الامين والراجي كما سياتي

(٢) هذه حال كل سايحٍ فانه عند ما يحزن على سوء حاله ويضطرب لاجل الخطر الحاصل عليه يجتهد في الفرار من الغضب الاتي

واستمرَّ في اخفاقهِ فسبقهُ حتى صار الاول اخرًا. وحينيذٍ تبسَّم المسيحي عجبًا لسبقهِ اخاهُ السابق. وكان قد بلغ منه الكلال وغفل عن التحفظ فعثر ساقطًا واعياه النهوض حتى وصل اليه الامين واخذ بيدهِ فقام ومشيا معًا(١)

وتمكنت بينهما المحبة والالفة وحدَّث كلٌّ منهما صاحبه بما عرض لهُ في سفرهِ. وقال المسيحي يا اخي العزيز اني قد سررت بمصاحبتك وشكرت الله الذي

قد يصد احدهم الاخر مرارًا كثيرة اذ يجعل نفسه دستورًا لهُ

(١) اننا عند ما نرى انفسنا قد سبقنا غيرنا في سبيل الله يداخلنا العُجب. غير ان الله مداواةً لكبريآينا يسمح بسقوطنا حتي نحتاج الى مساعدة الذي كنا قد سبقناه. وعند ذلك نتواضع متذللين امامه تعالى ونعترف بضعفنا

هذا انا فليضفرال ⊙ اكليل يسوع الحبيب

وان المسيحي اشتد في عدوهِ بعد ذلك حتى وصل الى رابيةٍ يُشرِف منها المسافرون على ما يليها من الطريق[1] فصعد اليها ونظر فراى الرجل الذي كان يسمع صوته وينادیه وكان يقال لهُ الامين. فصاح المسيحي باعلى صوتهِ يا ايها الامين قف حتى اصل اليك. فالتفت الامين الى ورآيهِ وناداهُ المسيحي ايضاً ان يقف فقال كلاَّ لاني طالب النجاة والمنتقم من الدماء ورآي[2] فخنق المسيحي واخفق في مسيرهِ حتى ادركهُ

(١) ان الرب يعتني بشعبهِ وهو قد اقام لهم في طريقهم مشارف كثيرة بواسطة كلامهِ ومواعيدهِ لكي ينظروا منها الى ما وراءها بابتهاجٍ وحبورٍ

(٢) ينبغي لنا ان نجتنب صحبة الخبثاء ليلا يضرُّونا. لاننا نرى كثيرين قد افسدتهم صحبة هولاء. وان المسيحيين عوض ان يسعف بعضهم بعضاً في سفرهِ

ولكنني علمت بعد ذلك ان الوثني كان قد مات وان الاخر قد شاخ وانهكته كثرة المعارك فهو لايستطيع ان يتعرض لاحدٍ بسوءٍ الا انه يجلس على باب ذلك الكهف فاذا مرَّ بهِ سايحٌ حرَّق على اسنانهِ وتلهف لعجزهِ عن النهوض اليه

قال ورايت المسيحي قد اخذ في طريقهِ حتى مرَّ بذلك الشيخ الجالس على باب تلك المغارة. فرماه الشيخ ببصرهِ شزرًا وقال انكم لاتصطلحون حتى يُحرَق منكم ايضًا. فاعرض المسيحي عن كلامهِ واستمر في مشيهِ غير مبالٍ ولم تنلهُ مضرةٌ. فطاب قلبهُ وانشا يقول شعرًا

لله من امرٍ عجيب ۞ من كل ذا سلم الغريب
فابارك اليمنى التي ۞ تعطي السلامة من قريب
ها قد نجوت من الاباليس والحفاير واللهيب
وسلمت من شَرَكٍ ومن ۞ وَهَقٍ وغدَّارٍ مريب

ومن الحفر والمهاوي والمطامير والدهاليز عن الجانب الاخر. ولو انه كان مظلماً كالاول لما تجاسر ان يمر بهِ ولو كان لهُ الف نفسٍ. ولكن لما كان ضوء النهار مشرقاً حينيذٍ توكل على الله وسار وهو يقول سراجهُ فوق راسي وفي ضوءهِ اسلك في الظلمة[1]

قال ورايت ان المسيحي قد مشى على ذلك الضوء الى اخر الوادي واذا بدمٍ وعظامٍ ورمادٍ واجسامٍ ممزّقة مطروحة في طرف الوادي تدل على انها من اثار السايحين الذين سلكوا في هذه الطريق قبل ذلك. فبهتُّ متحيراً من ذلك المنظر واذا بالقرب مني مغارةٌ يسكن فيها من زمان قديم جبّاران يقال لاحدهما الدجّال وللاخر الوثني. وهما اللذان بقوتهما وظلمهما قتلا اصحاب تلك الاثار. فمشى المسيحي في ذلك المكان ولم يمسّهُ ضررٌ فعجبت من نجاتهِ.

(١) ايوب ص٢٩ ع٣

والتفت حينئذٍ الى ورآيهِ ليرى تلك المخاطر التي مرَّ بها ليلاً. فراى الحفرة التي كانت على الجانب الواحد والبالوعة التي كانت على الجانب الاخر والطريق الضيقة التي بينهما. وراى الجن والغيلان والتنانين ولكن عن بعدٍ لانهم بعد طلوع النهار لم يعودوا يقتربون منه الا انهم ظهروا لهُ كما هو مكتوبٌ يكشف الخفيات من الظلام ويخرج النور من ظلال الموت[1] وكان الشطر الباقي من الطريق اكثر خطرًا من الماضي[2] لانهُ كان مملوءًا من الفخاخ والاشراك والمصايد والشبك عن الجانب الواحد

(١) ايوب ص١٢ ع٢٢

(٢) ان الوقت الذي ننجو فيه من المحن لايخلو من فخاخ اخرى ولهذا ينبغي لنا ان نصلي بايمان وحرارة ليلا تتغلب علينا الكبرياء الروحية والطمانينة الباطلة وتسلب منا ثمر اتعابنا الجيدة شيأً فشيأً

غيرهِ. فاشتدَّ في مشيهِ ما اطاق حتى ابعد وهو على تلك الحالة المزعجة. وبينما هو كذلك تخيَّل لهُ صوت رجلٍ ماشٍ قدامهُ يقول اني ولو مشيت في وسط ظلال الموت لااخشى الشر لانك معي[1] فاشتد عزم المسيحي وامتلأ بهجةً وحبورًا لانه علم ان البعض من رجال الله كانوا ماشين في ذلك الوادي مثلهُ. وراى ان الله كان معهم فترجى انه يكون معهُ ايضًا ولو كان لايقدر ان يراه لسبب المانع الملاصق ذلك المكان[2] وأمَّل ان يصل اليهم بعد قليل ويتخذهم رفاقًا لهُ. وهكذا كان يمشي ويدعو من هو قدامهُ والمدعوُّ لايعلم ماذا يجيبهُ لانهُ ظن نفسهُ يمشي منفردًا. ولم يكن الا قليلٌ بعد ذلك حتى طلع الصباح فقال المسيحي ان القادر على كل شي حوَّل ظلال الموت صباحًا[3]

(١) زبور ص ٢٣ ع ٤ (٢) ايوب ص ٩ ع ١١
(٣) عاموص ص ٥ ع ٨

ذلك وكفُّوا عنه

قال صاحب الرويا ورايت المسيحي في اثناءِ ذلك مضطربًا قد علته دهشةٌ حتى غفل عن نفسهِ. وكان قد اشرف على شفير تلك الهاوية المضطرمة واذا بخبيثٍ قد مشي خلفه يختلس خطواتهِ بحيث لايشعر بهِ وجدَّف بكلماتٍ منكرة قد همس بها سرًّا فتخيل للمسيحي ان ذلك قد كان منه على سهوهِ (١) فسقِط في يدهِ وعظم عليه ذلك اكثر من كل العظايم التي مرَّت برأسهِ. وكان قد غلب عليه الذهول فلم يفطن ان يسدَّ اذنيه ليمتحن الصوت هل كان منه ام من

(١) ان كثيرًا من اولاد الله المقرَّبين يصيبهم مثل ذلك. فان الشيطان يرميهم بسهامهِ النارية ويقلقهم بالقاءِ الوساوس في ضمايرهم. ومرارًا كثيرة يشوّش افكارهم لانهم حينيذٍ لايقدرون ان يعرفوا تجاديف الشيطان من تلقاءِ انفسهم

دعوت يارب نجِّ نفسي[1] ومشي طويلاً على تلك الحالة وكان اللهيب لايزال يمتد نحوهُ وهو يسمع اصواتاً محزنةً وزلازل مريعة حتى كان يتراءى لهُ انهُ يمزَّق او يداس كالحماة في الاسواق. وما زالت هذه المخاوف محدقةً بهِ مسافة اميالٍ كثيرة. حتى اذا كان في بعض الطريق تخيَّل لهُ انه يسمع اصوات طغمةٍ من الجن مقبلة عليه. فوقف يراجع رايهُ وكان يفتكر تارةً ان يرجع ثم يفتكر انه قد قطع نصف ذلك الوادي فلا تسمح نفسه بذهاب اتعابهِ عبثًا. ثم قال في نفسهِ انه قد مرَّت بهِ مخاطر كثيرة ونجا منها فربما اذا عاد لايكون ذلك اسلم من تقدمهِ. فوطَّن نفسهُ على التقدم ومشي متوكلاً على الله. وكان غريف الجن يعلو ويدنو حتى اشرف عليهم فصرخ باعلى صوته وقال اني امشي في طريق الرب الاله. فرجعوا عند

(١) زبور ص ١١٤ ع ٤

حَرِجة بين تلك الحفرة والبالوعة والمسيحي قد ادركهُ الظلام فارتبك في سلوكهِ بينهما لانهُ اذا التمس حدود جانب الحفرة على الجهة الواحدة كاد يهوي على البالوعة عن الجهة الاخرى. واذا اتَّقى البالوعة كاد يهبط في الحفرة. فكان يمشي متسكعاً كمن يمشي على اوتار القسيّ. وكان الظلام قد غشى تلك الطريق فكان كثيرًا ما يرفع رجلهُ ثم لا يعلم اين يضعها في الخطوة الثانية

قال ثم رايت ان فم الجحيم كان في وسط ذلك الوادي على جانب الطريق وكان يتدفق منه لهيبٌ ودخانٌ كثيفٌ وشرار نارٍ واصواتٌ هايلة. وكل ذلك لا يبالي بسيف المسيحي ان يجرحه كما جرح ابوليون. فاغمد المسيحي سيفهُ لما راى ذلك واستعان بالةٍ اخرى يقال لها الصلوة بمداومة[1] وصرخ قايلاً باسمك يارب

(١) افسس ص٦ ع١٨

مسلولٌ ليلا يفاجيهُ ماردٌ كالاول

قال ورايت في ذلك الوادي من الجانب الايمن حفرةً عميقةً جدًّا قد امتدت من اولهِ الى اخرهِ وهي التي اعمى اقتاد اليها اعمى في كل الاجيال فهلكا كلاهما معًا. ومن الجانب الايسر بالوعةً هايلةً اذا سقط فيها رجلٌ ولو كان صالحًا لايجد مكانًا يدوس عليه. وقد سقط فيها داود النبي مرة ولو لم ينتشله القادر على كل شي لغرق فيها لامحالة[1] وكانت الطريق ضيقةً

(١) زبور ص٦٨ ع١٤ ان الحفرة التي عن اليمين كناية عن السقوط في المبادي الفاسدة التي الاعمى عن الحقايق الروحية اقتاد اليها الاعمى نظيرهُ. والحفرة التي عن الشمال كناية عن الخطايا الخارجية التي يسقط فيها كثيرٌ من الناس. ولا شك ان كلًّا من الحفرتين عثرةٌ للسايحين ولكن الله يحفظ اقدام طاهريهِ (ملوك اول ص٢ ع٩)

سحاب الزعازع وبسط الموت اجنحته عليه. وبالاختصار نقول انه وادي البلآء والظلمة وظلال الموت وليس فيه قرارٌ بل خوفٌ دايمٌ[١] فقال اني لا ارى مما ذكرتما الا ان هذه هي الطريق الى المينا الشهية[٢] قالا عليك بهذه الطريق فاسلكها واما نحن فلا راي لنا فيها. وتركاه وانصرفا[٣] فاستمرَّ في طريقهِ والسيف في يدهِ

(١) ايوب ص٣ ع٥ ص١٠ ع٢٢ (٢) زبور ص٤٣ ع١٨ و١٩ ارميا ص٢ ع٦

(٣) ان الناس يفضّلون الطريق التي هم فيها فيختارونها ولو كانت تودي الى الهلاك. وبذلك تخالف ارادتهم ارادة الله بخلاف الامنآء فانهم يخضعون لنعمة الله ويفضلون مشيته تعالى على مشياتهم ويسيرون في سبيلهِ ولو كان يناقض هوى اللحم والدم. وذلك مما يمتحن صدق المومنين بالحق ويكشف ريآء المنافقين

المسيحي وقال لهما الى اين تذهبان. قالا اننا راجعان الى الورآء. وان كنت ممن يطلب الحيوة والسلامة فارجع ايضاً. قال وكيف ذلك. فقالا اننا كنا سايرين في الطريق التي انت تسلكها وقد تقدمنا فيها على قدر ما تجاسرنا ان نتقدم حتى كاد الرجوع يمتنع علينا. ولو تقدمنا قليلاً بعد ذلك لما استطعنا ان نرجع الى هنا وناتيك بالخبر. قال اخبراني عما رايتما. فقالا اننا عندما اشرفنا على الدخول في وادي ظلال الموت نظرنا في ما قدامنا فراينا الخطر قبل ان وقعنا فيه[1] قال وما الخطر الذي رايتماه. فقالا راينا ذلك الوادي مظلماً حَرِجاً وفيه كثيرٌ من الجن والغيلان وتنانين العمق وسمعنا فيه صراخاً وعويلاً متصلاً كانما اناسٌ يعذَّبون بعذابٍ اليم. وقد غشَّى ذلك الوادي

الفايقة. واذا رجعوا من سفرهم ياتون باخبارٍ ردية عن طريق ملكوت المسيح (١) زبور ص٤٣ ع١٩

وكانت طريق المدينة السموية في وسطهِ وكان ذلك الوادي قفرًا موحشًا الى الغاية كما اخبر عنه ارميا النبي بقولهِ ان هذا البر هو في قفرٍ غير معمور ووحش في ارض العطش وشكل الموت في ارض لم يجز فيها رجلٌ ولم يسكنها انسان[١] فتبطَّن المسيحي ذلك الوادي واوغل فيهِ فكابد فيه مشقَّاتٍ اشدَّ من حربهِ مع ابوليون

قال صاحب الرويا رايت المسيحي لما قطع وادي الاتضاع وانتهى الى حدود وادي ظلال الموت التقى برجلين من ذرية اوليك الذين اخبروا عن الارض الجيدة بالردي[٢] وهما راجعان بسرعةٍ[٣] فحيَّاهما

---

(١) ارميا ص٢ ع٦ (٢) عدد ص١٣ ع٣٢

(٣) اننا مرارًا كثيرة نصادف مثل هذين الرجلين ممن يشرعون في السفر وهم لايشعرون بالخطية ولا يدركون الايمان او الرجاء الصادق او محبة يسوع

ياكل ويشرب من ذلك الزاد الذي اعطته اياه العذارى. ولما فرغ من طعامهِ وشرابهِ نهض يعدو في طريقهِ والسيف في يدهِ خوفاً من مفاجئٍ اخر[1] فعبر الوادي ولم يعثر على احدٍ هناك. وكان بعد هذا الوادي وادٍ اخر يقال لهُ وادي ظلال الموت[2]

وعن برهِ الذي اذا حل بالايمان في الضمير المجروح يبري جراحهُ الخبيثة

(١) ان الجهاد مع الشيطان مما يجعل المسيحيين على حذرٍ حتى انهم يسيرون وسيف الروح الذي هو كلمة الله في ايديهم

(٢) وادي ظلال الموت كنايةٌ عن الخوف الباطن والضنك والقتال الصادرة عن ظلام العقل وفقد العواطف الحية الروحية. ولا ريب ان الانسان وهو في هذه الحال يكره الواجبات الدينية ويتهاون في اتمامها. وهذا مما يقدم سبيلاً لكثرة المخاوف والمحن

ولذاك ارسلهُ الىَّ مسلَّحًا
يسطو علىَّ بطعنهِ وبضربهِ
حتى اذا جرت الدما بحرابهِ
مني وايقنت الهلاك بحربهِ
بعث الاله زعيمهُ فاعانني
فاخذت سيفي فاستبقت لهُ بهِ
فمضى اليمَ الجرح يطلب حزبهُ
ورجعت اشكر من انا من حزبهِ

وكان المسيحي قد أُثخن بالجراح واشتد بهِ الالم فاتاه الله بيدٍ فيها وُرَيقاتٌ من شجرة الحيوة. فاخذ تلك الاوراق وجعلها رفادةً على جراحاته فبرأت للوقت[1] وجلس

(١) ان صاحب الرويا يتكلم عن شجرة الحيوة التي تعطي ثمرها كل شهر واوراق هذه الشجرة لشفاء الامم (رويا ص٢٢ ع٢) ولا ريب ان هذه الشجرة كناية عن المسيح واوراقها كناية عن دمهِ الذي يطهرنا من خطايانا

الّا من راى وسمع كما رايت وسمعت تلك الموقعة الهايلة وذلك الضجيج المزعج الذي كان يبربر بهِ ذلك الشيطان الرجيم. ومن يقدر ان يصف الانين والتنهدات التي كانت تصعد من قلب ذلك المسيحي الامين. وما رايتهُ قط مطمئنًّا في تلك المعركة حتى راي عدوَّهُ قد انثنى مجروحًا فابتسم حينيئذٍ ورفع طرفهُ الى السمآء شكرًا لله تعالى على ذلك الظفر السعيد. وكانت تلك الموقعة هايلةً لم اشاهد مثلها في المواقع. ولما انفصلت تلك النوبة بينهما قال المسيحي اني اشكر من انقذني من مخالب الاسد وقوّاني على قتال هذا المارد الخبيث. ولما سكن روع المسيحي وطابت نفسهُ انشد يترنم بقولهِ شعرًا

قد رام بعلزبوب رئيس ذلك ال

شيطان تهلكةً لخادم ربّهِ

بليغًا. فتشدد المسيحي وثار اليه وقال اننا بهذه كلها غالبون لاجل ذلك الذي احبَّنا[1] فنشر ابوليون جناحيه واختفى ولم يرَهُ المسيحي في ما بعد[2]

قال صاحب الرويا ليس احدٌ يقدر ان يتصوَّر

(١) رومية ص٨ ع٣٧

(٢) يعقوب ص٤ ع٧ أن سيف المسيحي الذي يقاوم بهِ اعداءَهُ الروحيين هو كلمة الله. ومتى فقد هذا السيف منا نقع في حال نقص الايمان كما اصاب المسيحي في قتالهِ مع ابوليون. فانه لاجل عدم ايمانهِ سقط سيفه من يدهِ فداخله قطع الرجاء من حيوتهِ. لكنهُ لما التقط سيفه ضرب عدوهُ بهِ فالقاه على الارض مثخنًا بالجراح. وان قايدنا قد اتخذ هذا السيف نفسه في محاربته للشرير فاستظهر عليه. وهكذا اتباع هذا القايد اذا عرفوا كيف ينبغي لهم ان يستعملوا هذا السيف واستعملوه كما ينبغي لا يُغلَبون ابدًا

ويتوقّى تلك وكانت النبال تنهال عليهِ كانصباب المطر فاعجلته عن التحفظ حتى وقعت الجراح في راسهِ ويدهِ ورجلهِ فتاخر قليلاً واستطال عليه خصمه. وراى المسيحي ان لا سبيل لهُ الا الثبات فتشجع وناضل عن نفسهِ ودام القتال بينهما نحو ست ساعاتٍ. فكاد المسيحي ينهزم وكان يضعف رويدًا رويدًا بسبب جراحهِ. ولما راى صاحبه ذلك وثب عليه وكافحهُ اعتراكًا حتى صرعهُ. فسقط المسيحي سقطة هايلة ووقع السيف من يدهِ فانعكف عليه ابوليون وضغطهُ ضغطةً منكرةً وقال الان قد صرت غنيمةً لي بلا شك. واراد ان يُجهِز عليه بطعنةٍ يقضي اجلهُ بها. فنظر الله الى المسيحي وامدَّهُ بعنايتهِ حتى تناول سيفهُ وقال لاتفرح يا معاندي من اجل اني سقطت فساقوم[1] واختلسهُ بضربةٍ قاتلةٍ دفعته عنه كمن جُرِح جرحًا

(١) ميخا ص٧ ع٨

وها قد برزت لمقاومتك فتأهَّب. قال دع ما انت فيه اما تعلم اني في طريق الملك طريق القداسة والغلبة. فانت الاولى بالتحفُّظ على نفسك. فثار ذلك المارد وحال دون الطريق وقال اقسم بمغارتي الجهنمية انك لا تتقدم خطوة واحدة وهنا انزع نفسك منك فاستعد الان للموت. وكان في يدهِ حربةٌ نارية فرمى المسيحي بها في صدرهِ فتلقَّاها بدرقةٍ كانت في يدهِ فلم تصل اليهِ[1] واستلَّ سيفهُ وتصلب للقتال. فهجم عليه وابتدرهُ برمي النبال. فكان المسيحي يتلقَّى هذه

(١) هذه درقة الايمان المشار بها الى تصديقهِ ما عمله المسيح لاجلهِ وكيف غفر له وبررهُ وقدسهُ مجانًا. ولا ريب ان ذلك مما يستعطف المسيح علينا ويكف سهام الشيطان المحمية عنا ويطفيها. وهكذا يعظ بطرس الرسول الذين كتب اليهم بقولهِ قاوموه اذن انتم معتصمين بالايمان (بطرس اولى ص ٥ ع ٩)

ذخيرتك المختارة. ثم فتر عزمك واوشكت ان تهمَّ بالرجوع لما رايت السباع. ثم لم تزل نفسك تطلب المجد الباطل كما حدثت عن سفرك واخبرت بما رايت وسمعت. فقال صدقت ولعلَّ في الواقع اكثر مما ذكرت لكن الملك الذي اياه اعبد ولهُ اخدم رحومٌ غفورٌ. ولا جَرَم ان هذا الضعف قد استولى عليَّ وانا في بلدك ومنها لبستهُ. ثم خلعتهُ وحزنت من اجلهِ وندمت عليه فقبلني مولاي وعفا عني (١) فاستشاط الشرير غضبًا وقال اني عدوٌّ لهذا الملك مطبوعٌ على بغض ذاتهِ وصفاتهِ واحكامهِ وخدامهِ

(١) هذه هي الطريقة الافضل لنا وهي ان نعترف بصدق دعوى ابليس علينا ونبالغ في ذلك لكي نرفع غنى نعمة المسيح في غفرانه لنا مجانًا ونضع انفسنا. لاننا بذلك نظفر بالمحال ولا يعود له سبيل الى الغلبة علينا ولو كان ذلك مما يجعله يستشيط غضبًا علينا

خلصت اصحابي بالغلبة او بالحيلة من يدهِ ويد اتباعهِ ولو كانوا في وثاق الاسر عندهم. ولذلك اكثر خدامهِ ينتهون الى عاقبةٍ رديةٍ ويموتون شرَّ ميتةٍ. وان كنت في شك من ذلك فسلِّم اليَّ امرك وترى كيف اخلصك من طايلته. فقال ان صاحبي ربما ابطأ في استخلاص اتباعهِ ليمتحن ثباتهم على حبهِ الى النهاية. واما سوء العاقبة الذي تزعم انهم ينتهون اليه فهذا عندهم هو الغاية القصوى. لانهم لا ينتظرون النجاة الحاضرة بل يرجون السعادة الاخيرة التي سينالونها عند ما ياتي سيدهم بمجدهِ مع مليكتهِ القديسين. قال انك لم تكن مستقيمًا في اتّباعهِ فكيف تطمع في ثوابهِ. قال وكيف ذلك. قال انك قد شككت في اول سفرك لما كدت تغرق في بالوعة اليأس. ثم اتخذت طرقًا ملتوية لتعتق من حملك وقد كان ينبغي لك ان تنتظر سيدك حتى ياتي ويرفعه عنك. ثم نمت ذاك النوم الملوم وفقدت

عقدت معه عهدًا ويمينًا على خدمتهِ وطاعتهِ فكيف
اقدر ان انكث ولا أُشنَق كخائنٍ. قال انه قد كان بيني
وبينك كذلك وانا اصفح عن خيانتك لي ان اطعتني
ورجعت الان معي. فقال ان عهدي معك كان على
صغر سني. وفضلاً عن ذلك اني احسب الملك
الذي انا تحت لوائهِ قادرًا ان يعتقني من كل طايلةٍ
وهو يصفح عن ذنبي الذي ارتكبته بطاعتي لك. والحق
اقول لك اني احبُّ خدمته وطاعته وصحبته وبلدته
اكثر مما عندك. فاقصر عن اجتهادك في اجتذابي لاني
قد تمكنت من خدمتهِ وتمسكت بعروتهِ الوُثقَى التي
لا تُحَلُّ ابدًا. قال هيهات انه لم يأتِ قط فيخلِّص احدًا
من اصحابهِ من يدي. واما انا فلا يخفى انني طالما

يخفى ان مثل هولاء ينبذون صدق المسيح ويصدِّقون
كذب ابليس بقولهِ لهم ولكم ما تحبون الا ان عاقبتهم
ردية وموتهم لعنة ابدية

لان اجرة الخطية هي الموت[1] فعلت كما تفعل حذّاق الرجال واجتهدت في الفرار منها. قال ان الروساء لايسمحون بخروج احدٍ من رعاياهم عن مما لكهم طوعًا. واراك تشكو المشقّة والخسارة في خدمتي فارجع وعلىّ العهد ان اعطيك ارباح كورتنا باسرها. فقال اني قد دخلت في حدمة رئيس الروساء فلا يمكنني ان ارجع معك رجوعًا لايقًا. قال اراك قد بدلت الرديّ بالاردى كما قيل. وانا اعلم ان عادة الذين يتظاهرون بخدمة هذا المخدوم ان يتركوه بعد قليل ويرجعوا الىّ. فكن انت كذلك ولك كل ما تحبّ[2] فقال اني قد

(١) رومية ص٦ ع٢٣

(٢) ان ابا الكذب يتكلم هنا بالحق غير انه يثبتهُ بوعدٍ كاذبٍ مثل نفسهِ. فان من اعظم المنكرات ان ندخل تحت ولاية المسيح ثم نرجع الى خدمة الشيطان عدوهِ. وما اكثر الذين يتورطون في هذه الجهالة. ولا

ولهُ شدقٌ كشدق الاسد[1] فلما قرب من المسيحي نظر اليه نظرة المزدري وقال لهُ من اين اتيت يارجل السوء والى اين تذهب. فقال قد اتيت من مدينة الهلاك وانا ماضٍ الى مدينة صهيون. قال اذن انت من رعيتي لان تلك البلاد كلها لي وانا مَلِكها والهها. فكيف هربت من وجه ملكك. واعلم انهُ لولا رجائي بانك ترجع وتعود الى خدمتي لضربتك ضربةً لاتقوم بعدها من مكانك. فقال نعم اني قد ولدت في مملكتك لكنني لما رايت خدمتك خاسرةً لا تُرجَى معها السلامة

(١) ان هيئة ابوليون تشير الى ان ما ياتي ذكره يدل على المخاوف التي بها تحاول الارواح الخبيثة ان تلاشي ايمان المومنين. فلا تخف يا ايها المسيحي من الشيطان البارز لمحاربتك لان الله يعطيك قوةً للغلبة عليه وقد وعدنا تعالى بذلك فلنجاهد الجهاد الحسن بطمانينةً

قال ثم رايت ان تلك العذارى الصالحات ما زلن يماشينه حتى وصل الى منقطَع الجبل وهناك اعطينه رغيفًا وزجاجة خمرٍ وشيأً من الزبيب وودَّعنه ورجعن عنه. واما هو فتبطَّن ذلك الوادى حتى قطع بعضًا منه. واذا بشيطانٍ خبيثٍ يقال لهُ ابوليون اي المهلك قد اقبل عليه. فلما راه المسيحي خفق فوادهُ وجعل يراجع نفسه هل يرجع ام يتلقاه غير انهُ لعلمِهِ ان لا سلاح يحميه من ورآيه خاف ان يرميه اذا ادبر. فثبت مكانهُ وعول ان يخاطر معهُ بنفسهِ. ثم شدد عزمه ومشى فالتقى بذلك المارد وكان هايل المنظر لابسًا حرشفًا كالسمك وهذا هو كبريآوهُ ولهُ جناحان كالتنين وارجل كالدبة يقذف من جوفهِ نارًا ودخانًا

من العثار بحجارة آلامهم الطبيعية كالكبريآء والضجر والتدمُّر والشك في الله والعصيان عليه وامثالها فيجد الشيطان عند ذلك سبيلاً لكي يحاربهم بتجارب شتى

فالى اين تظنه قد وصل الان. قال اظنهُ قد وصل الى اسفل الجبل. قال جزاك الله خيرًا واسبغ بركاتهِ عليك واخذ المسيحي في طريقهِ ومشت معه صواحبه الثلث الى سفح الجبل. وكانوا في اثناء ذلك يردّدون كلامهم السابق حتى وصلوا الى المُنحنَى وارادوا التصبُّب في ذلك الوادي. فقال المسيحي ارى النزول عسرًا هنا كما كان الصعود هناك. قالت الفطنة نعم انه يعسر على الانسان ان ينزل الى وادي الاتضاع كما انت نازلٌ من غير ان يزلق في طريقهِ ولذلك قد خرجنا ورافقناك. فاستعان المسيحي بالله وجعل يتحدَّر في ذلك الوادي. وكان على حذرٍ شديدٍ ومع ذلك لم يسلم من الزلق مرتين او ثلثًا[1]

(١) ان الرب ياتي بشعبه الى وادي الاتضاع فينزع منهم التعزيات الحسيّة او يفقدهم الاحباب او الصحة او المال. ولا ريب انه يخشى عليهم في هذه الحال

السايحين كهذا الجبل. واذا انطلقت اليها تقدران ترى من هناك باب المدينة السموية كما تستفيدهُ من الرعاة الذين يحدقون بها[١]

قال ومن الغد استأذن المسيحي في السفر فاذنَّ لهُ وعدْنَ بهِ الى خزانة الاسلحة فافضن عليه السلاح من راسهِ الى قدمهِ. وخرج فشيَّعنه الى الباب وعليه الحاجب فقال لهُ المسيحي هل مرَّبك احدٌ من السايحين. قال نعم. قال هل عرفت من مرَّبك. قال قد سالتهُ عن اسمهِ فقال الامين. قال اني اعرفهُ وهو ابن بلدي وجاري وقد اتى من مكان مولدي.

---

(١) ان الجبال المبهجة المنظورة عن بعدٍ كنايةٌ عن الانعامات والتعزيات التي يمكننا نوالها ونحن في هذا العالم. وقد ينالها المومنون الذين يطيعون وصايا الله ولاريب ان الآمال الناتجة عنها تعينهم على التقدم الى اقتحام المخاطر المخيفة

يخرج للغنيمة وغير ذلك من المناظر العجيبة السامية. فسرَّ المسيحي بذلك وطاب قلبه ثم انصرفن بهِ الى مضجعهِ وبات ليلتهُ هناك على جناح السفر

قال ثم رايت المسيحي قد نهض صباحًا واراد المسير في سفرهِ. فطلبن منه ان يتاخر الى الغد وقلن لهُ ان كان هذا النهار صافيًا نريك الجبال المبهجة التي تزيدك تعزيةً لانها اقرب الى المينا من المكان الذي انت فيه الان. فاجابهنَّ واقام ولما استوى النهار صعدن بهِ الى سطح القصر وامرنهُ ان ينظر الى الجنوب. فمدَّ نظرهُ واذا بلدةٌ حسنةٌ جدًا مبنية على جبلٍ مزينة بالبساتين والكروم وكل صنفٍ من الاثمار والازهار تجري فيها الانهار والينابيع زهية المنظر[1] فاعجب بتلك المدينة وسالهن عن اسمها. فقلن لهُ ان تلك البقعة يقال لها ارض عمانوئيل وهي مرتعٌ شايعٌ لجميع

(١) اشعيا ص ٣٣ ع ١٦ و ١٧

بعد ذلك شيأً من آلاتٍ حربية قد فعلت بها عبيدهُ افعالاً عجيبة ومن ذلك عصا موسى والوتد والمطرقة اللذين قتلت بهما يايل سيسرا والقلل والابواق والمصابيح التي طرد بها جذعون عساكر مدين والسكّة التي قتل بها شمجار الستماية رجلاً وفك الحمار الذي سطا بهِ شمشون تلك السطوة العظيمة والحجر والمقلاع اللذين بهما قتل داود جليات الجبار والسيف الذي بهِ سيقتل ربهنّ انسان الخطية يوم

رسالته الى اهل افسس (ص٦ ع١٤ الى ع١٩) فان الذي اعدّه الله بالمسيح لاجل حفظ العواطف الروحية في قلوب شعبه ونموها فيها يُعبَّر عنه هنا بالأدوات الحربيَّة التي تكفي لتجهيز جمٍ غفير ممن يريدون ان يتسلحوا بها. واذا مارسناها بنشاطٍ ننال الغلبة على جميع اعدآينا. ولهذا يجب علينا ان نتسلح بجميع سلاح الله مستعملين كل وسايط النعمة بنشاطٍ

باجمعها قديمةً وحديثةً مع نبواتٍ وانذاراتٍ لابد من وقوعها في حينها لاجل خوف الاعداء وتعزية السايحين (١)

قال ولما كان الغد اخذنهُ ايضاً وادخلنهُ الى خزانة الاسلحة وفرَّجنهُ على اصناف الأَدَوات التي اعدَّها ربهنَّ للسايحين حفظاً لهم ووقايةً في طريقهم كالسيوف والدروع والخُوَذ والدَرَق والحراب والاحذية التي لاتبلى . وكان هناك ما يكفي لتجهيز مواكب شتى ولو كانوا بعدد نجوم السماء (٢) وابرزن لهُ

(١) ان المسيحي يطّلع هنا على ترتيب قضاء الله وتحقيق مقاصدهِ فيخضع لها ويفرح مبتهجاً بملكوت الله فى بيعتهِ وتسلطهِ على العالم واستيلآيهِ على قلوب عبيدهِ وباتمام مقاصده فيها لاجل مجدهِ وخير شعبهِ

(٢) اذا اردت ان تطلع على ما اعده الله للمسيحيين من الاسلحة الروحية فراجع ما قالهُ بولس الرسول في

نسب حاكم الجبل انه كان ابن القديم الايام مولودًا منذ الازل. وكانت تلك التواريخ تصرح بالاعمال التي عملها واسماء المئات العبيد الذين اختصهم لخدمته وكيف اقامهم في مساكن مثل هذه لا تضمحلُّ من طول الايام ولا من انحلال الطبيعة. ثم قرأنَ لهُ ايضًا عن بعض اعمال خدامهِ التي يحق لها الاعتبار وكيف انهم قهروا الممالك وعملوا البر ونالوا المواعيد وسدوا افواه الاسد واخمدوا قوة النار ونجوا من حد السيف وتقوَّوا في الضعف وكانوا اشدآء في الحروب وهزموا عساكر الغرباء[1] ثم قرأنَ لهُ فصلاً اخر من تواريخ القصر يشير الى رحمة ربهنَّ بقبول الجميع في نعمتهِ ولو كانوا قد تعدَّوا عليه في ما مضى وسخروا بهِ. ويشتمل على قصص كثيرة شهيرة فوقف عليها المسيحي

شعبه وبسببهم وبالاسلحة المهياة لاتباع الخروف

(١) عبرانية ص١١ ع٣٣و٣٤

اين انا الانَ واين الحمى
مني وهل اروي هناك الظما
ترى اهذا لطف يسوع بي
وحبُّه حتى لسفك الدما
اعطى سبيلاً لي لغفران آ
ثامي وسكناي بقرب السما

ثم قامت العذارى ودخلن عليه وقلن لهُ يا اخانا لا تذهب حتى نريك التحف التي في هذا المكان وانطلقن بهِ حتى دخلن الى المكتبة وارينهُ كتب التواريخ القديمة[1] ومما اذكر من ذلك انهنَّ اوقفنهُ على

(١) ان التامل في ميلاد المسيح وذاتهِ وحيوته وموتهِ وفدآيهِ واعمالهِ وبرهِ وخلاصهِ كل ذلك بهجة للمسيحيين كما قال داود النبي يلذ له كلامي وانا افرح بالرب (زبور ص ١٠٣ ع ٣٤) ولا ريب ان حيوة الايمان تنمو بالهذيذ في الاعمال العجيبة التي صنعها الله من اجل

صهيون وحدهُ. وان غرباءَ كثيرين مولودين من اناس متسوّلين كانوا في المزبلة فرفعهم وجعلهم عظماءَ الشعب[١] قال ومازالوا في مثل هذا الحديث الى انتصاف الليل. فاسلموا انفسهم بيد الله وطلبوا راحة المنام. وكانوا قد اعدُّوا للمسيحي غرفةً فسيحةً لها طاقاتٌ الى المشرق يقال لها السلام فنام فيها الى السحر[٢] ولما هبَّ من نومهِ نهض يترنم قايلاً

(١) ملوك اول ص٢ ع٨ زبور ص١١٣ ع٧

(٢) ان سلامة الروح مع الله وسلامة الضمير مع الناس مما يجعلنا نطّلع في جميع احوالنا على عناية الراعي العظيم وقوتهِ وصدقهِ. وهذه نعمة خصوصية يعطيها الله للمومن فيدخل الي قصر السلام ويستظل تحت اجنحة الاله الرحوم. واما الطاقات التي الى المشرق فهي رمزٌ على ان السلامة الحقيقية صادرة عن معرفة يسوع الذي هو شمس البر

موضوع الحديث حينئذٍ حاكم الجبل فكانوا يتكلمون في ما عمل ولماذا عمل ما عملهُ ولاي شيءٍ بنى ذلك القصر. قال واما انا فلحظت من حديثهم انهُ كان جبارًا قاهرًا وانهُ قد حارب سلطان الموت وقتلهُ (١) ولكن مع خطرٍ عظيم على نفسهِ وذلك هو الذي زادني حبًّا بهِ لانه حسب قولهم الصادق عندي قد فعل ذلك بسفك دمٍ كثير. واما الذي اسبغ النعمة على كل هذه الافعال فهو فعلهُ لها بحب خالص نحو بلاده. وفضلاً عن ذلك ان بعض العشيرة قالوا انهم كانوا عندهُ بعد ما مات على الصليب وتكلموا معه وشهدوا انهم سمعوا من كلامهِ انهُ محبٌّ للمساكين السايحين لانظير لهُ في المشرق ولا في المغرب. وأيَّدوا شهادتهم هذه بانهُ جرَّد ذاتهُ من مجدهِ ليعمل ذلك مع المساكين. ونقلوا عنه انهُ لايشاء السكنى في جبل

(١) عبرانية ص٢ ع١٤ و١٥

من مخالفة الله واضرار القريب. قالت ان قايين ابغض اخاه من اجل ان اعمالهُ كانت خبيثة واعمال اخيه كانت بارة (١) وان كانت زوجتك واولادك قد محلوا بك لذلك فقد ظهر خبثهم وعدم قبولهم للصلاح. واما انت فقد نجَّيت نفسك وتبرَّأت من دمهم (٢)

قال صاحب الرويا ورايت ان القوم كانوا يتحدثون كذلك الى ان حضر العشا (٣) وكانت مايدةً حافلة بالاطعمة الشهية الفاخرة فجلسوا ياكلون وكان

(١) يوحنا اولى ص٣ ع١٢ (٢) حزقيال ص٣ ع١٩

(٣) هذا رمزٌ عن العشآء السري الذي يغتذى فيه المسيحيون جميعًا من المسيح بالايمان ويتاملون في ما فعله لاجلهم وما يفعله الان لهم وهو جالس عن يمين الله الاب. وهكذا يقتاتون منه بالايمان وينمون شيأً فشيأً للحيوة الابدية ويشكرون انعامهُ ويحبونهُ

يقولون عن انفسهم في ذلك. قال اما زوجتي فكانت تخاف ان تفقد هذا العالم واما اولادي فكانوا سكارى بكاس الصبوة ولذلك تركوني اطوف على هذه الحالة وحدي. قالت الم تكن حيوتك الباطلة حجةً تبطل اقوالك التي جعلتها وسيلةً لاجتذابهم الى مصاحبتك. قال لاريب اني لا اقدر ان امدح حيوتي لاني اشعر في نفسي ان فيها نقايص كثيرة. وانا اعلم ايضًا ان الانسان يقدر ان يبطل بسلوكهِ ما كان قد اجتهد ان يقررهُ عند الناس بالبراهين المقنعة. ومع ذلك استطيع ان اقول انني كنت احترز من تقدمة سببٍ لهم في كل ما لا يليق مما يجعلهم يكرهون هذه السياحة. ولذلك كانوا يقولون لي انني تجاوزت الحد في التدقيق وانكرت على نفسي ما كانوا يرون انهُ لا باس فيه. ولعلهُ يسوغ لي ان اقول انهم ان كانوا قد رأوا فيَّ سببًا يمنعهم عن المجي فيكون كثرة احترازي

استطعت ذلك لما مشيت الاَّ وهم بين يديَّ ولكنهم فضلاً عن عدم رضاهم بمصاحبتي كانوا يريدون ان يمنعوني عن المسير. قالت فهلاَّ نصحتهم واريتهم سوء عاقبتهم. قال لقد فعلت وانذرتهم بما ارانيه الله من خراب مدينتنا. فاتخذوا ذلك مني هزءًا ولم يصدقوا مقالي[1] قالت الم تطلب من الله ان يجعل مشورتك عليهم ناجحة. قال قد طلبت ذلك بحرارة عظيمة. وبالحقيقة اني كنت احبهم حبًّا لامزيد عليه. قالت فهل اخبرتهم عن حزنك على نفسك وخوفك من الهلاك. قال نعم قد اخبرتهم بذلك مرارًا وهم كانوا يرون عليَّ لوايح الخوف من منظري وبكائي. وكانوا يرون ارتعادي من توقعي الدينونة المعلقة فوق رووسنا. وكل ذلك لم يحركهم الى مصاحبتي. قالت فماذا كانوا

ايضاً لاجل نوال هذه البغية الجليلة كما صنع المسيحي السايح (١) تكوين ص١٩ ع١٤

ارجو ان ذاك الذي عُلِّق على الصليب اراهُ حيًّا وأُعتَق من كل ما يزعجني الى الان. وقد قيل انهُ لايكون هناك موتٌ[1] واني البث هناك مع رفقةٍ كشهوة قلبي. والحقَّ اقول لكِ اني احبُّ هذا المحسن لاني بهِ عتقت من حملي. وانا الان منزعجٌ من مرضي الباطن فاشتهي ان اكون حيث لااموت بعدُ واتهلل مع الطغمات الذين يهتفون دايمًا قدوس قدوس قدوس

هذا وان الحسنة نظرت اليه وقالت هل لك من عيالٍ يااخي. قال نعم ان لي زوجةً واربعة اولاد. قالت ولماذا لم تحضرهم معك. فبكي وقال[2] اوآه لو

---

(١) اشعيا ص٢٥ ع٨ رويا ص٢١ ع٤

(٢) من كان عندهُ محبة صادقة لاهل بيتهِ يجتهد برغبةٍ حارة ان يجعلهم يهربون من الهلاك وياتون الى السيد المسيح طالبين منه الرحمة والخلاص. ويصلي

انك قد غلبت الوساوس التي كانت تبلبلك في بعض الاوقات. قال بلى ولكن في النادر والساعات التي تفارقني فيها احسبها ثمينةً جدًّا. قالت اتعلم حيلة الغلبة عليها متى استظهرت عليك. قال نعم هو الافتكار بمن عاينتهُ على الصليب والنظر الى الثوب الذي عليَّ والصحيفة التي معي وتخيُّل المكان الذي انا ماضٍ اليه. فارى ان كل ذلك يغلبها[1] قالت وماذا يحبّب اليك الوصول الى جبل صهيون. قال اني

كثيرة تستولي عليهم وتلقي على اعناقهم نير العنودية رغمًا عنهم حتى انهم متى ارادوا ان يعملوا الخير يكون الشر قريبًا منهم

(١) ان الانسان المسيحي حينما يومن بغفران خطاياه بدم المسيح وتبررهِ ببرهِ ومحبة الله لهُ مجانًا ويثق بانه عتيدٌ ان ينال المجد الابدي في السماء ينتصر على شهواتهِ ويغلب فساد قلبهِ

تيسرت مرارًا. واما انا الان فمشتاقٌ الى بلدٍ افضل منها اعني البلد السماوية[1] قالت اما تستعمل الان شيأً مما كنت تستعمله قبلاً. قال بلى ولكن كرهًا وعلى الخصوص الهذيذ الشهوانيّ الذي كنت انا واهل مملكتي نهذُّ ونلتذُّ بهِ. والان كل ذلك يحزنني ولو خُيِّرت في تصرُّفي لاخترت ان لاافتكر بشيء من هذه الاشياء من الان فصاعدًا. ولكن اذ انا مريدٌ ان اعمل الخير فان السيِّئة قريبة منيّ[2] قالت اما ترى احيانًا

(١) عبرانية ص١١ ع١٥و١٦

(٢) رومية ص٧ ع١٥و٢١ ان السايح يشكو من الشريعة القايمة في اعضايه الثابتة على محاربة سنَّة ضميرهِ التي جعلت الرسول المصطفى يهتف قايلاً انا انسان شقي من ينقذني من جسد الموت هذا. وهذه حالة اولاد الله جميعًا فان فضلات الخطية تتعرض لهم حين يباشرون واجباتهم وتتداخل في احسن اعمالهم. ومرارًا

السداجة والاخر الكسل والاخر الادّعاء نائمين على جانب الطريق مقيدين باغلالٍ من حديد. ورايت ايضاً الفَرَضِيَّ والمرآيى قد اتيا متسوّرين الحايط يريدان المضِيَّ الى صهيون ولكنهما قد هلكا سريعاً كما انذرتهما. وفضلاً عن كل ذلك قد كابدت مشقّةً عظيمة في صعودي على هذا الجبل وعلى الخصوص لما مررت تجاه افواه الاسود. وحقًّا لولا هذا الحاجب الصالح الجالس على الباب ربما كنت رجعت الى الورآء. ولكني اشكر الله على وصولي الى هنا واحمدكنَّ على قبولكنَّ اياي

قال وخطر للفطنة ايضاً مسائل أُخَر تقدمت بها اليه وطلبت منه الجواب عنها. فقال سَلي ما بدا لك. قالت اما تذكر احياناً بلدك التي خرجت منها. قال اذكرها ولكن بلسان الاذلال والهوان ولو كنت احنُّ اليها لما اضعت فرصة الرجوع اليها وقد

بالتقدم في سفري لمكثت في بيت ذلك الرجل الصالح سنة كاملة. قالت وماذا رايت ايضاً في طريقك. قال لما تقدمت قليلاً في الطريق رايت شخصاً وكما تراءى لي انه كان معلقاً على شجرةٍ مضرَّجاً بالدم. وذلك النظر اليهِ كان يحدر حملي عن ظهري حتى سقط واسترحت من ثقلهِ. وكان ذلك امراً غريباً عندي لاني ما رايت مثلهُ قط. وبينما كنت شاخصاً طلع ثلثة انفارٍ عليَّ قد تهلَّلوا بالضياء وشهد لي واحدٌ منهم ان خطاياي قد غفرت. والثاني نزع عني ثيابي البالية والبسني هذا الثوب المفوَّف الذي ترينه. والثالث وضع هذه العلامة في جبيني واعطاني هذا الدِرْج المختوم. قال ذلك واخرج الدرج من جيبهِ فاراها اياه. قالت اما رايت غير ذلك في طريقك. قال قد اخبرتك بالنفايس واخبرك بما هو دون ذلك. اني رايت ثلثة رجال احدهم يقال لهُ

بهِ ورايت هناك اموراً عظيمة اتذكرها مادمت حياً ولاسيما ثلثة منها الاول حفظ المسيح عمل النعمة في القلب رغماً عن الشيطان. والثاني فطع رجاء الانسان من رحمة الله لاجل عظمة خطاياه. والثالث روية الانسان في نومهِ ان يوم الدينونة قد اتى. قالت فهل سمعت هذا يقصُّ خبر حلمهِ. قال نعم وكان مخيفاً كما رايت لان قلبي كان يخفق من سماعهِ. واما الان فانا مسرورٌ بسماعي اياه. قالت اهذا كل ما رايتهُ في بيت المفسر. قال لابل رايت اموراً شتَّى غيرهُ. لانهُ اخذني الى مكانٍ وارائي فيه قصراً شامخاً ورايت كيف القوم الذين فيه قد لبسوا تلك الحلل المذهبة. وكيف اتي ذلك الرجل الشجاع وشق الصفوف الواقفين باسلحتهم لدى الباب يمنعونه عن الدخول. وكيف دُعِيَ ذلك الرجل ان يدخل ويرث المجد الابدي. فلاجرَمَ ان هذه الامور قد شغفت لبّي. ولولا التزامي

هذا الحديث. قالت فما الذي حملك على هذه السياحة. فقال اني سمعت صوتاً هايلاً اثبت عندي ان اقامتي في وطني تكون علةً لهلاكي لامحالة. ففررت في طلب السلامة[1] قالت وكيف اهتديت الى هذه الطريق. فقال اما ذلك فقد كان بمدد الله وعنايتهِ. لاني خرجت هايمًا على وجهي لااعلم الى اين اذهب وبينما كنت منزعجًا باكيًا اتاني الله برجلٍ يقال لهُ الانجيلي فدلَّني على الباب الضيق وسلمني الطريق التي سلكت فيها باستقامةٍ الى هنا ولولاه لم تكن لي هدايةٌ قط. قالت اما مررت ببيت المفسر. قال بلى قد مررت

(١) الذي يطلب المضي الى المدينة السماوية يقف على الخطر الحاصل فيهِ بحسب الطبيعة. لانهُ يرى ان الخطية هي اعظم الشرور لانها كما تعلمنا الكتب المقدسة تتضمن عدم الشكر للجودة الالهية والعصيان على الله والازدراء باحسانهِ وتجعل الانسان في خطر الهلاك

معه برهةً وقبلنهُ بين الجماعة (١) والتقاهُ كثيرٌ من العشيرة الى الباب وقالوا لهُ ادخل يا مبارك الله. فان والي هذا الجبل قد بنى هذا المكان لقبول مثلك من السايحين

فطأطأ المسيحي راسهُ ودخل معهم الى القصر ولما جلس قدموا اليه شرابًا ورحبوا بهِ وتوامروا ان يصرفوا تلك الليلة معهُ في مفاوضاتٍ مخصوصة. واختاروا لذلك صاحباتهِ الثلث الأُول. ولما جلسوا للحديث قالت التقوى يا اخي اننا قد احببناك وقبلناك عندنا هذه الليلة وقد بدا لنا ان نحادثك في امر سفرك هذا لعلنا نقتبس بهِ فايدةً لانفسنا. فقال المسيحي حبًّا وكرامةً واني لاسرُّ بارتياحك الى مثل

(١) الفطنة والتقوى والحسنة صفات لازمة لكل من يحكم على استحقاق الذين يريدون ان يدخلوا في بيعة الله

فخرجت فتاةٌ كريمةٌ بارعة الجمال يقال لها الحكمة وقالت ماذا تريد. قال ان هذا الرجل مسافرٌ من مدينة الهلاك الى جبل صهيون وقد امسى وسالني المبيت هذه الليلة هنا فقلت لهُ اني ادعوكِ اليهِ لتسمعي كلامهُ فان اذنتِ لهُ والاَّ اصرفناه. فقالت للمسيحي من اين اقبلت يا هذا والى اين تمضي. فاخبرها بكل حديثهِ وعرَّفها باسمهِ وقال يامولاتي اني اريد ان اقضي هذه الليلة هنا لاني اعلم ان صاحب هذا الجبل قد بنى هذا القصر لاجل راحة السايحين وامانهم. فابتسمت وجالت في عينيها دمعة السرور وقالت لهُ اني اريد ان ادعو اليك من ادعوه من العشيرة ليقف معي على حديثك. وقامت من فورها الى البا ودعت الفطنة والتقوى والحسنة. فخرجن اليه ونكلَّمن

من اولاد الله بالايمان بالمسيح وكان سايحًا حقيقيًّا في طريق المدينة السموية

الان المسيحي واما قبلاً فكان اسمي عديم النعمة. قال وما اعاقك في الطريق حتى تاخرت الى الليل. فقال نمت تحت الشجرة المغروسة في وسط الجبل. وفوق ذلك ضيَّعت هناك صحيفةً كانت معي فرجعت انشدها بعد ان كنت ابعدت عن الشجرة. ولولا ذلك لوصلت الى هنا قبل الزوال[1] قال احسنت وانا ادعو احدى العذارى الساكنات في هذا القصر فان لذَّ لها خطابك تحضرك الى باقي العشيرة حسب العادة الجارية في هذا البيت[2] وقرع الحاجب البا

---

(١) ان السايح في كل عارضٍ يشكو نومهُ الذميم وينوح باكيًا على توانيه. وهكذا يجب على كل مسيحي بالحق ان يتذكر دايمًا كثرة خطاياه وسوء ابتعادهِ عن خالقهِ ولا يغفر لنفسهِ ولو كان الله من جودتهِ الفايقة قد غفر له وقبلهُ في عدد بنيهِ

(٢) لا يجوز ان يُقبَل في كنيسة المسيح الا من ظهر انهُ

ولا يصيبك ادنى ضررٍ (١) قال فانثنى المسيحي واقتحم الطريق مرتعدًا من خوفهما وكانا يزمجران عليه ويزأران لكنهما لا يتعرَّضان لهُ بسوء. ولما تجاوزهما صفَّق بيديهِ فرحًا واقبل حتى صار لدى باب القصر وكان البواب جالسًا هناك. فحيَّاهُ وقال يا مولاي ما هذا القصر وهل يُؤذَن لي بالمبيت فيه هذه الليلة. فقال ان صاحب هذا الجبل قد بناهُ لاجل راحة السايحين وطمانينتهم. فمن اين اتيت والى اين تذهب. قال اني قد اتيت من مدينة الهلاك واريد ان اذهب الى جبل صهيون. قال فما اسمك يا اخي. قال اسمي

(١) ان هذين الاسدين كنايةٌ عن تعرُّض الشيطان والعالم لنا في طريق الخلاص. غير انهما معتقلان لا يقدران على مضرتنا بدون سماح الله. واما نحن فقد تغلب علينا المخافة العالمية متى نرى الاسود وتذهلنا عن نظر الاغلال التي في ارجلها

مشيهِ وتقدم يطلب ذلك القصر لعلهم يضيفونهُ هناك. ولما كان على مسافة ميلٍ من القصر دخل في مضيقٍ من الارض وكان الظلام قد خيَّم عليه فجعل يحدق بنظرهِ في ذلك المضيق وهو يمشي فراى اسدين بين يديهِ. فارتاع وقال ها قد وقعت في ما فرَّ عنه الخوف والشك راجعين. وكان ذانك الاسدان مقيَّدَين بسلاسل لم يكن يراها. ولذلك غلب عليه الخوف وهمَّ بالرجوع لانهُ لم يتصوَّر قدامهُ سوى الموت. وكان لذلك القصر بوَّابٌ يقال لهُ اليقظان. وهو قد اشرف على الطريق فراى المسيحي قد مال كانهُ يريد الرجوع. فناداهُ قايلاً يا صاحِ هل قوتك ضعيفة كذا[1] لاتخف من الاسدين فانهما مقيَّدان وقد اقيما هذا لاجل امتحان ايمان المومنين واظهار الذين لا ايمان لهم. فاسلك في وسط الطريق

(١) مرقس ص٤ ع٤٠

ذاك الرقاد. فاخذ يوبخ نفسهُ قايلاً الويل لي انا الخاطي النوَّام الذي اضاع فرصة سير النهار بكسلهِ ونومهِ. والان عمَّا قليل سيغشاني الظلام واسمع دمادم الوحوش المخيفة. وكان قد ذكر قصة الخوف والشك من امر الاسود الكامنة في الطريق فخفق فوادهُ وقال في نفسهِ ان هذه الوحوش ترصد فرايسها ليلاً واذا صادفتني فكيف انجو منها والى اين اهرب. واستمرَّ في طريقهِ على هذه الحال الى حينٍ فحانت منه التفاتةٌ واذا قصرٌ عظيمٌ يقال لهُ قصر الظرافة بجانب الطريق[1]

قال ثم رايت في الحلم ان المسيحي قد اسرع في

(١) روياص ٢ ع ٢ تسالونيكية اولى ص ٤ ع ١٧ ذلك رمزٌ عن كنيسة المسيح على الارض التي حصل المسيحي على فرصة الدخول اليها. وعلى بركة شركة القديسين وتعزياتهم الروحية

متقدماً في طريقي الى المدينة. وقد صار يلزمني قطع هذه المسافة ثلث مراتٍ ولم اكن محتاجاً الى قطعها سوى مرةٍ واحدة. والان قد اقبل المساء وولّى النهار فيا ليتني صبرت عن تلك الرقدة ولا صبرت على شدايدها. وفي ثناء ذلك وصل الى تلك الشجرة وادار نظرهُ تحتها واذا بالصحيفة فتلقّفها وهو لا يصدّق ان يراها واحرزها في جيبهِ. وقد كاد فوادهُ يطير سروراً وخرّ على وجههِ يشكر الله الذي اعاد اليه ميثاق حيوتهِ وآية قبولهِ في المدينة السموية[1] وانثنى من هناك في طريقهِ بقلبٍ تتجاذبهُ مرارة الاسف وحلاوة الظفر وانطلق في ذلك الجبل خبباً يريد ان يجبر ما فاتهُ من التقدم في الطريق. الا انه قبل ان يصل الى سفح الجبل ادركهُ الليل فساءهُ ذلك وذكر تعطيل

(١) يشير ذلك الى الشعور حديثاً بمحبة الله وقوته والفرح بالروح القدس بناء على الايمان بيسوع المسيح

هناك. ومن ثَمَّ خرَّ على وجههِ واستغفر الله عن غفلتهِ ورجع على اعقابهِ يطلبها. وهو منكسر القلب يتنهد طورًا ويبكي تارةً ويوبخ نفسهُ اخرى على نومهِ في المكان الذي جُعِل لاخذ شيءٍ من الراحة. وما زال يعدو وهو يلتفت ذات اليمين والشمال ويتفقد ما يمرُّ بهِ من الارض لعلهُ يجدها حتى اقبل على الشجرة. فزادتهُ رؤيتها حزنًا لانها ذكَّرتهُ رقادهُ الملوم[1] واشتدَّ في عدوهِ وهو يندب تلك الرقدة الذميمة ويقول الويل لي انا الشقي الذي نمت نهارًا في وسط المصاعب وتمتعت بتلك الراحة التي اعقبتني هذه المتاعب فاصابني كما اصاب بني اسرائيل الذين ارتدوا لاجل خطيتهم الى طريق البحر الاحمر. اواهُ انني امشي هذه الخطوات بالحزن والاسف عبثًا من غير فايدةٍ ولولا تلك الرقدة لكنت اسلكها الان بالفرح والابتهاج

(١) روبا ص٢ ع٩٤ تسالونيكية اولى ص٥ ع٧ ٨

الحبل واما هو فاخذ في طريقهِ. وبينما هو يعدو تردَّد في قلبه كلام الشك فالتمس الصحيفة ليتعزى بها فلم يجدها. فخامرهُ امرٌ عظيمٌ ولم يعلم ماذا يعمل لانه اضاع ما يكون لهُ انسًا في وحشتهِ ووسيلةً للدخول الى المدينة السموية. فجزع جزعًا شديدًا وارتبك في امرهِ (١) ثم عرض لهُ انهُ قد نام تحت الشجرة فلعلها ضاعت

الكتب الالهية اي براهين الايمان المضادة خوف الجسد والشك. فمتى شملتك الاهوال واصابتك البلايا فاذكر من هو الذي تخدمه وانظر الطريق التي تسلكها وافتكر في عاقبة ايمانك التي هي خلاص نفسك وادرس كلام الله واخضع لهُ

(١) اضطرب هذا الرجل لانهُ ضيَّع صحيفتهُ. ونحن ايضًا اذا كنا لانحزن على ما يضيع منا من الدخاير الروحية ولا نبالي بهِ نكون في حالةٍ يرثى لها من الطمانينة الفارغة والاتكال الباطل

في طريقنا اسدين يكمنان لمن يمرُّ بهما فما ندري هل نصادفهما غافلَين فننجو ام منتبهين فنكون فريسةً لهما. ولكن شدَّه الحرص على السلامة لاتمثّل في النفس طمانينةً فرجعنا لغلبة الخوف علينا[1] فقال المسيحي قد احاطت المخاوف بي فترى الى اين اهرب لاخلص غير اني ان رجعت الى بلدي هلكت لامحالة لانها مستعدة بالنار والكبريت. واما أن تقدمت فبين يدي خوف الموت ورجاء حيوة الابد بعدهُ. وعلى هذا فالاولى التقدُّم ولو على خطرٍ[2] فانحدر صاحباه من

(١) ان الخوف والشك عدوّان شديدان للايمان المسيحي ياتيان باخبار السوء عن طريقهِ. فلا تُصغِ اليهما بل انظر الى حق الله وصدقهِ وثق بمواعيدهِ الصادقة واشدد حقويك بانجيل السلام. واذا اتبعت طريق الصلاح فمن يقدر ان يضرَّك

(٢) المسيحي ينفض عن ضميرهِ غبار الخوف ببراهين

يركضان يقال لاحدهما الخوف وللاخر الشك.
فقال لهما ما بالكما راجعين ركضاً. فقال الخوف اننا
كنا منطلقين الى مدينة صهيون وكنا قد صعدنا
ذلك المكان العسر فراينا اننا كلما تقدَّمنا نجد ما هو
اعظم خطراً فرجعنا نريد اوطاننا. وقال الشك ان

ولكن واأسفاهُ كيف ان عرض لهُ ما يعرض لبقية
السايحين نظيرهِ. فانهم عوض ان يعبدوا المعطي
بشكر وتواضع. يكتفون بالعطية ويقعون فى العُجب
والافتخار. وينسون ان تلك النعم من الله فينسبونها
الى انفسهم كانها لهم ومنهم. ولهذا يثقون بذواتهم
ويتغاضون عن المنعم فيضيّعون وثيقتهم التي هي
عنوانٌ لقبولهم في السماء. واما الرب فانهُ يحب شعبهُ
بهذا المقدار حتى انهُ لايدعهم ينامون نوم الموت
ولو احتملهم ان ينامو ويضيّعوا ما هو سبب تعزيتهم.
ولاشك ان ذلك يحزنهم جدًّا ويوقعهم في الكآبة والندم

جعل يحبو على يديهِ وركبتيهِ لعسر تلك المطالع حتى وصل الى شجرة غضَّةٍ قد غرسها صاحب الجبل في اوساط الطريق ليرتاح تحتها المسافرون من جهد الكلال. فاتَّكأَ تحتها واخرج تلك الصحيفة من جيبهِ وجعل يتصفَّحها ويأنس بها ويتأمَّل الثوب الذي خُلِع عليهِ فازدهته حلاوة الظفر وعبث النعاس بعينيهِ فنام واستغرق في نومهِ الى المساء وسقطت الصحيفة من يدهِ. واذا برجلٍ قد وقف على راسهِ وايقظهُ قايلاً ايها الكسلان العاجز اذهب الى النملة وتامل طرقها وتعلم الحكمة[1] فهبَّ المسيحي من فورهِ واخذ في طريقهِ مسرعاً حتى وصل الى قمَّة الجبل[2] فاستقبلهُ رجلان

(١) امثال ص٦ ع٦

(٢) ان المسيحي في صعودهِ الجبل شعر باشتراكهِ في فوايد موت المسيح وبرهِ المشار اليهما بالصحيفة التي في جيبهِ والرداء الذي أُلقِي عليه وهو بجانب الصليب.

ضيّقةً شاقة اخذا في الطريقين الاخريين يزعمان انهما يتلاقيانها في ما يلي الجبل. وركب احدهما الطريق الواحدة وكان يقال لها طريق الخطر والاخر الثانية وكان يقال لها طريق الهلاك. فافضت الاولى براكبها الى غابةٍ عظيمةٍ قد اشتبكت ادغالها فاشكل عليه الخروج منها. وساقت الاخرى صاحبها الى مفازةٍ واسعةٍ قد تراكمت فيها الجبال فعثر فيها وسقط حتى اعيى عليه النهوض (١)

قال ثم رايت المسيحيَّ صاعدًا في ذلك الجبل وهو قد اقصر عن ركضهِ وصار يمشي رويدًا رويدًا. ثم

(١) ان الفرضيين والمرأيين بما انهم ياتون طريق العبادة بسهولةٍ من دون ان الاطلاع على خطاياهم يجعلهم يهربون الى الباب الضيق الذي هو المسيح. فانهم هكذا يختارون الطريق الاسهل للّحم والدم غير انها توديهم الى الهلاك

يصعد في الجبل وقال

يا جبلاً كالملك المتوّجِ
اني وان كنت رفيع الدرجِ
اهوى الصعود فيك كالصبّ الشجي
ولا ابالي بالعناء المزعجِ
لثقتي ان طريق الفرجِ
منك فيا قلبي اجترئ وابتهجِ
ان السلوك في قويم المنهجِ
وان يكن من عسرهِ في حرَجِ
احسن حالاً من سلوك الاعوجِ
وان يكن سهلاً فلا تعرّجِ

واما الرجلان فلما قدما ونظرا الطريق الوسطى

روحهِ ونعمتهِ الفايقة. فان المسيحي قبل شروعهِ في الصعود على جبل الصعوبة شرب من ينبوع التعزية الالهية لاجل الراحة مما اصابهُ من التعب

الباب السمويَّ اقدّمها هناك عنوانًا يُؤذَن بهِ لي في الدخول. وانا اعلم ان كل ذلك ليس عندكما لانكما لم تدخلا من الباب. فاعرض الرجلان عن جوابهِ والتفت كل منهما الى صاحبهِ يتضاحكان من كلامهِ

قال ورايتهم بعد ذلك يسيرون والمسيحي قد اصرف وجههُ عن خطابهم وسبقهم وهو يناجي نفسهُ ويقرأ في تلك الصحيفة فيجد راحةً من جهدهِ. ومازالوا يتقدمون حتى وصلوا الى ذيل جبلٍ يقال لهُ الصعوبة وكان هناك ينبوع ماء[1] وطريقان الى اليمين والى الشمال تفضي اليهما طريق الباب غير ان هذه تصعد الجبل طولاً والاخريان تجزعانهِ عرضًا. فمضى المسيحي الى الينبوع وشرب منه ليرتاح[2] ثم اخذ

(١) اشعيا ص٤٩ ع١٠

(٢) ان الله يمنح غالبًا الذين يدعوهم لاحتمال المشقات والكدّ في العمل اكثر مما جرت بهِ العادة من امداد

والفرايض لانكما لم تدخلا من الباب[1] واما الرداء الذي عليَّ فقد اعطاني اياه رب المكان الذي انا ماضٍ اليه لاستتربهِ كما تقولان وانا احسبهُ علامة الرضى عني وعنوان الاحسان اليَّ لانني لم اكن املك قبل ذلك سوى اخلاق ثيابٍ بالية. وفضلاً عن ذلك انني اهنّئ بهِ نفسي وانا منطلقٌ املاً باني اذا وصلت الى باب المدينة يتلقاني رب المكان بالقبول لان هذا الرداء عليَّ وهو اعطاني اياه مجانًا لمَّا نزع عني تلك الثياب الرثاث. وان في جبيني سمةً لعلكما لم تريا ها قد رسمها لي بعض اصحابهِ المقرَّبين في اليوم الذي سقط حملي عن منكبيَّ. وقد اعطاني صحيفةً مختومةً اعلّل نفسي بقرآتها في سفري حتى اذا بلغت

المترادفة لاجل التقديس والتعزية. ولذلك يضحكون على المسيحي بالحق ويحسبون ما هو عليه من الجهد بمنزلة الوسواس والجنون

(١) غلاطية ص٢ ع١٦

الطريق فتخرجان من دون رحمتهِ كما دخلتما من دون ارشادهِ. فضربا صفحًا عن اطالة الجواب وقالا لهُ كلٌّ منا يهتمُّ بامر نفسهِ. قال ثم رايت انهم مضوا كل فريقٍ في طريقهِ وانقطع الكلام بينهم الا ان الرجلين قالا للمسيحي اما السنن والفرايض فلا شك في اننا نحفظها كما تحفظها انت ومن ثمَّ لا نرى انك تمتاز عنا الا بالردآء الذي عليك المعطى لك من بعض جيرانك لتستر به عريك (١) فقال انكما لا تخلصان بالسنن

(١) ان ردآء بر المسيح اللازم لكل مومنٍ يسخر بهِ الفرضيون الذين لا يرون عريهم وافتقارهم الى ما يسترهم ويزدرون بهِ. خلافًا للمتواضعين فانهم يرون شدة افتقارهم اليه ويشكرون المسيح من اجلهِ. ولما كان الفرضيون وانسباؤهم المراؤون لا يعرفون طبيعتهم الساقطة حق المعرفة كانوا لا يرون شدة التزام الولادة ثانيةً والاحتياج الى بر الفادي الكريم وقوة الروح

المرسومة. فقالا لا تقلق لذلك لان هذا قد تعوَّدنا عليه من اكثر من الف سنة. قال اذا سلَّمنا بهذه العادة القديمة فهل تثبت شرعًا. فقالا نعم ان العادة اذا مرَّ عليها هذا الزمان قُبِلت عند كل قاضٍ كبعض الاصول الشرعية. وفضلاً عن ذلك اننا قد امتلكنا الطريق وثوبًا على الحائط كما امتلكتها انت دخولاً من الباب فماذا تكون احسن منا حالاً[1] قال انا اسلك بحسب امر سيدي واما انتما فتسلكان بحسب اوهامكما المنحرفة وقد دعاكما رب الطريق لصوصًا ولذلك اخشى ان لا يكون لكما امانٌ في أُخْرَيات

---

(١) ان الفَرَضيين والمرائين اذ يسلكون طريق العبادة الخارجية يظنون انفسهم في امانٍ لانهم يتفقون الى هذا الحد مع المومنين. ولا يخفى انهم يختلفون عنهم كما يختلف الاعمى عن البصير. لان الذين يدخلون من الباب وحدهم يقدرون ان يعاينوا نور الانجيل

من اين انتما والى اين تذهبان. فقالا اننا قد ولدنا في مكانٍ يقال لهُ المجد الباطل والان نحن منطلقان الى جبل صهيون لننال الثناء الجميل. قال ولماذا لم تدخلا من الباب الذي في اول هذه الطريق. اما تعلمان انه مكتوبٌ ان من لايدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يصعد من موضع اخر فذلك سارق ولصٌّ (١) فقالا لهُ ان كل اهل بلدنا قد استبعدوا الطريق الى الباب فاستحسنوا ان يعتسفوا ويتسوَّروا الحايط كما فعلنا. قال اما يُحسَب معصية لربّ المدينة التي نحن ذاهبون اليها أن نخالف مشيئته

ضعف ثقتهما لايطيق النظر الى نور الكتب الالهية كانا يضربان صفحًا عن الفحص ويهزوان بمن يريد ايقاظهما من غفلتهما وتحذيرهما من ضلالهما المهلك او يريد ان يريهما حقيقة الديانة الانجيلية

(١) يوحنا ص ١٠ ع ١

يتنبهون على انفسهم بايقاظهِ ونصحهِ. وبينما هو كذلك اذ راي رجلين مقبلين يتواثبان على الحايط الشمالي من الطريق الضيقة الى نحوهِ وكان يقال لاحدهما الفَرَضِيّ وللاخر المرآيي[1] ولما قربا منه قال حيّاكما الله

(١) ان الفرضي والمرائي احدهما نسيب للاخر. فالاول كناية عمن يخدعون انفسهم بالعبادات الخارجية والثاني عن الذين يحاولون ان يخدعوا الاخرين. وكلاهما تحركهما الى ذلك محبة المجد الباطل فيطلبان مديح الناس لهما باظهار الغيرة الشديدة في الديانة ولا يخلو هذا الصيت المكتسب على هذه الحال من منفعةٍ دنيويةٍ لهما. ولكن اذ كانت التوبة وحيوة الايمان فضلاً عما تقتضيانهِ من الجهاد الشديد تلاشيان نفس المبدا المحرك لهما الى هذه الاعمال فلما يصيران بقطعهما مسافة يسيرة من الطريق جزاً من الكنيسة المنظورة يكتفيان برسم التقوى. ولما كان

المسيحي عرج اليهم وصاح بهم قايلاً انكم تشبهون الذين ينامون في قلب البحر وكمدبر راقد اذا تلفت الدفة[1] لان بحر الموت تحتكم عميق لاقرار لهُ فاستيقظوا واهربوا واطيعوني حتى اساعدكم على فك اغلالكم واعلموا انكم اذا مرَّ بكم من يتمشى ويزأر كالاسد[2] تكونون فريسةً لانيابهِ. فتفرسوا فيه وقال لهُ السداجة اني لا ارى خطراً كما تزعم وقال الكسل اذن انام اكثر وقال الادعاء كل انسانٍ اولى بتدبير نفسهِ. ثم عادوا فاضَّجعوا ايضاً ومضى المسيحيُّ في طريقهِ الا انهُ كان منزعج القلب لان اناساً مثل هولاء في خطرٍ مثل هذا لايشكرون صنيعة من يتقدم لمساعدتهم مجاناً ولا

فيبطّل قوة البرهان القاطع. والبعض يصرّون على عنادهم ولا يقبلون الوعظ. فالله يرسل لهم نوراً وهم يحجبونه بالظلام

(١) امثال ص٢٣ ع٣٤ (٢) بطرس اولى ص٥ ع٨

ولم يكن قطّ لي من شدتي فرجٌ
حتى وصلت اليهِ بعد اسفارِ
فيالهُ من مكانٍ فيهِ قد وُجِدت
سعادتي بصليبٍ فيه قهّارِ
قد حُطّ حملي بهِ عن منكبي وهوى
في باب قبرٍ بارضٍ ذات اسرارِ
فُبورِك القبر مع ذاك الصليب ومن
لاجلنا بهما قد بات في عارِ

قال ثم رايت في الحلم ان المسيحيّ استمرّ منطلقًا على هذه الحال حتى وصل الى وادٍ فراى بقرب الطريق ثلثة رجال نيامًا مقيّدين في ارجلهم يقال لاحدهم السداجة وللاخر الكسل وللاخر الادّعاء[1] فلما راهم

(١) ان هذه الاخلاق توجد كثيرًا حتى في الاماكن التي يبشر فيها بالانجيل. فان البعض يستمرون في حال الجهل العظيم. والبعض يستولي عليهم الكسل

في طريقهم (١) واما المسيحيُّ فانهُ ابتهج الى الغاية وانطلق يترنَّم بقولهِ

لقد اتيت الى هذا المكان وقد
حملت ما هالني من ثقل اوزاري

(١) يشار هنا الى ثلث بركاتٍ من ثمار الايمان وهي غفران الخطايا بموت المسيح والقبول لطاعتهِ وتعزية الروح القدس المشار اليه بالسمة الكاينة على جبهة المسيحي والختم الذي في رقعتهِ. فاذا كنت ايها القاري قد بلغت هذا الحد في سيرتك المغبوطة فاحتفظ دايمًا على ما في يديك من الشهادات بسعي يطابق مشية الروح. واما اذا كنت لم تبلغ هذا الحد بل لم تزل باقيًا في حال البكآء والنوح من جرَى خطاياك فواظب على ذلك ممارسًا الوسايط ولا تقف حتي تصل الى طريق الاشعار بالنجاة واتخذ يسوع لك ربًّا ومخلصًا

وناهيك عمَّا شمل المسيحي من الحبور والبهجة بسقوط ذلك الحمل عنه. فشكر الرب وقال بقلبٍ متهلّلٍ قد اعطاني راحةً بتعبهِ وحيوةً بموتهِ. واقام ساعةً ينظر ويتعجب من تلك الراحة التي حصلت لهُ بمشاهدة الصليب. ولذلك تفرس اولاً ثم ثانيًا الى ان جرت ينابيع دموعهِ على خديهِ[1] وبينما هو كذلك اقبل عليه ثلثة اشخاصٍ متلألئين بالضيآء فقالوا السلام عليك يارجل الله. وقال لهُ احدهم مغفورة لك خطاياك[2] والثاني نزع عنه ثيابه البالية والبسهُ حلَّةً بهية[3] والثالث وضع علامةً على جبهتهِ[4] واعطاه رُقعةً فيها ختمٌ وامره ان يتصفَّحها وهو راكضٌ الى الباب السمويّ فيسلمها هناك وبعد ذلك انصرفوا

خطاياه في قبر المسيح (١) زخريا ص١ ع١٠ (٢) مرقس ص٢ ع٥ (٣) زخريا ص٣ ع٤ (٤) افسس ص١ ع١٣

قبرٌ. وما زال يعدو حتى وصل الى ذلك الصليب. واذا بالحمل قد انحلَّت عُراهُ من اكتافهِ وسقط عن ظهرهِ وهوي متدحرجًا عن تلك الرابية حتى وصل الى باب القبر فسقط وغاب فلم أَرَهُ بعد ذلك (١)

(١) يوجد في حيوة المسيحي ثلثة ازمنة تستحق ان تذكر. فالزمان الاول هو عند ما يشعر بالخطية ويجتهد ان يفرَّ هاربًا من الغضب الآتي ويطلب يسوع مهتديًا بنور الانجيل المضيء. والثاني بعد ان يكون قد نالهُ ما نالهُ من الشكوك والاهوال فيُعطَى ان ينسب الى نفسهِ وعد الانجيل ويسلم ذاتهُ بيد يسوع فاديه. وهذا يشار اليهِ بدخولهِ في الباب الضيق فانهُ في ذلك الحين يتبرر ويُقبَل بين اولاد الله غير انهُ لا يفتكر ان حملهُ قد سقط عنه بالتمام. والثالث عند ما يسقط حملهُ السقوط التام اذ يطلع جيدًا على المسيح المصلوب وعلى عملهِ من اجلهِ ومحبتهِ لهُ كما ذُكِر هنا وتُدفَن

هِيَ تلكَ التي تثبّت عزمي
في توالي سياحةٍ ومسيرِ
فدعوني افكر لاعرف ماذا
كان فيها مسبّباً للظهورِ
ان لله والمفسر شكراً
عندنا فهو نافع التفسيرِ

قال ثم رايت في الحلم واذا الطريق التي كان المسيحي عتيداً ان يسلكها مكتنفة من جانبيها بسورٍ يقال لهُ سور الخلاص[1] وكان المسيحي لم يزل تحت ذلك الحمل فركض متثاقلاً بجهدٍ عنيفٍ[2] واستمرَّ في ركضهِ حتى اقبل على رابيةٍ في اعلاها صليبٌ مركوزٌ وفي اسفلها

(١) اشعيا ص٢٦ ع١

(٢) ان الجهد العنيف كناية عن طريق التعزيات العظمى. فان الانسان قد يشعر بثقل الحمل بزيادة عند ما يكون باب الفرج قريباً منهُ

اوقفتني بين الرجآء والخوف[1] قال فاحفظ كل ذلك في قلبك حتى يكون مهمازًا لك يحثك في طريقك

قال صاحب الرويا ثم اخذ المسيحي يشدُّ حقْوَيهِ ويتأَهَّب للسفر. فقال لهُ المفسّر فليرافقك الروح المعزي ايها المسيحي الصالح ويرشدك الى الطريق الموصلة الى المدينة. وانطلق المسيحي في طريقهِ وهو يقول

انني قد رايت جُلَّ امورِ
تجلب الخوف في طريق السرورِ

---

(١) ان حيوة الانسان المسيحي بالحق موضوع للرجآء والخوف. فان مواعيد الله بالمسيح تعطي الانسان اساسًا متينًا للرجآء الحي. واما الذين يقفون على مكر قلوبهم والفخاخ المنصوبة لهم في هذا العالم فانهم تحت الخوف دايمًا. ومن ثمَّ قيل مغبوط الانسان الذي يخشى كل حين (امثال ص٢٨ ع١٤)

ناحية[1] وعند ذلك استيقظت مرتاعاً كما رايت.
قال المسيحي وماذا اخافك من هذه الرويا. فقال
الرجل ظننت ان يوم الدينونة قد حضر ولم اكن
مستعدًّا لهُ وازددت خوفاً لما رايت المليكة قد جمعوا
اليهم كثيرين وتركوني ولما فتحت بير العمق فاها
حيث كنت واقفاً ولما تصورت خطاياي وبكّتني
ضميري عليها ورايت الديان لايغضي طرفه عني
والغضب يلوح لي من وجههِ[2] ثم قال المفسر للمسيحي
هل اعتبرت كل هذه الاشياء. فقال المسيحي نعم وهي

(١) رومية ص٢ ع١٤و٢٥

(٢) ان كثرة التامل في اليوم الاخير وموقفهِ الهايل
من احسن الوسايط التي تجعلنا مستعدين لهُ. فقد
قيل ان القديس ايرونيموس في سنين كثيرة من
حيوتهِ كان مهما فعل يفتكر ان هذا الصوت القايل
قوموا ايها الاموات وتعالوا الى الدينونة يقرع اذنيهِ

قال وسمعت ذلك المنادي ينادي الطغمات السموية المحيطة بذلك الجالس قايلاً لهم اجمعوا الزوان والتبن واطرحوهما في البحيرة الملتهبة[1] وعند ذلك انفتحت بيئر العمق حيث كنت واقفاً وخرج من فمها دخانٌ كثيرٌ وجمر نارٍ باصواتٍ مرعبة. وقيل ايضاً لاوليك السماويين اجمعوا حنطتي الى الاهراء[2] وحينيذٍ رايت كثيرين قد اختطفوا وحُمِلوا في السحاب واما انا فتُرِكت وحدي[3] واردت ان اختفي فلم اقدر لان الجالس على السحابة كان لم يزل ناظراً اليَّ وترددت خطاياي في فكري واخذ ضميري يؤنّبني من كل

تسالونيكية ثانية ص١ ع٧ الى ع١٠ يهوذا ع١٥ يوحنا ص٥ ع٢٨ و٢٩ رويا ص٢٠ ع١١ الى ع١٥ اشعيا ص١٦ ع٢١ ملاخيا ص٢ ع٢ و٣ دانيال ص٧ ع٩ و١٠ (١) متى ص٢ ع١٢ وص١٣ ع٣٠ ملاخيا ص٤ ع١ (٢) لوقا ص٢ ع١٧

(٣) تسالونيكية اولى ص٤ ع١٧

اظلمت جدًّا وسطعت فيها البروق ودمدمت الرعود حتى اهالني ذلك في الغاية. ثم رايت واذا بسحابة عظيمة غير مألوفة قد صدمتها الرياح فسمعت صوت بوقٍ هايلاً ورايت انسانًا جالسًا على تلك السحابة وقد احدقت بهِ الوفٌ من السماويين عليهم حللٌ من نارٍ ملتهبة وكانت السماء ايضًا كانها قبةٌ من النار. وفي اثناء ذلك صرخ صارخٌ بصوتٍ عظيم يقول ايها الموتى قوموا وهلموا الى الدينونة. فتشققت الصخور وتفتحت القبور وخرج من فيها من الاموات. وكان البعض منهم متهللين قد رفعوا اعينهم الى العُلى والبعض منكسرين يريدون ان يخفوا انفسهم عن الناظرين. ثم رايت الجالس على السحابة قد فتح الكتاب وامر الناس ان يتقدموا اليه وكان بينهُ وبينهم مسافة قريبة كما بين القاضي والمقضي عليه[1]

(١) قرنثية اولى ص١٥ تسالونيكية اولى ص٤ ع١٦

ثم قال للمفسر يا سيدي أما حان وقت انصرافي في طريقي. فقال المفسر اصبر حتى اريك شيئاً اخر ايضاً ثم تنصرف. واخذه بيدهِ وادخلهُ الى علّيةٍ فنظر واذا رجلٌ قد قام من على سريرهِ وبينما هو يلبس ثيابهُ كان يرتعد. فقال المسيحي لماذا يرتعد هذا الرجل. فقال المفسر للرجل اجبه يا اخي عن سوالهِ. فقال الرجل انني بينما كنت نائماً هذه الليلة رايت السماء قد

ثم ينبغي لنا أن نقدم دائماً نعمة الانجيل المجانية للذين سقطوا في اكبر الخطايا وعلى الخصوص عند ما يشعرون بذنوبهم ويحسون بالخطر الذي هم عليه. غير انهُ امرٌ مهولٌ ان بعضاً من الناس قد حُبِسوا في سجن اليأس من دون رجاء النجاة منه ولا سبيل الى تجديدهم للتوبة. فيجب علينا ان نترك لله الحكم على العصاة ونتخذ مثالهم موعظة لنا وللاخرين حتى لانخاطر بانفسنا

قال الا تقدر ان تتوب الان وترجع الى الله. قال ان الله قد حجب عني التوبة وفضلاً عن عدم اعانة كلمتهِ لي على الايمان قد حبسني في هذا القفص الذي لايقدر احدٌ من الناس ان يطلقني منه ابدًا. فيالها من ابدية هايلة اقاسي فيها شقآء لانهاية لهُ. فقال المفسر للمسيحي تامَّل ياخي دايمًا في حالة هذا الرجل واتخذها لك موعظة دايمة. قال المسيحي نعم يامولاي انها حالةٌ مريعة فاسال الله ان يعينني لاسهر واصلي واهذب نفسي قولاً وعملاً لعلي انجو من مثل هذه الحال[1]

(١) ان مفاوضة المسيحي مع الرجل المحبوس تبين لنا جليًّا مراد صاحب هذا الكتاب. وقد ظُن مرارًا كثيرة ان راي الانسان في شان نفسهِ لايثبّت ان حالهُ حال اياسٍ. لانهُ لاشك انه يوجد مثل هذه المخاوف في الذين يبتلون بالامراض السوداوية مع انه يوجد اسباب كافية تبين انها لااساس لها. ومن

اعدُ استطيع ان اتوب. فقال المسيحي للمفسر يامولاي
ألا رجآء لهذا الرجل. قال سَلهُ وهو ادرى بنفسهِ.
فقال لهُ يا اخي اليس لك رجآء وهل تبقى معتقلاً في
هذا السجن. قال نعم وقد انقطع رجآئي بالكلية.
قال كيف ذلك وابن الله صالحٌ والى الابد رحمته[1]
قال اني صلبتهُ ثانيةً لنفسي واستهزأت بهِ وكفرت
نعمته واحتسبت دمهُ نجساً وتهاونت بروح النعمة
فاحرمت نفسي كل المواعيد ولم يبقَ لي سوى
تهديدات الدينونة الرهيبة وغيرة النار التي تحرق
الاعداء[2] قال ولماذا جلبت على نفسك هذه الحالة.
قال لاجل شهوات هذا العالم ولذاتهِ وارباحهِ التي
وعدت نفسي بالتمتع بها واما الان فكل واحدٍ منها
ينشب مخالبهُ بي كالاسد ويلسعني بانيابهِ كالافعى.

(١) مزمور ص ١٣٥ ع ١ (٢) عبرانية ص ٦ ع ٤ الى
ع ٦ لوقا ص ١٦ ع ١٤

قلبه. فقال المسيحي ماهذا يامولاي. قال سَلْهُ يخبرك. فسالهُ من انت. قال اني لست كما كنت قبلاً. قال وكيف كنت قبلاً. قال اني كنت محسوبًا مسيحيًّا فاضلاً[1] في عيني وفي اعين الاخرين وكنت اظن نفسي اهلاً للمدينة السماوية فكنت اسرُّ مبتهجًا عند ما افتكر باني سامضي الى هناك. قال اما الان فكيف انت. قال اني الان كاسف البال محبوسٌ في سجن الاياس كما انا محبوسٌ في هذا القفص ولا سبيل لي الى النجاة فالويل لي على هذه الحال. قال وكيف اصابك هذا المصاب. قال قد اصابني من ترك السهر في العبادة والرخصة في صيانة العفاف واطلاق عنان الشهوات العالمية. اني قد اخطأت الى شعاع كلمة الله واحزنت الروح المعزّي فتركني وجاريت الشيطان فاقبل عليَّ واغضبت الله فاهملني وقسا قلبي حتى لم

(١) لوقا ص٨ ع١٣

قم ادخل اليوم وانت في غدٍ
ستَرِثُ المجد العظيم الابدي

فدخل وابتهج بهِ القوم والبسوهُ ثياباً كثيابهم. والمسيحي يرى كل ذلك ويسمع فابتسم حبوراً وقال اظن اني اعرف معنى هذه الرموز(١)

ثم قال للمفسر دعني اذهب من هنا. قال لا ولكن اصبر حتى اريك قليلاً ايضاً. واخذ بيدهِ واقتادهُ الى مخدعٍ مظلم جدًّا فيه رجلٌ محبوسٌ في قفصٍ من حديدٍ. وكان كئيب المنظر مطرقاً بعينيهِ الى الارض مكتوف اليدين يتنفس الصعداء حتى كاد يصدع

(١) هذه حالة من عزم ان يربح المسيح وينال ملكوت المجد. فانه مهما اعترضهُ من الموانع والمضادات يحضر نحو الغرض الى اكليل دعوة الله بيسوع المسيح (فيلبسيوس ص٣ ع١٤) لان ملكوت السموات تغتصب والغاصبون يختطفونها (متى ص١١ ع١٢)

ويسطون على الداخلين بما استطاعوا من الاذى. فاستهالت الجماعة امرهم وانصرفوا خوفًا من مضرَّتهم. فاندهش المسيحي من ذلك المنظر ولبث متحيرًا. واذا برجلٍ قد اتى الى الكاتب وسأَلهُ ان يكتب اسمهُ فكتب وثار من هناك الى سيفهِ فتقلَّد بهِ ولبس ما يتَّقي بهِ من درعٍ وخوذةٍ وهجم على اوليك الحرّاس فانقضُّوا عليه وانتشب بينهم القتال فانجرح بعد ما جرح كثيرين من الذين كانوا يمنعونهُ عن الدخول[1] وما زال حتى فتح طريقًا في وسطهم وجاز مسرعًا الى القصر. فسمع اصوات التهليل ممن كانوا في داخلهِ وعلى سطحهِ وهم يقولون لهُ

اهلاً بهذا الزاير المفتقدِ
من سايحٍ جُرِّد للتعبُّدِ

(١) متى ص١١ ع١٢ ابركسيس ص١٤ ع٢٢

قال ورايت المفسر ايضاً قد امسك بيدهِ واقتادهُ الى مكانٍ شهيٍّ قد بُنِي فيهِ قصرٌ عظيمٌ حسن المنظر. فابتهج المسيحيُّ برؤياه وراى اناساً يتمشون على سطحهِ متشحين بالذهب فتاقت نفسهُ اليهم وقال هل يُؤذن لنا في الدخول الي هذا القصر. فاقتادهُ المفسر ايضاً الى باب القصر واذا اناسٌ كثيرون قد وقفوا لدى الباب كانهم يريدون الدخول ولا يجسرون عليه. وكان بجانب الباب رجلٌ بين يديهِ صحيفة ودواة يكتب اسماء الذين يدخلون. وعلى ذلك الباب جمهورٌ من الحرّاس قد وقفوا باسلحتهم يحفظونهُ

هو الذي يبتدي في عملهِ في قلوب الخطاة ويواظبه ويتممه. ولا يمكن اخماد نار عملهِ هناك الا اذا كان ماء ابليس غالباً بغزارة تدفقهِ. فآمن بهذا يا ايها الخاطي المسكين وحب سيدك واعترف لهُ وافرح بهِ لان محبته ابدية وخلاصه سرمدي

ازدياد اشتعالها بالماء فستعملهُ ان شاء الله. ثم اخذهُ الى
ورآء ذلك الحايط فراى رجلاً في يدهِ اناء زيتٍ ينضح
منه على تلك النار شيأً فشيأً خفيةً. فقال المسيحي وما
هذا. قال هذا هو المسيح المواظب على الاجتهاد في
ان يحفظ بواسطة زيت نعمتهِ العمل المبتدي في القلب
وبذلك لاتزال النعمة محفوظة في انفس شعبهِ ولو
فعل الشيطان مهما فعل ضدها[1] واما جلوسهُ ورآء
الحايط يحفظ النار فهو يفيدان الذي استولت عليه
تجارب المحال يعسر عليه ان يرى كيف يُحفَظ عمل
النعمة في النفس[2]

---

(١) قرنثية ثانية ص١٢ ع٩

(٢) لما كان البعض من الناس لم يذهبوا الى ما ورآء
الحايط لكي يروا كيف يصون المسيح عمل النعمة كانوا
ينسبون ذلك الى عللٍ اخرى. مثل امانة الانسان
وغيرها مما يتوهمونهُ بجهالتهم غير ذاكرين ان الرب

العالمية ومرغوباتها الحاضرة والمباينة بين حواسنا الهيولية ومأمولاتها المزمعة توجد الالفة بين الاولين والتباعد بين الاخيرين (١)

قال ثم رايت واذا المفسر قد اخذ بيد المسيحي وادخلهُ الى مكانٍ بجانب حايطهِ نارٌ مضطرمة وبجانبها رجلٌ يصبُّ عليها ماءً كثيرًا ليخمدها وهي تزداد لهيبًا واشتعالاً. فقال المسيحي ما هذا يامولاي. فاجابه المفسر ان النار هي فيض النعمة الموثر في القلب والذي يصبُّ عليها الماء ليطفيها هو ابليس واما

(١) روميه ص٧ ع١٥ و٢٥ انظر هنا عظم قيمة الايمان وسمو جلالهِ. لانهُ يجعل صاحبه يعتبر الاشياء كما هي ويتجاوز الامور الحسية الزمنية ويطلب الامور الابدية برغبةٍ واجتهادٍ. وهذا هو حال المولودين لميراث السماء فان البار من الايمان يحيى (رومية ص١ ع١٧) وهذه هي حيوة السماء على الارض

ان جوايز العالم الاتي باقية وجوايز هذا العالم فانية فلايحق للضجر ان يضحك على الصبر لادراكهِ جوايزهُ اولاً كمايحقُّ للصبر لادراكهِ اياها اخيرًا. لان الاوَّل لابدَّ ان يعقبهُ الآخِر فهو رهينٌ لهُ واما الآخِر فلا يعقبه شيءٌ فهو حرٌّ مطلقٌ. ولذلك قيل للغني انك قد قبلت خيراتك في حيوتك والعازر بلاياه والان هذا يستريح وانت تتعذب[1] قال المسيحي اني ارى انتظار الواصل خيرًا من اعتبار الحاصل. فقال المفسر قد اصبت لان التي تُرَى زمنية وتزول والتي لاتُرَى ابديةٌ وتدوم[2] ولكن لاجل المجاورة بين شهواتنا

فانهم يعيشون بالايمان متكلين على المسيح اذ يتوقعون الغبطة العتيدة. فتكون اخرتهم مغبوطة لانهم ينالون غاية ايمانهم التي هي خلاص انفسهم والتمتع بالمسيح الى الابد بمجدٍ لايوصف

(١) لوقا ص١٦ ع٢٥ (٢) قرنثية ثانية ص٤ ع١٨

ايضاحًا في ما ارى. قال ان الضجر انموذج اهل هذا العالم والصبر انموذج اهل العالم الآتي. لان الاول يريد نوال الحسنات في عامهِ اي في هذه الدنيا كما يفعل اهل هذا العالم الذين لاينتظرون الجزآء المستأنف في القابلة اي في العالم الآتي ويفضّلون قول المثل عصفورٌ في اليد خيرٌ من اثنين في الشجرة على جميع الشهادات الالهية المعبّرة عن خيرات العالم الاتي. وهو قد بدد جميع خيراتهِ في الحال كما تتبدد خيرات هذا العالم بخلاف الصبر الذي احرز نصيبهُ الى موعدهِ. قال المسيحي اني ارى الصبر احكم لانهُ انتظر ما هو افضل فتكون في يدهِ الجوايز حين لايكون في يد صاحبهِ الاَّ خرقة الكيس[1] قال نعم وزد على ذلك

(١) ان الناس الجسديين لايسالون الاَّ عن تمتيع حواسهم باللذات الجسدية. واما عاقبتهم فتكون خسارة جميع الاشياء وهلاك نفوسهم خلافًا للابرار

قال ثم رايت في الحلم ان المفسر بعد هذا الكلام اخذ بيد المسيحي وادخلهُ الى مخدعٍ قد جلس فيه غلامان على كرسيين اسم اكبرهما الضجر والاصغر الصبر. وكان الكبير منزعجًا والصغير مطمئنًا. فسالهُ المسيحي عن سبب اضطراب ذاك وسكون هذا. فقال ان وليَّ امرهما يريد ان يوخر جزآء ذاك الى افتتاح السنة القادمة وهو لا يصبر فيضطرب لجاجًا بخلاف صاحبهِ فانهُ طويل الاناءة. قال ثم رايت رجلاً قد اتى باموالٍ كثيرةٍ في كيس فهالها قدام الضجر فتناولها وسرَّ بها ضاحكًا على الصبر لانه قد فاتهُ المال بتأنّيهِ. ثم لم يلبث ان بدَّد تلك الاموال فلم يبقَ في يدهِ الا الهَميان التي كانت فيه. فقال المسيحي للمفسر زدني

كريمين عندك واعطاك الايمان غلبته على الخطية والموت. فان كان الامر كذلك فاذهب في سبيلك مطمئنًا مبتهجًا

ولا يُعطى قوةً لاذلالها وخمود الغبار برش الماء يشير الى ان الانجيل حينما يدخل القلب بعذوبتهِ وتاثيرهِ تخمد الخطية وتذل وتنقي النفس بايمانها وتستحق ان يحل فيها ملك المجد (١)

(١) يوحنا ص١٥ ع٢ افسس ص٦ ع٢٦ ابركسيس ص١٥ ع٩ افحص ايها القاري هل انت تحت الناموس ام تحت الانجيل. وسل نفسك هل شعرت بان شهواتك الفاسدة اشتدت عليك بالوصية فصارت الخطية تهيج فيك كل الشهوة. وبعد ما كانت الخطية بدون الوصية ميتة هل احيت الشريعة فيك الخطية فمتَّ عن رجآيك السابق في التبرر بطاعة الشريعة (رومية ص٧ ع٧ الى ع٩) والا فتكون لم تزل ميتاً بالخطية ومنعكفاً على الثقة الباطلة. ولكن اذا كنت قد صرت ميتاً عن الشريعة وقد ذادك الانجيل بقوتهِ المحيية تعزيةً وتقديساً وجعل دم المسيح وبرهُ

ثم امسك بيدهِ وادخلهُ الى غرفةٍ عظيمة قد فُرِش الغبار على ارضها لطول عهدها بالكناسة. فنظر اليها قليلاً ودعا المفسر رجلاً يكنسها. ولما شرع في كنسها ثار ذلك الغبار وغشى المسيحي حتى كاد يختنق بهِ. فدعا المفسر جارية وامرها ان ترش الغرفة بالماء فرشَّت وحينيذٍ انقطع الغبار. فقال المسيحي وما هذا ياسيدي. قال ان هذه الغرفة كنايةٌ عن قلب انسانٍ لم يتقدس بنعمة الانجيل والغبار كناية عن الخطية الاصلية والادناس القلبية المفسدة للنفس والذي كنس اولاً فهو الناموس والتي رشت الماء كناية عن بشارة الانجيل وهياج الغبار من دون ان ينقي الغرفة يشير الى ان الناموس لاينقي القلب من الخطية بل انهُ يحييها فيه ويقويها ويزيدها في النفس[1] لانهُ يكشفها

---

(1) من ارباب صناعة الطب ورومية ص ٧ ع ٩ قرنثية اولى ص ١٥ ع ٥٦ ورومية ص ٣ ع ٢٠

المسالك الشاغرة التي تمرُّ بها. فاحتفظ على ما رايت وسمعت ليلا يصادفك من يترآى لك كمرشدٍ مع ان طريقهُ محدرة الى الجحيم (١)

(١) الامر الاول هنا يشير الى صفات الكاهن الصادق. واعلم ان من اهمّ الامور واضرّها لمن يبحث عن طريق السماء ان يعرف كيف يميز الرعاة الامناء من الاجرى والمعلمين الكذبة الذين هم قهارمة ابليس لاجل غدر الناس وافساد حسن تصرفهم. ولا يخفى ان من كان دنيويًّا منافقًا مفسدًا ولو كان في لباس الكهنوت لا يمكن ان يكون مرشدًا امينًا يوثق بهِ. لان من لا يطالع كتاب الله لا يقدر ان يكشف للخطاة ما غمض من الامور. وكذلك من يعتبر الارباح والراحة اكثر من رعيتهِ يكون اتباعهُ امرًا خطرًا ناتجًا عن جهالةٍ وغباوة. كما ان المريض لا يليق بهِ ان يتخذ لنفسهِ طبيبًا جاهلاً متوانيًا ماكرًا لاجل مجرد كونهِ

وامر غلامهُ فاضآء لهُ مصباحًا وادخلهُ الى خلآء وفتح
بابًا هناك فنظر المسيحي واذا على الحايط صورة شخصٍ
مهيبٍ قد شخصت عيناه نحو السمآء وفي يدهِ كتابٌ
حسنٌ وناموس الحق مكتوب على شفتيهِ والعالم ورآء
ظهره وهو واقفٌ كانه يستعطف الناس وفوق راسه
اكليلٌ من ذهب. فقال ما هذا يامولاي. قال ان
صاحب هذه الصورة رجلٌ عظيم لايقاس بالرجال
وشخوص عينيه والكتاب الذي في يدهِ واكتتاب
الناموس دليل على اجتهادهِ في ان يعرّف ويكشف
الغوامض للخطاة كما يتضح من حالة وقوفهِ. واما ادباره
عن العالم وتعليق اكليل الذهب فوق راسهِ فدليلٌ
على استخفافهِ بالامور الحاضرة وازدرآيهِ بها حبًّا بسيدهِ
وثقتهِ بالجزآء الوافر في العالم الآتي. ثم قال اعلم انني
اريتك هذه الصورة في اول الامر لان ربَّ المكان
الماضي اليه انت قد فوّض الى صاحبها الهداية في جميع

ذاتهِ. فبرز المسيحي متاهبًا للسفر وقال لهُ الحاجب انك بعد قليلٍ تنتهي الى بيت المفسِّر فاقرع بابهُ وهو يريك ما شاء الله من عظايم الامور. فشكرهُ المسيحي وودَّعهُ وانطلق يعدو الى بيت المفسّر حتى اتاه. فجعل يقرع الباب واذا بسايلٍ يقول من هذا. قال اني سايح قد اهداني من يعرف ربَّ هذا البيت عليه فادعُ لي اياهُ. فحضر وقال للمسيحي ماذا تريد. قال اني قد خرجت من مدينة الهلاك طالبًا جبل صهيون وقد قال لي الرجل الواقف على الباب عند راس هذه الطريق اني اذا اتيتك استفدت منك ما استعين بهِ على سفري. فقال المفسر ادخل ولك ما تحبُّ[1]

(١) المراد بالمفسر هنا تعليم الروح القدس وانارتهُ اللذان يشترك فيهما كل من ياتي الى المسيح. والمناظر التي رأها المسيحي في بيت المفسر كناية عما يتعلمهُ جميع المتعلمين من الله

واريك الطريق التي ينبغي ان تسلكها وهي تلك الطريق الضيقة امامك التي فتحها الاباء والانبياء والمسيح ورسلهُ وهي على الخط المستقيم محضاً[1] فالزمها مستوياً. قال اليس فيها شُعَبٌ ومعارج يضلُّ بها الغريب. قال لاتخلو من طرقٍ تتفرع منها الا انها واسعة معوجَّة وطريقك مستقيمة ضيقة[2]

قال ثم رايت في الحلم المسيحيَّ يسالهُ بعد ذلك هل يقدر ان يرفع حملهُ عنه لانهُ كان لم يزل عليه. فقال اصبر حتى تصل الى مكان الخلاص وهناك يسقط من

(١) ان المسيحي لما دخل الى الباب الضيق دلَّوهُ على الطريق الضيقة. واما الطريق الواسعة فكل انسانٍ يقدر ان يختار فيها لنفسهِ ما يناسبه من المسالك ويتخذ لهُ رفاقاً يوافقونهُ بخلاف المسيحيين فان الواحد منهم يلتزم ان يقفو اثر خطوات الاخر في الطريق الضيقة (٢) متى ص ٧ ع ١٤

فوقفت. قال ان ذلك الجبل قد امات وسيميت كثيرين فقد اصبت بفرارك منه ولولا ذلك لهلكت. قال نعم ولو لم يتداركني الله برحمةٍ منه ويرسل اليَّ الانجيلي لما وصلت الى هنا واشهد لله انني استحق الموت تحت ذلك الجبل اكثر من لقآء سيدي ومخاطبتي لهُ[1] واشكر الله الذي انعم عليَّ بدخولي الى هذا المكان ولم يؤاخذني بما فرط مني. قال لاباس اننا لانبكّت احدًا على ما فعل قبل اتيانهِ الى ههنا. من يُقبِل اليَّ لااخرجه خارجًا[2] فاذهب بنا ايها المسيحي قليلاً

(١) هذه علامة حقيقية لعمل النعمة الخالص اذ ينسب القلب كل شي الى النعمة. فانهُ لايذكر شيأً من وفآيهِ وامانتهِ ولا يوجه شيأً الى حرية ارادتهِ او الى قوتهِ. بل ينسب نجاتهُ من الهلاك وثباتهُ في طريق الخلاص الى رحمة الله ونعمته المجانية وقدرتهِ الباهرة

(٢) يوحنا ص٦ ع٣٧

السماويَّ هكذا حتى لم يحتمل لاجلهِ مشقَّةً يسيرة. قال اني قلت الحق عن المذعن ولو قلت الحق عن نفسي لظهر اني مثلهُ لانه انصرف الى بيتهِ واما انا فانقلبت عن طريق الخلاص الى طريق الهلاك باتباعي راي الحكيم الدنيوي[1] قال العلَّةُ صادفك واشار عليك بطلب الراحة عن يد الناموسي الغاش مثله. قال نعم قد كان ذلك ولما وصلت الى تلقاء الجبل المبني بيت الناموسي بجانبه خفت ان يهبط عليَّ

ذلك يصل اليها وحده لان المدعوين كثيرون والمنتخبين قليلون (متى ص٢٠ ع١٦)

(١) من حاز نعمة حقيقية في قلبه فانه يحمل الخزي على نفسهِ وينسب كل المجد الى نعمة الله الفايقة في ما يوجد من الفرق بينه وبين الغير. والنعمة المجانية تميت الكبرياء وتضع الخاطي وترفع المسيح وتجعل الخطاة يفرحون ببرهِ وخلاصهِ الابدي

انك انت تقول لي ماذا افعل. قال ان امامك باباً مفتوحاً لايقدر احدٌ ان يغلقه. فقال المسيحيُّ الان ابتدي احصد اثمار شدايدي. قال الحاجب لماذا اتيت وحدك. قال لانه ليس احدٌ من جيراني اطَّلع على خطرهِ كما اطَّلعت. قال وهل عرف احدٌ منهم بمجيئك. قال نعم ان امراتي واولادي راوني اولاً ثم البعض من جيراني وكلهم كانوا يصيحون في اثري لارجع فلم التفت ولم اقف. قال الم يتبعك احدٌ منهم ليردَّك. قال قد تبعني المعاند والمذعن حتى يَئِسا من رجوعي فرجع المعاند حَنِقًا واما المذعن فرافقني قليلاً. قال ولماذا لم يثبت معك. قال اعترضتنا في الطريق بالوعة اليأس فسقطنا فيها. ولما تيسَّر لهُ الخروج اجفل راجعاً في طريقهِ وقال لي دع هذا المُلك العظيم لك وحدك (١) قال الويل لهُ هل استصغر المُلك

(١) قد يكون للانسان رفاقٌ في طريق السماء ومع

الباب فدخل المسيحي ولما القى رجلهُ الى داخل الباب اجتذبهُ الرجل مختطفاً اياه فقال المسيحي ما هذا يامولاي. قال ان هنا برجاً في مقابلة البابا ينزلهُ بعلزبوب وجنودهُ وهم يرصدون الداخلين ويرمونهم بالسهام لعلهم يقتلونهم على الباب (١) قال المسيحي انني قد سررت بهذا واضطربت منه. ثم سالهُ الحاجب عمَّن اهداهُ الى هناك. قال ان الانجيلي امرني ان اجيء الى هنا واقرع الباب. وقال لي

السابق ولا يلتفت الى الخطايا التي ارتكبها. فانه يحب الخطاة مجانًا ويقبلهم عفواً لانه لا يريد لهم سوى الخير.

(١) ان الشيطان لا يحارب الذين يصلون بالرياء لانهم لا يضادّون ارادته. ولهذا لا يزعجهم في اتمام ما يدعونهُ عبادةً. لكنه يكره على الخصوص صلوة المومن المنسحق القلب. ولهذا يرميهِ بسهامهِ. ويلقي في ضميرهِ وساوس كاذبة ليقطع مناجاتهُ لله

وصل الى الباب الضيق. وكان مكتوبًا عليه اقرعوا يفتح لكم فقرع الباب مرارًا[1] وقال

ياصاحب الباب ترى ۞ هل من جوابٍ منك لي

وهل اراك فاتحًا ۞ تقول ياضيف ادخلِ

فاتى شخصٌ وقورٌ يقال لهُ الجودة وقال لهُ من انت ومن اين اتيت وما ذا تريد. قال لهُ اني مسكين خاطئ مثقل قادم من مدينة الهلاك ذاهب الى جبل صهيون لانجو من الغضب الاتي وقد قيل لي ان الطريق من هذا الباب. فهل تاذن لي في الدخول. قال حبًّا وكرامةً اني اريد ذلك من كل قلبي[2] وفتح

(١) متى ص٧ ع٧ هذه هي الصلوة لله والاستشفاع بهِ بايمانٍ طلبًا للرحمة وغفران الخطايا بدم المسيح

(٢) ان الله يفتح الباب للخطاة المنسحقي القلوب. ومن هنا تظهر محبة يسوع بقبولهِ مجانًا من كل قلبهِ لكل خاطئٍ يقبل اليهِ. وهو لا يعتبر مقدار تدنسهِ

ساعةً جمعت بينهُ وبين الحكيم الدنيويّ مستجهلاً نفسه التي اثرت فيها الاباطيل الجسدية واصرفتها عن الطريق المستقيمة. وقال الانجيلي يا مولاي هل لي رجاءٌ بعد هذا ولعلي اقدر ان ارجع الان وامضي الى الباب الضيق وهل تغفر خطيتي. فقال الانجيلي ان خطيتك عظيمة جدًّا لانك تركت طريق الصلاح وتبعت الطريق المحرمة الا ان حاجب هذا البا يقبلك لانه شفوق على البشر. واما انت فاحذر ان تحيد ثانيةً ليلا تضل عن الطريق عندما يتّقد غضبه بسرعة[1]

وعند ذلك عوّل المسيحي على الرجوع فقبّلهُ الانجيلي ودعا لهُ بالنجاح وانطلق المسيحي مسرعًا لايلوى على احدٍ ولا يجيب سايلاً. وما صدّق ان صار الى الطريق التي تركها حتى اخذ فيها مجتهدًا الى ان

(١) زبور ص ٢ ع ١٢

الدنيويّ كذّابٌ والناموسي غشّاشٌ وابنهُ اللطف مرآءٌ وليس احدٌ منهم يقدر ان يسعفك مثقال ذرّةٍ. قال الانجيلي هذا وصرخ بصوت عظيم نحو السماء لاثبات ما قالهُ واذا قد خرجت كلماتٌ ونارٌ من الجبل الذي كان المسيحي جالساً تحته فارتعدت فرايصهُ واقشعرّت اعضاؤهُ وكانت تلك الكلمات كل من كان من اعمال الناموس فانهُ تحت اللعنة لانهُ قد كُتِب ملعونٌ كل من لايثبت بجميع ما كُتِب في كتاب الناموس ليعمل بهِ[1] واشتدّ الخطب على المسيحي فلم يكن يتوقع الا الموت وجعل يبكي ويلعن

(١) غلاطية ص ٣ ع ١٠ ان الاتكال على مجرد الناموس عداوة عظيمة لصليب المسيح لانهُ يصدنا عن الاتيان الى دم المسيح والتوكل عليه في امر الغفران وعن بر المسيح لاجل التبرر حتى انهُ يمسك انفسنا في رق العبودية ويملأنا افتخاراً لايليق

اباه وامه وامراته وبنيه واخوته واخواته حتى نفسه فلا يقدر ان يكون لي تلميذًا[1] ثالثًا ان ترفض اقتياده اياك الى الطريق المودية الى سلطة الموت وتعلم انهُ قد مكر بك واصرفك الى من لايقدر ان يحرك حملكَ. واما هذا الذي ارسلك اليه اي الناموسي فهو ابن الامة المستعبدة مع بنيها وهي على نوع سري جبل سينا الذي خفت ان يهبط عليك واذا كانت مع بنيها في العبودية فكيف ترجو ان يعتقوك[2] وهذه حجة قاطعة على ان الناموسي لايقدر ان يعتقك من حملك وهو لم يعتق احدًا قط ولا يعتق احدًا ابدًا. وانتم لاتستطيعون ان تتبرروا باعمال الناموس لانه باعمال الناموس لايعتق احدٌ من حملهِ. فقد تقرر ان الحكيم

(١) لوقا ص١٤ ع٢٦ متى ص١٠ ع٣٧ الى ع٣٩ يوحنا ص١٢ ع٢٥ مرقس ص٨ ع٣٤ وع٣٥ (٢) غلاطية ص٤ ع٢١ الى ع٢٧

امتثالك اليه لانك والحالة هذه قد رفضت مشورة الله لاجل مشورة حكيم دنيوي. فان الله يقول اجتهدوا على الدخول من الباب الضيق[1] وهو الباب الذي ارسلتك اليه. ويقول ايضاً ما اضيق الباب واكرب الطريق التي تودي الى الحيوة وقليلون الذين يجدونه[2] وهذا الخبيث ردَّك بمكرهِ عن هذا الباب وهذه الطريق ليفضي بك الى الهلاك. ثانياً ان ترفض اجتهادهُ في كراهتك للصليب الذي يجب عليك ان تفضله على كنوز مصر[3] فقد قال رب المجد من احب نفسهُ فانهُ يهلكها ومن ياتِ اليَّ ولا يبغض

فلنحترز من الاتحاد مع الناموسي في قضية التبرر اولاً بالنعمة ثم بالاعمال لان ذلك يمزج النعمة والاعمال معاً حتى انه يجعلنا نرفع انفسنا ونضع يسوع وبرهُ

(١) لوقا ص١٣ ع٢٤ (٢) متى ص٧ ع١٤ (٣) عبرانية ص١١ ع٢٥ و٢٦

كعادتهِ الاولى

فقال لهُ الانجيلي ارعَني سمعك فاريك من غرَّك والى من ارسلك. اما الذي غرَّك فهو الحكيم الدنيوي وهو انما يُعرَف بذلك لانهُ لايتعاطى الا بتعليم هذه الدنيا[1] ولذلك يسكن في قرية الآداب ولانهُ يحب ذلك التعليم لكونهِ يخلصه من الصليب[2] ولانه ذو اخلاقٍ جسدية. ولذلك يحتال ان يعوّج سبلي المستقيمة. واعلم ان مشورة هذا الرجل تتضمن ثلث خصالٍ شريرة ينبغي ان ترفضها على الاطلاق. وهي ردُّه لك عن طريق الخلاص واجتهادهُ في جعلك كارهًا للصليب واقتياده اياك الى الطريق المؤدّية الى سلطة الموت[3] فيجب عليك اولاً ان ترفض

(١) يوحنا اولى ص٤ ع٥ (٢) غلاطية ص٦ ع١٢

(٣) لايحصل احدٌ على التعزية الانجيلية الاّ بعد ان يشعر بسوء الاتكال على برهِ ويرفض اعمال الناموس.

اعمل . فقال لهُ الانجيلي قف قليلاً لاريك كلام الله .
فوقف مرتعدًا . ثم قال لهُ الانجيلي لاتستعفِ من المتكلم
فان كان اوليك لم يستطيعوا الهرب لما استعفوا من
المتكلم على الارض فكم بالحري نحن الذين نصد وجوهنا
عن المتكلم من السماء[1] ثم قال ايضًا ان البار انما يحيى
من الايمان وان كان قد انصدَّ فلن تحبهُ نفسي[2] ثم
قال اما انت فمنطلق الى الشقاء وقد اعتفيت من
مشورة العلي وصددت خطواتك عن سبيل السلام
وتبعت طريق الهلاك . فخرَّ المسيحي للوقت عند رجليه
كالميت وقال الويل لي فاني هالك . ولما راى
الانجيلي ذلك منه امسكهُ بيمينهِ وقال ان كل خطيةٍ
وتجديف يغفر للناس فلا تكن غير مومنٍ بل مومناً[3]
فانتعش المسيحيُّ عند ذلك ونهض يرتعد قدام الانجيلي

(١) عبرانية ص١٢ ع٢٥ (٢) عبرانية ص١٠ ع٣٨ (٣) متى
ص١٢ ع٣١ يوحنا ص٢٠ ع٢٧

عند مدينة الهلاك. قال المسيحي بلى انا هو ياسيدي.
قال الانجيلي اما اهديتك الى طريق الباب الضيق.
قال المسيحي بلى يامولاي. قال الانجيلي فكيف
رجعت عنها عاجلاً. قال المسيحي انني لما خرجت من
بالوعة اليأس صادفت رجلاً اقنعني اني اجد في
القرية التي امامي من يعتقني من حملي. الانجيلي كيف
كان ذلك الرجل. المسيحي كان كانهُ رجلٌ جليلٌ
اطال الكلام معي واخيرًا جعلني انقاد اليه فاتيت
الى هنا ورايت هذا المُنحنَي معلّقًا من جانب الطريق
فخشيت ان اتقدم فيهبط عليّ. الانجيلي ماذا قال
لك ذلك الرجل. المسيحي انه سالني عن طريقي واهلي
فاخبرته فانذرني وحذّرني من مخاوف تلك الطريق
وضمن لي قضآء حاجتي عن يد رجلٍ وَصَفَهُ لي في هذه
البلدة وسهّل لي طريقها فاغتررت بكلامهِ وقصدتها
حتى وصلت الى هنا كما ترى فوقفت ولا اعلم ماذا

وخرج ايضًا من تلك التلة جمرات نار[1] خاف ان يحترق بها ومن شدة خوفهِ كان يعرق ويرتعش فندم على انصياغهِ الى مشورة الحكيم وامتلأت نفسهُ من الكآبة[2] وبينما هو كذلك واذا بالانجيلي قد اقبل عليه فسقط في يدهِ وخجل. ودنا الانجيلي منه ونظر اليه نظر العبوسة والغضب. وقال لهُ ما تصنع هنا ايها المسيحيُّ. فلم يعرف بماذا يجيبه ووقف صامتًا امامهُ. فقال لهُ الانجيلي اما انت الرجل الذي وجدتهُ صارخًا

(١) خروج ص١٩ ع١٦ الى ع١٨ عبرانية ص١٢ ع٢١

(٢) لابد للمسيحي ان يجتاز بجبل سينا وهو منطلق الى قرية الاداب لان التايب الامين يرى كل محاولةٍ في اقامة بر نفسهِ باطلة بالكلية وبمقدار ما يجتهد في مقابلة سلوكهِ واخلاقه مع شريعة الله بمقدار ذلك يخاف ويرتعد خشيةً من ان تسقط عليهِ حالاً جميع لعناتها بنقمةٍ شديدة

الحديث وقال ان كان ذلك كذلك فالاجدر بي قبول النصيحة. وقال للحكيم اين الطريق يامولاي الى منزل هذا الرجل الجليل. فقال الحكيم اقصد تلك التلة التي تراها واول منزلٍ تصل اليه فهو اياه. فما كذَّب المسيحي أَن عرَّج عن طريقهِ الاولى واخذ في طريق الناموسي (١) حتى دنا من تلك التلة واذا هي شامخةٌ جدًّا وراي لها مُنحنًى يتصل بالطريق معلَّقًا فوقها. فخشي ان يمرَّ بهِ فيهبط عليه فوقف مرتبكًا لايدري ماذا يصنع. وترآءى له ان حملهُ قد صار اثقل مما كان

بطاعة المسيح. والتبرر الذاتي يضاد ايمان المسيح كمضادة التمتع بشهوات الجسد لهُ على حد سوى

(١) صار ذلك الرجوع عندهُ محزنًا لانهُ ارتدَّ عن عمل المسيح لاجل نجاتهِ الى اعمالهِ وطاعتهِ. فخاف من سقوط تلك التلة المكنى بها عن طور سينا اي جميع لعنات الشريعة المهولة على راسهِ

احمالهم. فبادر اليه كما اشرت عليك ولك منه كل ما تحبُّ. وهو لايبعد عنك اكثر من مسافة ميلٍ فان ظفرت بهِ والاَّ فان لهُ ولدًا يقال لهُ اللطف ستجده هناك. وهو من الوداعة واللطافة على جانبٍ عظيم ولهُ يدٌ في مساعدتك كأبيه. وهناك تستريح من حملك وتطمأن. وان كنت بعد ذلك لاتريد الرجوع الى وطنك القديم كما لااريد لك فاحضر زوجتك واولادك اليك واقم بهم هناك. فانه مكانٌ طيب فيهِ ديارٌ فسيحةٌ وجيرةٌ كرامٌ لايغالون في ثمنٍ ولا اجرةٍ ولا يُنكَر عليهم شيءٌ من عوايدهم واخلاقهم[1]

قال فاشتغل قلب المسيحي عند سماعهِ ذلك

---

(١) الحكيم الدنيوي يختار الاداب على الباب الضيق المرمون بهِ عن المسيح. ولا شك ان ذلك من حق الجسد الذي يضاد الحق الروحي وان وهمنا باننا نتبرر بطاعة شريعة الله يقيم على مضادة طريقة التبرر

تلك القرية التي يقال لها الآداب[1] رجلٌ يقال لهُ الناموسي وهو شهمٌ ثاقب العقل حسن السيرة خبير برفع الاحمال عن اكتاف من كان مثلك. وانا اعلم انه قد اصطنع اجوراً كثيرة في هذا العمل وهو فضلاً عن ذلك بصيرٌ في علاج من تزعزعت عقولهم بسبب

(١) قرية الاداب كناية عن الجماعة الكبيرة التي تجتنب الرذايل الذميمة وتمارس الفضايل الممدوحة ولكن بدون تقوى الله ومحبته. ومن المعلوم ان هذا السلوك معيبٌ في مبداه وقياسه ومقصوده. لانه ينتج من محبة الذات وينحصر في العوايد الخارجية والمقصود منه هو اكتساب الاسم الحسن والمنافع الزمنية مع التفاتٍ يسيرٍ الى جهة العواقب الاخيرة. ولذلك يختلف اختلافا عظيماً عن الطاعة الخالصة المقترنة بالتواضع والتجرد عن العالميات. ولا يُؤهّل احدًا للنعيم السمويّ

المسيحي ياسيدي ان هذا الحمل اشدُّ عليَّ من كل هذه الشدايد فلا ابالي بها ان اصبت بعدها من يعتقني منه. الحكيم اخبرني من اين اتاك هذا الحمل. المسيحي من قرآءة هذا الكتاب الذي في يدي. الحكيم هكذا ظننتُ وقد اصابك مصاب اناس ضعفآء العقول يتداخلون في امورٍ فوق اطوارهم فيسقطون في ما لايحتملونهُ طمعاً في امتلاك ما لايعلمون[1] المسيحي اني اعلم ما اريد ان امتلكهُ وهو الراحة من هذا الحمل. الحكيم وكيف تطلب هذه الطريق للراحة وانت ترى اخطارها ومخاوفها. ولو اطعتني لاهديتك الى سبيل الظفر بما تريد هنيئًا مريئًا سالماً من هذه المخاطر والاهوال وهو حاضرٌ ميسورٌ لديك. انشدك يامولاي ان تكشف لي هذه السريرة. الحكيم هوذا في

(١) الحكيم الدنيوي لايرتضي بكون الناس وَرِعين في تلاوة الكتاب المقدس

عني لكنني لا اقدر ان القيه بنفسي وليس في بلدنا احدٌ يقدر ان يلقيه عني ولذلك انا منطلق في هذه الطريق لأُعتَق منه. الحكيم من امرك ان تمضي في هذه الطريق لتُعتَق منه. المسيحي رجلٌ جليلٌ يقال لهُ الانجيلي. الحكيم تبًّا له انه لا يوجد في الدنيا أعسر ولا اخطر من هذه الطريق التي دلَّك عليها وسوف تتحقق ذلك ان تقدمت. وانا ارى انك قد صادفت بعض ما ذكرت لك فاني انظر عليك وحل بالوعة اليأس. ولكن اعلم ان هذه البالوعة هي اول الشدايد وايسرها. فاقبل نصيحتي لانني اكبر منك سنًّا وانا انذرك بانك ستصادف في هذه الطريق تعبًا والمًا وجوعًا وعريًا وسيفًا ونابًا ومخلبًا وظلامًا وبالاجمال انك تكابد الموت الاحمر وكل طارقةٍ من البلايا والاهوال. وكل هذا قد ثبت وتقرر عن ألسنة الثقات. فلماذا تلقي نفسك في هذه المهالك باستماعك من رجل غريب

قد شاع خبرهُ في تلك الاطراف وتحدثت بهِ الناس وبلغ هذا الحكيم. فلما التقى بالمسيحي ورأى انزعاجه وسمع تنهده قال لهُ الى اين تذهب يا اخي في هذه الحالة المنكرة. فقال المسيحي نعم ان هذه الحالة منكرةٌ لا اظن احدًا احتمل اشدَّ منها. لكنني ذاهبٌ الى ذلك البا الضيق وهناك اهتدي الى طريقةٍ بها اعتق من ثقل حملي. قال الحكيم هل لك زوجة واولاد. قال المسيحيّ نعم الا انني مرتبك بهذا الحمل فلا يانس قلبي بهم ولا تطيب نفسي فانا كمن لا زوجة لهُ ولا اولاد[1] قال الحكيم انقبل مشورتي اذا اشرت عليك. قال المسيحي نعم ان كانت صالحة لانني محتاجٌ الى مثلها. الحكيم اني انصحك ان تلقي عنك هذا الحمل اذ لا يمكن ان تصحو ولا تتنعم بالخيرات التي اسبغها الله عليك الا بعد ذلك. المسيحي ليس لي مطلوبٌ سوى القاء هذا الحمل

(١) قرنثية اولى ص٧ ع٢٩

نظر في امرهِ ورجع عن تلك الهلكة. ومنهم من يصفهُ بالحمق لانه خاطر بنفسهِ في مصاحبة المسيحي. ومنهم من يهزؤ بهِ لانهُ نكص منخذلاً بعد جسارتهِ لاجل مشقَّةٍ يسيرة. وكان بينهم خجلاً منكسرًا الا انه تجلّد في المحاورة فكفّوا عنه واخذوا يثلبون المسيحي ويلومونهُ

قال ثم رايت المسيحي وهو يمشي منفردًا قد التقى في مفرق الطريق برجلٍ قد عبر البقعة مقبلاً اليهِ. وكان ذلك الرجل يقال لهُ الحكيم الدنيويّ كان يسكن في بلدةٍ عظيمة يقال لها الفطنة الجسدية مجاورة للمكان الذي اتى منه المسيحي (١) وكان خروج المسيحي

(١) ان مشورة الحكيم الدنيوي على المسيحي رسمٌ حقيقي للواعظين المبررين انفسهم بانفسهم الذين يزعمون ان الشعور بالخطايا يدل على ضعف العقل وان طرق الله شاقة بعيدة المسافة عادمة البهجة ويتوهمون ان ممارسة الاداب تكفي للتقرب الى نعمة الله

الاوضار غمرتها فلا تكاد تبين[1] واذا بانت لايتمالك الجايزان يصيبها لما ياخذهُ من الدوار فيتاطخ بتلك الاوحال. ولكنه متى دخل الباب فتكون الارض جيدة[2]

قال ثم رايت المذعن قد وصل الى بيتهِ واتى جيرانهُ يفتقدونه. وكان منهم من يصفه بالحكمة لانهُ

يسوع المسيح

(١) هبوب هذه الرياح كناية عن احاطة البلايا والآلام من قبل الخطايا بضمايرِ المرتدّين حديثًا وهي التي لاجلها يسقطون في وحلة اليأس ويغوصون فيها لعدم ثقتهم بمواعيد الله.

(٢) ذلك يدل على السيد المسيح فانهُ لاسبيل لنا الى وجود ارض جيدة ولا موقف سليم ولا طريق سهل الا بدخولنا الى مملكتهِ بالايمان والقاء انفسنا عليه لانهُ الصخرة الوطيدة

ويستقيم امرها[١] وعلى ما اعلم انها قد ابتلعت اقلّ ما يكون عشرين الف حمل من التعاليم الشافية المجلوبة كل وقتٍ من كل مملكة الملك. وذوو الخبرة يقولون ان مثل هذه الاحمال افضل ما يكون لاصلاح هذا المكان. ومع ذلك لم يزل كذلك ولا يزال ولو بذلوا كل جدٍّ وجهدٍ الى ما شآء الله من الزمان[٢] وقد يوجد بامر الشرع بعض صخور قد نصبت في وسط هذه البالوعة[٣] الا انها اذا تناوشت الرياح تلك

(١) ذلك من الميلاد الى وقت كتابة هذه الرويا الكاينة سنة الف وستمأية وستين للمسيح

(٢) يبين من ذلك ان طبيعة الانسان الساقط لا يُرجَى منها الا السقوط ولا يُنتَظَر الا قطع الرجآء من النهوض ولهذا مهما عملنا من الوسايط لا نقدر من تلقآء انفسنا ان نخرج من وحلة اليأس

(٣) هذه الرموز تشير الى مواعيد الله للخطاة بخلصهم

اليهِ المنجد وقال له امدد يدك فمدها واخرجه واقامهُ على ارضٍ يابسة وامرهُ ان يمضي في طريقهِ[1]

قال فتقدمت الى ذلك المنجد وقلت لهُ يامولاي اذا كانت هذه العثرة في طريق مدينة الهلاك الى الباب الضيق فلماذا لم يُنظَر في تمهيدها ليأمن المسافرون في عبورهم عليها. فقال انها قد خلقت على وجهٍ لايقبل الاصلاح لانها سربٌ تنصبُّ اليه دايمًا الادناس والاقذار الصادرة عن الآم الخطية ولذلك يقال لها بالوعة اليأس لان الخاطي عند ما يستفيق على حال هلاكهِ تتولد في نفسه مخاوف وشكوك كثيرة واوهام مريعة تجتمع وترسب في هذا المكان وهذا هو السبب في سماجتهِ فلا يسرّ الملك ببقاء هذا المكان هكذا[2] بل ان اهل الصناعة بامر مهندسيهِ قد اشتغلوا اكثر من الف وست مية سنةٍ في هذه الارض لعلها تجفُّ

(١) زبور ص٤٠ ع٢ (٢) اشعيا ص٣٥ ع٧ و٨

يقدر على الخروج لسبب حملهِ

قال وبينما هو في ذلك الجهاد اذ اقبل عليه رجلٌ يقال لهُ المُنجد وقال لهُ ما شانك ههنا.(١) قال ان رجلاً يقال لهُ الانجيلي قد امرني ان اسلك هذه الطريق ودلَّني على ذلك الباب لانجو من الغضب الآتي وبينما انا ماضٍ الى هناك سقطت ههنا. قال ولماذا لم تلاحظ طريقك. قال قد غلب عليَّ خوف شديد فهربت في الطريق القربى وسقطت هنا. فتقدم

من بيتهِ والابتعاد عنه. وهذا هو الفرق بين من يشعر بخطاياه ومن لايشعر بها. فان الذي يشعر بخطاياه ينظر دايمًا الى المسيح طالبًا منه المعونة والامداد. واما الذي لايشعر بها فانهُ يرجع الى مدينة الهلاك طمعاً في التعزية

(١) المراد بالمنجد هنا نعمة المسيح الفايقه التي تنشل الخطاة من غرق الهلاك بيدٍ قوية

في نفس المذعن وغضب نادمًا وقال لصاحبهِ اهذه هي الغبطة التي حدثتني بها كل هذا الزمان ان كان هذا اول نعيمٍ افتتحنا بهِ السفر فماذا ننتظر في الخاتمة. ليتني اخرج من هنا حيًّا ودع هذا المُلْك الكبير لك وحدك. ثم اجتذب نفسهُ جذبةً منكرة حتى تخلَّص من تلك الورطة ووافق خروجهُ جهة بيتهِ فانطلق هايمًا على وجههِ ولم يرَهُ المسيحي بعد ذلك[1] واقام المسكين يخبط في تلك الهاوية وحدهُ. وكان مع كل ذلك يجتهد ملتمسًا ان يتحول الى جهة الباب الضيق المشار اليه دون جهة بيتهِ[2] وما زال كذلك الا انهُ لم

(١) يتضح من ذلك ان الاذعان لايكفي بدون الثبات لان اول مشقةٍ اصابت المذعن جعلته ينكص على اعقابهِ منخذلاً لانها اخمدت حرارة عزمهِ واماتت ايمانه فرجع الى مدينة الهلاك

(٢) ان المسيحي ولو وقع في بليةٍ لايزال يطلب الفرار

قال ورايتهما في ذلك الحلم بعد ان فرغا من حديثهما قد قربا من بالوعةٍ موحلةٍ جدًّا في وسط تلك البقعة يقال لها بالوعة اليأس. فالبثا ان سقطا فيها على غفلةٍ وجعلا يتقلبان فيها متمرغَين بتلك الحماة[1] وغاص المسيحيُّ من جرى حملهِ فوقعت الريبة

يكون الى حينٍ اكثر غيرة من المسيحي بالحق الذي يمشي متمهلاً ولكن بطمانينةٍ وذلك لاجل ما ينالهُ من الحزن والاضطراب لاجل خطيتهِ وتوبيخ ضميرهِ لهُ

(١) بالوعة الياس كناية عن المخاوف التي تقطع رجآءنا من الخلاص والشكوك التي توقفنا في حال القنوط. ولا ريب ان ذلك يصيبنا من عدم تصديقنا لما قالهُ الله في كتابهِ ومن وساوس الشرير وتملقات طبيعتنا المجبولة على الفساد ونفورها عما اوحى بهِ الله من الحقايق وتكذيبها لمواعيدهِ الصادقة. ولا يخفى ان ذلك مما يثلم صدق يقيننا وخلوص ايماننا

القديسات بقيثاراتهن الذهبية[١] والذين قطَّعتهم الامم واحرقتهم بالنار واكلتهم الوحوش وطُرِحوا في البحار لمحبتهم سيد ذلك المكان[٢] يتمتعون متسربلين كنهم بالحيوة الابدية[٣] المذعن حقًا ان سماع هذه الاحاديث يخلب الالباب. فهل يمكننا امتلاك هذه الخيرات وما هو السبيل الى اشتراكنا بها. المسيحي ان ربَّ المكان ومدبرهُ قد رسم ذلك في هذا الكتاب. وخلاصتهُ انه يعطينا اياه مجانًا اذا كنا نريد امتلاكهُ من كل قلوبنا[٤] المذعن قد سررت يا اخي باستماعي هذه المواعيد فلنسرع متقدمين نحوها. المسيحي لايمكنني الاسراع كما اريد لسبب هذا الحمل الواقع علىَّ[٥]

---

(١) روياص١٤ ع١ الى ع٥ (٢) يوحنا ص١٢ ع٢٥

(٣) قرنثية ثانية ص٥ ع٢ الى ع٤ (٤) روياص٢١ ع٦ وص٢٢ ع١٧ اشعيا ص٥٥ ع١ الى ع٨

(٥) ان من لايشعر بشر الخطية ولا بخبث قلبهِ قد

ثم ماذا. المسيحي انهُ لايوجد هناك بكآء ولا حزنٌ لان رب المكان يمسح كل دمعةٍ من اعيننا[١] المذعن ومع من نكون هناك. المسيحي اننا نكون مع السارفيم والكاروبيم[٢] الذين تبهر عيناك من نظرهم ونجتمع مع الوفٍ والوف الوفٍ ممن تقدمونا الى ذلك المكان وهم عشيرةٌ مباركة انيسةٌ لايلحقنا منهم اذىً ولا سوءٌ وكلٌ منهم يتردَّد امام الله ويقف بحضرتهِ ملحوظاً بعين الرافة والقبول الى دهر الداهرين. وبالاختصار اقول اننا سوف نعاين الشيوخ باكاليلهم الذهبية والعذارى

والمحبة. ولا ريب ان الخاطي اذا لم يتجدد بالنعمة لايكون مغبوطاً في السمآء ولو كان فيها الان سمآءهُ هي على الارض التي قد تعلق قلبهُ بلذاتها ونعيمها

(١) اشعيا ص٢٥ ع٨ رويا ص٧ ع١٦ ١٨ وص٢١ ع٤

(٢) اشعيا ص٦ ع٢ تسالونيكية اولى ص٤ ع١٦ ١٧ رويا ص١١ ع١

هذه الاشياء. قال المسيحي مملكة بغير انتهاء وحيوة نعطاها لنسكن تلك المملكة الى الابد[١] المذعن وماذا يوجد غير ذلك. المسيحي اكاليل المجد نعطاها وحلل نتلألأ بها كالشمس في جلد السماء[٢] المذعن نعمّا ذلك[٣]

قلوبهم والنور الذي يتجلى بهِ على كل ما ينوط بهم فان كل ذلك يشهد لهم بانهُ موحى بهِ من الله

(١) اشعيا ص٦٥ ع١٧ يوحنا ص١٠ ع٢٧ الى ع٢٩

(٢) تيموثاوس ثانية ص٤ ع٨ رويا ص٢٢ ع٢ متى ص١٣ ع٤٣

(٣) ان التعبير عن السماء بكونها مملكةً وحيوةً ونحوهما قد يوثر تاثيرًا عارضًا في القلب الذي يسر بالاكاليل والحلل البهية والالحان الشجية والحالة البرية من الالام والاحزان. ولكن من كانت هذه حالهُ فلا معرفة لهُ بغبطة السماء الحقيقية التي تقوم بالنظر الى مجد يسوع المخلص وبمماثلتهِ في القداسة

نمتلكها. قال المسيحيُّ ان تصوُّرها بالفكر ايسر عليَّ من وصفها باللسان ولكن لاجل اهتمامك في معرفتها اقرأ لك شرحها في كتابي. قال المذعن اتظن كلمات كتابك صادقةً بالحق. قال المسيحي نعم لانه منزلٌ ممن لايمكن ان يكذب[1] قال المذعن احسنت فاهي

(١) طيطس ص١ ع٢ اذا كانت الكتب الالهية كلام الله يجب ان تكون صادقة لامحاله ولكن كيف يكون الوصول الى معرفة ذلك. فان الفلاسفة يبرهنونه ببراهين فلسفية لايقدر اكثر الناس المنتبهين على خطاياهم ان يطلعوا عليها. لان الانجيل يبشر بهِ على الخصوص الاميّون الساذجون. غير ان هولاء عندهم البرهان الاثبت والاكفى وهو حكم هذا الكتاب الشريف واستيلاءهُ على ضمايرهم وموافقته لاحوالهم في مخاوفهم ومطامعهم وحاجاتهم واشواقهم والرسم الذي يجدونهُ فيه لكل مايجري في

رجلاً يقال له الانجيلي امرني بالمبادرة الى بابٍ صغير امامنا حيث نستدل على الطريق. فقال المذعن اذهب بنا وانطلقا معاً. اما المعاند فقال ارجع من حيث اتيت ولا ارافق احمقين مثلكما[1]

قال ورايت في تلك الرويا ذينك الرجلين عند رجوع المعاند قد عبرا الى البقعة والمسيحي يقول للمذعن كيف حالك يا اخي انني مبتهجٌ بمصاحبتك لي. ولو كان المعاند يشعر بما شعرت بهِ في نفسي من المخاوف الغير المنظورة وسطوتها المريعة لما رجع مستخفًّا بنا كما رايت. فقال المذعن اخبرني الان على خلاءٍ ما هي الطيبات الموجودة حيث نمضي وكيف

(١) اعتبر هنا اختلاف مفاعيل حقايق الانجيل في الناس حسب الطبيعة. فان المعاند يرفضها على الخط المستقيم خلافاً للمذعن فانهُ يسمعها بفرحٍ ويصدّق بعضها الى زمان ويرافق المسيحي بعض المسافة

شيئاً يكونون عند انفسهم احكم من سبعة رجالٍ متفلسفين. فقال يا اخي لاتشتمهُ لانه ان صدق في دعواه فقد طلب افضل مما نحن فيه وانا اميل الى رفقتهِ. قال المعاند يا عجباً قد كثرت الحمقى ارجع بنا وتعقَّل فمن يعلم الى اين يقتادك هذا الاحمق (١) فقال المسيحيُّ للمذعن رافقني يا مولاي فتصيب فوق ما اخبرتُ عنه وان كنت لاتصدقني فانظر تفصيل ذلك في كتابي الذي لحقيقة ما حواه قد تثبَّت بدم من انزلهُ (٢) فقال المذعن للمعاند اني قد صرت اقنع بقول المسيحي واريد ان ارافق هذا الرجل الصالح واجعل نصيبي معه. والتفت الى المسيحيّ وقال لهُ ياصاح اتعرف الطريق الى هذا المكان البهج. قال ان

(١) من لا يصر احمق في اعين الناس لايكن قد صار حكيماً في امر الخلاص بالايمان بيسوع المسيح

(٢) عبرانية ص٩ ع١٧ الى ع٢٢

تطلبه وقد تركت العالم ومافيه لتجده. قال اني اطلب ميراثًا لا يبلى ولا يتدنس ولا يضمحلّ وهو مذخورٌ في السمآء بامنٍ [١] ليعطى في الوقت المعين لمن يطلبه باجتهادٍ. وان كنت في ريبٍ من ذلك فافحص عنه في كتابي هذا تجده. فقال اسكت ودعنا من كتابك اترجع معنا ام لا [٢] قال كلاّ لاني وضعت يدي على المحراث [٣] فقال المعاند لصاحبهِ اذن نرجع وحدنا لانه يوجد جماعةٌ من هولآء المجانين الذين اذا تخيّلوا

---

(١) بطرس اولى ص١ ع٤ عبرانية ص١١ ع١٦

(٢) اذا جادلت الناس الدنيويين حسب طريقتهم فانهم يتعبونك بالاعتراضات والحجج. واما اذا اتيت بهم الى الكتاب الالهي فانهم حالاً يفحمون لانهُ لا الشيطان ولا الذين يطغيهم من الناس يقدرون ان يقاوموا قوة كلمة الله

(٣) لوقا ص٩ ع٦٢

من القبر ملتهب بالنار والكبريت. فارى لكما ان تطاوعاني وتتبعاني ايضاً[١] قال المعاند اترك اهلنا ومنازلنا وتتبعك[٢] قال ان كل ما تتركانهِ لا يوازي جزءاً صغيراً مما اطلبهُ[٣] واذا تبعتماني وتمسكتما بذلك فتشاركاني في نصيبي لانه حيث انا منطلقٌ يوجد كفايةٌ وزيادةٌ[٤] فهلمَّ وامتحنا كلامي. قال وما هو الذي

(١) هذه سريرة الخاطي المشعر بالخطية والهارب من الهلاك. فانهُ يرغب بحرارةٍ ان يقنع غيره من الخطاة المساكين لكي يذهبوا معهُ في طريق النجاة فان اصغر شرارةٍ من نعمة الله في القلب تكشف ذاتها بارادةٍ صالحةٍ للناس

(٢) ما دام حب هذا العالم مستولياً على القلب لا تقدر النصايح ولا البراهين ان تقنع الانسان ليطلب ميراثاً افضل

(٣) قرنثية ثانية ص٤ ع١٨ (٤) لوقا ص١٥ ع١٧

منهم رجلان يقال لاحدهما المعاند وللاخر المذعن فطلباه يريدان ان يردَّاهُ كرهًا. وكان قد تباعد عنهما فادركاه بعد قليلٍ فقال لهما ياجارَيَّ لماذا تطلباننني. قالا نريد ان تعود معنا. قال هيهات ان ذلك لا يمكن لانكما تسكنان مدينة الهلاك(١) التي ارى انها هالكة لامحالة واذا متُّما فيها تهبطان الى مكانٍ اعمق

لاتقدر ان تغلب الاقناعات الروحية. والخاطي الراغب الخلاص لا يبالي بمن يدعوهُ ليرجع عن رغبتهِ وبمقدار ما يزدادون لجاجًا في ارجاعهِ يزداد اسراعًا في الفرار منهم

(١) مدينة الهلاك كنايةٌ عن هذا العالم الشرير كمحكومٍ عليه بالنار او عن حال الخطاة المنهمكين في مهمات هذا العالم ولذاتهِ والغافلين عن العواقب الابدية. فهم مستعدُّون للنار الجهنمية التي لاتُطفأ في يوم القضاء وهلاك المنافقين

ترى الباب فاذا قرعته تعلم مايجب ان تعمله

قال صاحب الرويا ثم رايت ذلك الرجل وكان يقال لهُ المسيحي قد اخذ في الركض وما ابعد الا قليلاً عن دارهِ حتى راتهُ زوجته واولادهُ فصاحوا بهِ يريدون ان يردُّوهُ فسدَّ اذنيهِ واشتدّ في عدوهِ وهو يقول الحيوة الحيوة حيوة الابد[1] ولم يلتفت الى ورايهِ[2] بل هرب الى وسط تلك البقعة واتى ايضاً جيرانهُ لينظروه وهو يركض[3] وكان منهم من يسخر بهِ ومنهم من يتهدده ومنهم من يدعوه ان يرجع.[4] وكان

(١) لوقا ص ١٤ ع ٢٦ (٢) تكوين ص ١٩ ع ١٧

(٣) ارمياص ٢٠ ع ١٠

(٤) متى ص ١٠ ع ٣٢ و ٣٦ ان الخاطي حينما ياخذ في الهرب من الهلاك ياخذ اقربآؤهُ من اهل العالم في صدّهِ عنه. ولكن الافضل ان نسدَّ اذاننا لكي لانسمع احتجاجات اللحم والدم. وتلك العواطف الجسدية

دِرْجًا ملفوفًا مكتوبًا فيه اهرب من الغضب الآتي[1] فقراه والتفت الى الرجل وقال الى اي مكانٍ اهرب. فاشار الى ماوراءَ بقعةٍ واسعة وقال اتنظر ذلك الباب الضيق[2] قال لا. قال اتنظر ذلك الضوءَ المنير[3] قال نعم كما اظن. قال فاذهب مستقيمًا اليه وهناك

---

(١) متى ص٣ ع٧ (٢) متى ص٧ ع١٣و١٤

(٣) زبور ص١١٨ ع١٠٥ بطرس ثانية ص١ ع١٩ ان الخاطي المنتبه على نفسهِ قد يبقى زمانًا لايقدر ان يرى طريق الخلاص بالايمان بالمسيح. لان الانارة الالهية مرارًا كثيرة تكون بالتدريج. فان هذا السايح مثلاً لم يقدر ان يرى الباب الذي اشار اليه الانجيلي لكنه ظن انهُ يرى الضوء المنير لان المفتشين المستقيمين يصغون الى تعاليم الكتب الالهية وينظرون رحمة الله العميمة التي تقودهم شيئًا فشيئًا الى معرفة المسيح والايمان بهِ

استبان لي ياسيدي من الكتاب الذي في يدي وقوع الحكم عليَّ بالموت ثم بالذهاب الى الدينونة فالاول لااريدهُ والثاني لااقدر عليه[1] قال لماذا لاتريد ان تموت وانت تعلم ان هذه الحيوة ممتزجة بشرور كثيرة. قال اخاف ان يحدرني حملي هذا الثقيل الى مكان اعمق من القبر فاهبط الى تفتة[2] وان لم اكن مستعدًّا للحبس فلا اكون مستعدًّا للدينونة والهلاك. والتفكر بهذا هو الذي يجعلني ابكي. قال ان كنت هكذا فلماذا تقف. قال لاني لااعرف الى اين امضي. فاعطاه

(١) عبرانية ص ٩ ع ٢٧ ايوب ص ١٦ ع ٢١ و ٢٢ حزقيال ص ٢٢ ع ١٤

(٢) اشعيا ص ٣٠ ع ٣٣ ان حلول روح الله في قلب الانسان يجعلهُ يشعر بحمل الخطايا الغير المحتمل الموضوع على ظهرهِ ويرتعد من سخط الله المنصبّ من السماء ضد الخطية

فدام على ذلك اياماً. وقد رايته مرةً يتمشّى هناك مكتيئباً وهو يقرأ في كتابهِ. ثم أعوَل بالبكآء وقال ماذا اعمل لاخلص[1] ورايتهُ ايضاً متلفتاً الى هنا وهناك كانهُ يريد ان يركض لكنهُ ثبت مكانهُ لانه كما ظننتُ لم يكن يعرف كيف يمضي. ورايت عند ذلك رجلاً يقال لهُ الانجيلي قد اتي اليه وقال لهُ ما بالك تبكي. فقال قد

تسكّن انزعاجهُ بل تزيدهُ بالحري رَغبةً واجتهاداً في تخليص نفسهِ وانفس الاخرين. وذلك يجعل في قومهِ قساوةً ويولّد عناداً وعوض الشفقة يداخلهم السخط الذي يحملهم على الاهانة والطرد لهُ. فيكون حينيئذٍ المومن قد اضطرّ ان يخلي بنفسهِ فياخذ يجتهد في تخفيف حمل ضميرهِ بتلاوة الكتب الالهية مصلّياً بحرارةٍ لاجل من يظلمهُ. وعلى هذه الحال يزرع بالدموع ذلك الزرع الذي منه يحصد اخيراً الفرح الابدي

(١) ابركسيس ص١٦ ع٣٠

بالعبوسة في وجههِ ثم بالهزوء عليه ثم بالتهديد لهُ فلم يُغنِ ذلك شيئًا. وجعل الرجل يخلي في مخدعهِ ويطلب من الله الرحمة لهم وينوح على شقائهِ. وكان احيانًا يتمشَّى في البساتين وهو يقرأ تارةً ويصلّي اخرى[1]

---

[1] كما ان الذين كانوا في ايام الانبياء والرسل والسيد المسيح كانوا يرونهم كانَّ بهم خيالاتٍ. كذلك الناس في كل زمانٍ ومكانٍ متى راوا رجلاً ينفر عن ملاهي العالم التي يستأنسون بها متهيّبًا في نفسه من عواقبها يتهمونهُ بوسواسٍ في ضميرهِ ولا سيَّما الاقرباء الادنى اليه فانهم غالبًا يظنون بهِ فساد المخيّلة ويخترعون لهُ علاجاتٍ مختلفة لكي يسكنوا قلق ضميرهِ فيقدمون لهُ الملاهي والولايم وذوي الفكاهة من الاصحاب ويبعدونه عن احبابهِ المخلصين ويمنعونهُ عن الكتب. ولكن الذي يكون قد وقف على سماجة الخطية ورأى عظم شرورها لا تقدر هذه الحيل ان

ثم مضى الى بيتهِ وضبط نفسهُ بكل جهدهِ ليلا تشعر زوجتهُ واولادهُ باضطرابهِ غير انهُ لم يملك نفسه ان يثبت على تجلّدهِ. فكاشفهم بما في نفسهِ وقال اني قد تلاشيت من جرى حملٍ ثقيلٍ قد شقَّ عليَّ وايقنت ان مدينتنا هذه ستحرق بنارٍ من السماء واننا نهلك جميعًا ان لم نجد طريقًا للهرب وهذا لا اطمع ان نظفر بهِ. فتعجب اهل بيتهِ من كلامهِ وظنُّوا ان بهِ خيالاً قد ازعجهُ. ولما كان الليل اخذوه الى مضجعهِ يرجون ان يصحو. فما ازداد الاَّ قلقًا وأرقًا واحيى ذلك الليل بالنوح والبكاء. ولما اصبحوا ارادوا ان يعلموا حالهُ فقال قد عظم الخطب عليَّ واشتدَّ الامر. وعاد الى ما كان من حديثهِ بالامس. فاحنالوا عليه

على شقاء نفسهِ الغير المايتة وعلى ضرورة الهرب الى المسيح طلبًا للحيوة الابدية والخلاص. وعند ذلك يبكي ويرتعد

اوى اليها في دار هذه الدنيا. وذكر ما جال في خاطره من فوايد الاخرة على سبيل الرويا. فقال

بينما انا عابرٌ في تيه هذا العالم وجدت كهفًا في مكانٍ فاستظللت بهِ. ثم اخذتني سِنَة النوم فنمت واذا برجلٍ قد تراءى لي في الحلم لابسًا ثيابًا رثَّة ووجههُ منحرفٌ عن بيتهِ وعلى ظهرهِ حملٌ ثقيل[1] وفي يدهِ كتابٌ قد فتحهُ وطفق يقرأ فيه. وعند ذلك بكى مرتعدًا ولم يقدر ان يضبط نفسهُ فصرخ مولولاً وقال ماذا اعمل[2]

(١) لوقا ص١٤ ع٢٣ (٢) ابركسيس ص٢ ع٣٧ هذا هو صراخ الخاطي المنتبه على خطاياه الذي يرى برَّ نفسهِ كخرقةٍ نجسة ويرى نفسهُ في حال الشقاء مستعدَّة للهلاك الابدي فيصرف وجههُ عن بيتهِ وعن ذاتهِ وعن كل آمالهِ الكاذبة متوجهًا بكليتهِ نحو الملجأ الامين. وياخذ كتاب الله بيدهِ دليلاً يهديه الى طريق ذلك الملجأ ليهرب اليه. وعلى قدر ما يتلوه يطلع

بسم الاب والابن والروح القدس

الحمد لله الذي لاتدركه عيون الانام في يقظةٍ ولا منام ۞ اما بعد فهذا كتاب سهل العبارات جيد الاشارات. قد وضعه يوحنا بنيان احد الكهنة المخلصين في العمل والنية كما وُضِعَت المقامات الحريرية. الا ان تلك لتنزيه النواظر وتسلية الخواطر. وهذا للتنبيه على سلامة الحيوة الروحية واحتمال التجارب ورفض المكايد الشيطانية وحفظ النعمة في القلب لنوال الحيوة الابدية. وكان هذا المولف يومئذٍ مسجوناً كما سُجِن يوسف الصديق. فذكر تلك الاحلام التي نجا بها من ذلك الضيق. وساعده اسمه المشهور في سلوك هذا الطريق. فكنى عن ذلك السجن بمغارةٍ

H. Malan

Aleppo
May 5th 1850

كتاب
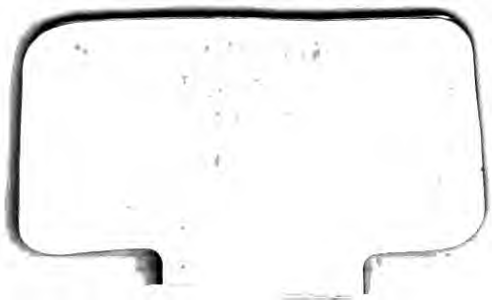
سياحة المسيحي